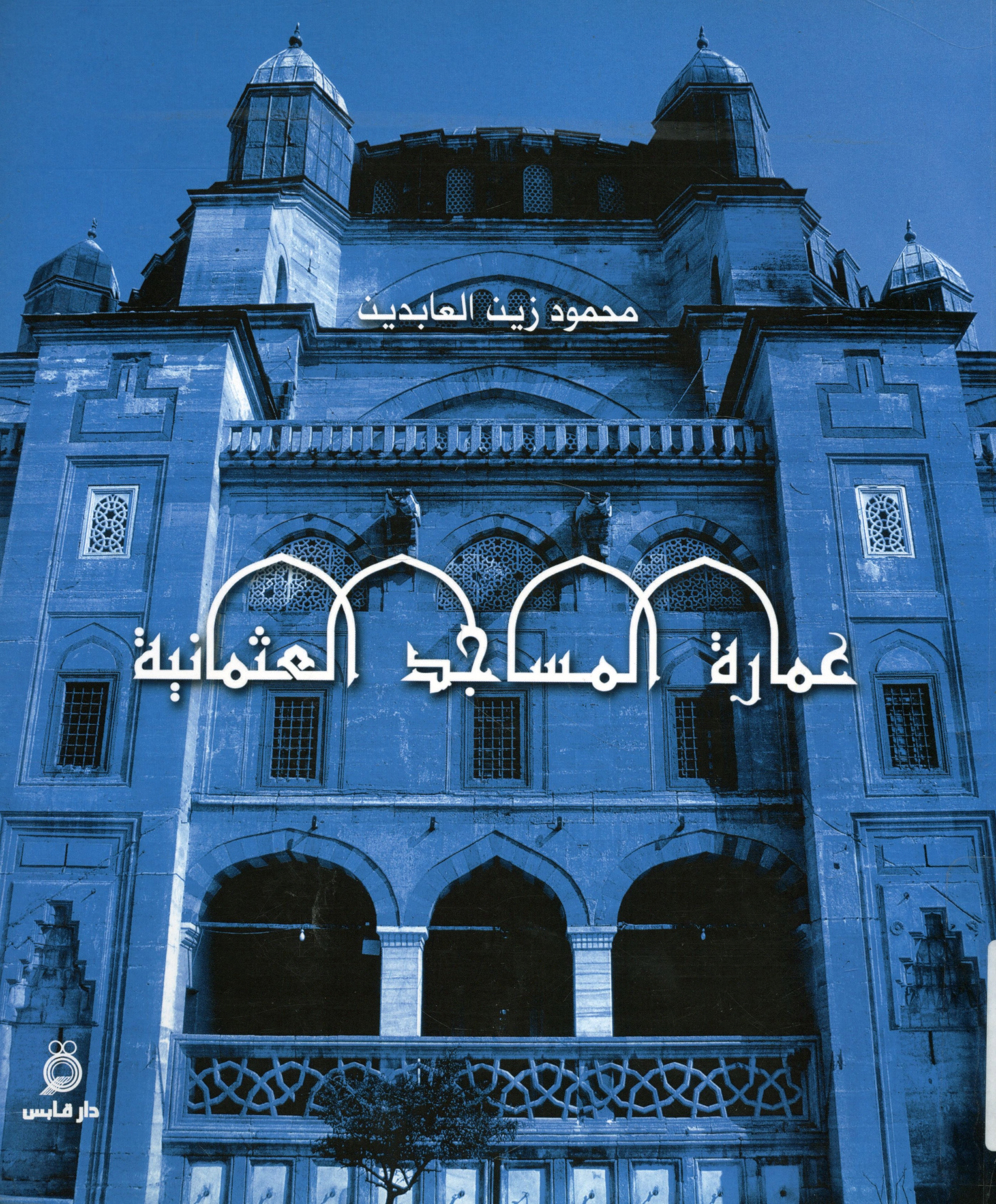


محمود زين العابدين

عمارة المساجد العثمانية

دار قابس

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب فن عمارة المساجد العثمانية الذي انطلق من مدينة بورصة، العاصمة الأولى للدولة العثمانية، منتقلاً إلى مدينة أدرنة، ومن ثمّ مدينة إستانبول، عاصمة الدولة العثمانية، تلك المدينة التي شهدت تطور هذا الفن المعماري الثري الذي مرّ بعدة مراحل، لتصل إلى ذروة مجدها في عهد المعماري سنان، بعد أن منحها هوية معمارية خاصة، تميزت بها من سائر أنماط العمارة الأخرى في العالم الإسلامي.

كما قام المؤلف بدراسة العمارة العثمانية في سورية، من خلال خمسة نماذج مهمة، ثم قام بدراسة التأثير العثماني في العمارة العربية الإسلامية في سورية، خلال القرن السادس عشر.

يتألف الكتاب من أربعة فصول، ويحتوي على عدد كبير من الصور الملونة التي قام المؤلف بتصويرها في كل من تركيا وسورية خلال دراساته الميدانية، إضافة إلى المساقط الأفقية والمقاطع والواجهات للمساجد العثمانية التي تناولها المؤلف في كتابه.

This book, talks about the art of the Ottoman mosques architecture that took off from Bursa city, the first capital of the Ottoman state, to Edirne then Istanbul, the second capital of the Ottoman state. Istanbul is the city the testified on the development of this rich and architectural art which passed through several stages to reach to its glory peak in the period of Sinan, the architect, who gave it a special architectural identity and made it stand out from the other architectural types in the other parts of the Islamic world.

The author also studied the Ottoman architecture in Syria, throughout five examples, and researched the Ottoman influence on the Arabic, Islamic architecture in Syria during the sixteenth century.

The book consists of four chapters, and it includes many colored photographs that the author shot himself in Turkey and Syria during his field studies.

بسم الله الرحمن الرحيم

عمارة المساجد العثمانية

محمود زين العابدين

دار قابس ش م م
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الاولى
2006

DAR QABESS SARL
PUBLISHING HOUSE

دار قابس ش م م
للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - ساحة الغبيري - ص ب ٢٧٤/٢٥ - هاتف ٠١/٥٥٩٣٩٣ - فاكس ٠١/٣٨٢٦٢٢
LEBANON - BEIRUT - GHOBEIRY - P O.BOX 274/25 - TEL 01-559393 - FAX 01-382622
E-mail.: dar_qabes@hotmail.com

الإهداء

إلى رفيقة دربي

زوجتي مرام

وإلى

أملي بالغد القادم

ولديّ منصور ومحمد

المحتويات

تقديم ٧

مقدمة ٩

الفصل الأول:
لمحة تاريخية ١١

المساجد رمز الحضارة المعمارية . ١٢
أقسام المسجد: ١٢
بيت الصلاة ١٢
المقصورة ١٤
السدة ١٤
الصحن ١٤
الميضأة ١٤

العناصر المعمارية للمسجد ١٦
المئذنة ١٦
القبة ١٧
المنبر ١٨
المحراب ١٩
الحليات المعمارية ٢٠
أ - الأحجار الملونة ٢٠
ب - المقرنصات ٢٠
ت - العقود ٢٣
ث - الأعمدة والتيجان ٢٣

الفصل الثاني:
تاريخ عمارة المساجد العثمانية في تركيا ٢٧
المساجد في تركيا ٢٨
تاريخ الدولة العثمانية ٢٨
بداية النهضة العمرانية ٣٠
جامع أوج شرفلي ٣٨
الطابع البيزنطي في المرحلة الانتقالية ٤٠
جامع الفاتح ٤٢
جامع بايزيد ٤٦
المعمار سنان ٤٨
جامع شهزاده ٤٩
جامع السليمانية ٥٢
جامع السليمية ٥٨
جامع السلطان أحمد ٦٢
الجامع الجديد ٦٦
المنارة العثمانية ٦٨
تدهور العمارة العثمانية ٧٢

الفصل الثالث:
تاريخ عمارة المساجد العثمانية في سورية ٧٧

العمارة العثمانية في سورية ٧٨
المدرسة الخسروية في حلب ٨٠
جامع العادلية في حلب ٨٢
التكية السليمانية في دمشق ٨٨
جامع البهرمية ٩٢
المدرسة العثمانية في حلب ٩٨
مميزات العمارة العثمانية في سورية ١٠٢

الفصل الرابع:
أثر عمارة المساجد العثمانية في سورية ١٠٣
المساجد العثمانية في سورية ١٠٤
المساجد في سورية قبل التأثير العثماني ١٠٤
المساجد في سورية بعد التأثير العثماني ١٠٧
مراحل تطور عمارة المساجد العثمانية في تركيا ١١١

عناصر المساجد العثمانية: ١١٣
العناصر الرئيسة ١١٤
العناصر التفصيلية ١١٤
العناصر المعمارية ١١٥

العوامل التي أسهمت في تشييد المساجد العثمانية في سورية: ١١٨
العامل السياسي ١١٨
العامل الاقتصادي ١٢٠
العامل الثقافي ١٢٠

الخلاصة ١٢٢

الخاتمة ١٢٣

معجم المصطلحات الفنية ١٢٤

المراجع العربية والأجنبية ١٣٠

تقديم

تشهد العمارة العثمانية على عبقرية مبدعيها الذين استطاعوا التوفيق في أعمالهم بين الدراسة الإنشائية والدراسة المعمارية بانسجام عضوي متكامل ودون أن ننسى أهمية المنشآت السابقة للعصر العثماني. فإن عام ١٤٥٣م الذي حقق فيه محمد الفاتح فتح القسطنطينية، كان بداية لتكون عمارة عثمانية تطورت بسرعة، ووصلت قمة الإبداع والتصميم على يد المعماري سنان الذي رافق خمسة من السلاطين العثمانيين، وأنشأ في عهدهم عدداً كبيراً من المنشآت وصل إلى ٣٦٤ بناء موزعة في أراضي السلطنة أهمها المساجد الكبرى مثل: السليمانية في إستانبول، والسليمية في أدرنة مما عرضه المؤلف في هذا الكتاب بتحليل دقيق واضح، مع غيرها من منشآت سنان العظيم الذي أُطلق عليه اسم «دافنشي المسلمين».

يشير عنوان هذا الكتاب إلى نيّة البحث في عمارة المساجد العثمانية، وقد قدّم المؤلف كتابه بلمحة عن أقسام عمارة المساجد وعناصرها، ثم ابتدأ في الفصل الثاني حديثه عن بداية المساجد العثمانية وعن أثر الطابع البيزنطي في المرحلة الانتقالية، ونجاحه في اقتباس القباب التي تغطي حرماً واسعاً مع تحاشي الأعمدة الحاملة التي تفسد رحابة الفضاء الداخلي للحرم.

ومع أن بناء كنيسة أياصوفيا كان نموذجاً اقتدى به المعماريون الأوائل، إلا أن هذا البناء بصرف النظر عن صفته الدينية، وهو بناء أصيل كان قد أقامه عام ٥٣٧م معماريان سوريان هما: إيسيدور المعمار، وابن أخيه إيسيدور الصغير الذي أعاد بناء القبة بعد تهدمها. لذلك فإن العمارة العثمانية كانت استمراراً لعمارة أصيلة أنشأها أبناء البلاد الأصليون. وأهم ما تمتاز به قبة هذه الكنيسة التي أصبحت مسجداً هو قطرها الواسع (٣١م) وارتفاعها الشامخ (٥٤م)، ولقد احتواها من الجانبين نصفا قبة ارتكز على محاريب.

ثم توقف المؤلف للبحث عن عبقرية المعماري سنان وإنجازاته الرائعة. ومن حسن حظ سورية أن المعماري سنان الذي قد رافق السلطان سليم في تقدمه في سورية ومصر، واطلع على العمارة القائمة في هذه الأقطار العربية، تفتقت قريحته الإبداعية في تصميم أول أعماله المعمارية عام ١٥٣٧م في بناء مجمع الخسروية في حلب، والمؤلف من مسجد ودار للمرق ومدرسة ودار ضيافة وحمامات. ولجأ في تخطيط المسجد إلى شكل الحرف (T) المقلوب بقصد زيادة المساحة في الجانبين، وبهذا نجح سنان في تقديم مجمع ذي وحدة معمارية متكاملة في حجومها وفراغاتها، منسجمة مع البيئة والموقع.

لقد تجاوز سنان براعة مصمم أياصوفيا في تخطيط المسجد ذي نصفي القبة في مجمع السليمانية الذي يشتمل على ١٨مبنى عدا الأضرحة. وفي أدرنة استطاع سنان أن يجمع في جامع السليمية كل ابتكاراته، مما جعل هذا المبنى رائعته الخالدة بهيبته المتمثلة بقبته الواسعة التي تفوق قبة أياصوفيا اتساعاً. ولكن تبقى قبة السليمانية أكثر تعقيداً وعنواناً لعبقريته في تصميم القباب.

لقد كتب الكثير عن عمائر العثمانيين التي تمتاز بخصائص معمارية فذة، أصبحت نموذجاً يقتدى في أنحاء السلطنة العثمانية وبخاصة في سورية.

وفي هذا الكتاب لّخص المؤلف الحديث عن روائع المساجد العثمانية بأسلوب رشيق واضح، مما يسهل على القارئ الاطلاع على خصائص هذه العمارة التي مازالت ماثلة، وبخاصة في إستانبول، وقليل منها في دمشق التي تزهو بعمارة التكية السليمانية بوصفها واحدة من أعمال المعماري سنان.

لقد عرفت المؤلف شخصياً ومن خلال آثاره، ووجدت فيه الباحث المدقق الطموح. وإذا كان هذا الكتاب يأتي بعد كتابه الأول عن البيت التركي والعربي، فإن الكتابين يشتركان في توطيد العلاقة التراثية المعمارية بين الجارتين سورية وتركيا التي استمرت أربعة قرون. وكان الباحث قد تعمق دراسياً في هذا التراث، فكان عليه أن يظهر معالمه وخصائصه في كتب سلسة ميّسرة وموضحة، فله الثناء والتقدير.

الأستاذ الدكتور عفيف البهنسي

دمشق ١٣جمادى الأول ١٤٢٦هـ

الموافق ٢٠حزيران(يوليو) ٢٠٠٥م

مقدمة

مع تزامن مرور ٧٠٠ سنة على تأسيس الدولة العثمانية، كتب عدد من الباحثين والمستشرقين عنها، مقدمين عدة أبحاث وموسوعات تناولوا فيها أمجاد هذه الحضارة.. فمنهم من تحدث عن السلاطين وفتوحاتهم، ومنهم من كتب عن الفنون العثمانية وجماليتها وعراقتها.

وقد آثرت تسليط الضوء على تاريخ هذه الإمبراطورية التي انضوى تحت رايتها عدد من البلدان في قارات آسيا وإفريقية وأوروبا. وربما كان التركيز الأكثر في جميع الدراسات في العمارة الدينية، ونقصد بها عمارة المساجد، لطرازها المعماري المتميز من باقي الحضارات الإسلامية السابقة، كالأموية أو العباسية أو المملوكية.

ويبقى اسم المعماري سنان مرتبطاً كل الارتباط بهذه النهضة، لدوره البارز في عمارة المساجد العثمانية، معتمداً في أعماله على تطوير العلاقة بين الفراغ والهيكل الإنشائي، وذلك بتوسيع الفراغ الرئيس المفرد وتضخيمه بواسطة عدد من الفراغات الثانوية التي أحاطت به، ضمن شكل فني رائع ومتجانس، محققاً مبدأ الوحدة الفراغية في جميع أعماله..

أما عن الأسباب التي دفعتني إلى الحديث عن عمارة المساجد العثمانية، فإنه يعود إلى دراستي الهندسة المعمارية في جامعة يلدز للتقنية بين عامي ١٩٨٩ ـ ١٩٩٤ م في مدينة إستانبول بتركيا، ولزياراتي المتعددة للمساجد المنتشرة في أرجاء تركيا. منطلقاً من مدينة بورصة التي كانت العاصمة الأولى للدولة العثمانية ومنتقلاً إلى مدينة أدرنة العاصمة الثانية، مع التركيز في مدينة إستانبول العاصمة النهائية للدولة العثمانية، لكونها مركز الحكم، ومكان إقامة السلاطين العثمانيين، فقد حظيت بأكبر عدد من هذه المساجد، معتمداً على الدراسة الميدانية في توثيق المعلومات والمخططات وجمعها، وفي التقاط الصور لجميع هذه المساجد التي اعتمدت عليها في دراستي. ويضيق المجال عن الدخول في التفاصيل، خصوصاً أن هناك بحوثاً قد تناولت هذا الموضوع بشكل مفصل وواضح ضمن كتب وموسوعات ضخمة، ولهذا تم التركيز في أهم هذه النماذج فقط.

لقد كانت بداية بحوثي عن المساجد العثمانية، بإقامة معرض للصور الفوتوغرافية تحت عنوان: المساجد العثمانية في تركيا وسورية، في مبنى السفارة التركية بالرياض، مع تحضيري لنشرة عن تاريخ المساجد العثمانية، وزعّت على زوّار المعرض باللغتين العربية والإنجليزية.

وقد جاء الكتاب في أربعة فصول، وفي الفصل الأول قمت بدراسة أقسام المسجد، مع عناصره المعمارية التي ظهرت وتطوّرت ضمن عدة حضارات إسلامية، ثم قمت في الفصل الثاني بدراسة تاريخ المساجد العثمانية في تركيا، وما رافقه من مراحل تطّور في أشكال هذه المساجد التي تأثّرت بالطابع البيزنطي (كنيسة أياصوفيا). مع الحديث عن

المعماري سنان، وعن أهم أعماله، منتقلاً لمرحلة تدهور العمارة العثمانية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

في الفصل الثالث، درست العمارة العثمانية في سورية، من خلال خمسة نماذج هي: المدرسة الخسروية، جامع العادلية، جامع البهرمية، التكية السليمانية والمدرسة العثمانية، بالإضافة إلى دراسة مميزات العمارة العثمانية في سورية.

أما في الفصل الرابع والأخير، فقد قمت ببحث عن التأثير العثماني في العمارة العربية الإسلامية في سورية، خلال القرن السادس عشر (١٥٣٧ ـ ١٥٩٠م).

وكان الهدف من دراستي إثبات صحة الفرضية أو عدم صحتها، وذلك بمعرفة ملامح هذا التأثير. حيث درست المساجد في سورية قبل التأثير العثماني وبعده، مع مراجعة مراحل تطور المساجد العثمانية في تركيا بعناصرها الرئيسة والتفصيلية والمعمارية.

لقد اعتمدت على الصورة بشكل كبير وواضح، لأنها قادرة على نقل جزئيات العمارة وتفاصيلها بدقة شديدة، تعجز الكلمة بالتعبير والشرح عنها أحياناً.

راجياً أن يكون في هذا الكتاب الفائدة لكل من أراد التعرف إلى جزء من هذه الحضارة الغنية، ليبقى لنا التاريخ خير نبراس ومرجع، ونحن نراجع مآثر السلاطين وأعمالهم، من خلال الوثائق المحفوظة التي تثبت أهمية تلك الفترة التي دامت ستة قرون، وبما شهدته سورية من أحداث وتطورات خلال العهد العثماني الذي دام أربعة قرون.

ويظل للدولة العثمانية بصمة حضارية إسلامية على مَرِّ الزمن، وخير دليل على ذلك تلك المساجد العثمانية المنتشرة في أرجاء المعمورة، بارتفاع مآذنها المخروطية المدببة وبضخامة قببها المركزية. وهي تستقبل المصلين والباحثين في جو مفعم بالخشوع والهيبة، لتكون مدعاةً للتفكير والتأمل.

والله وليّ التوفيق ....

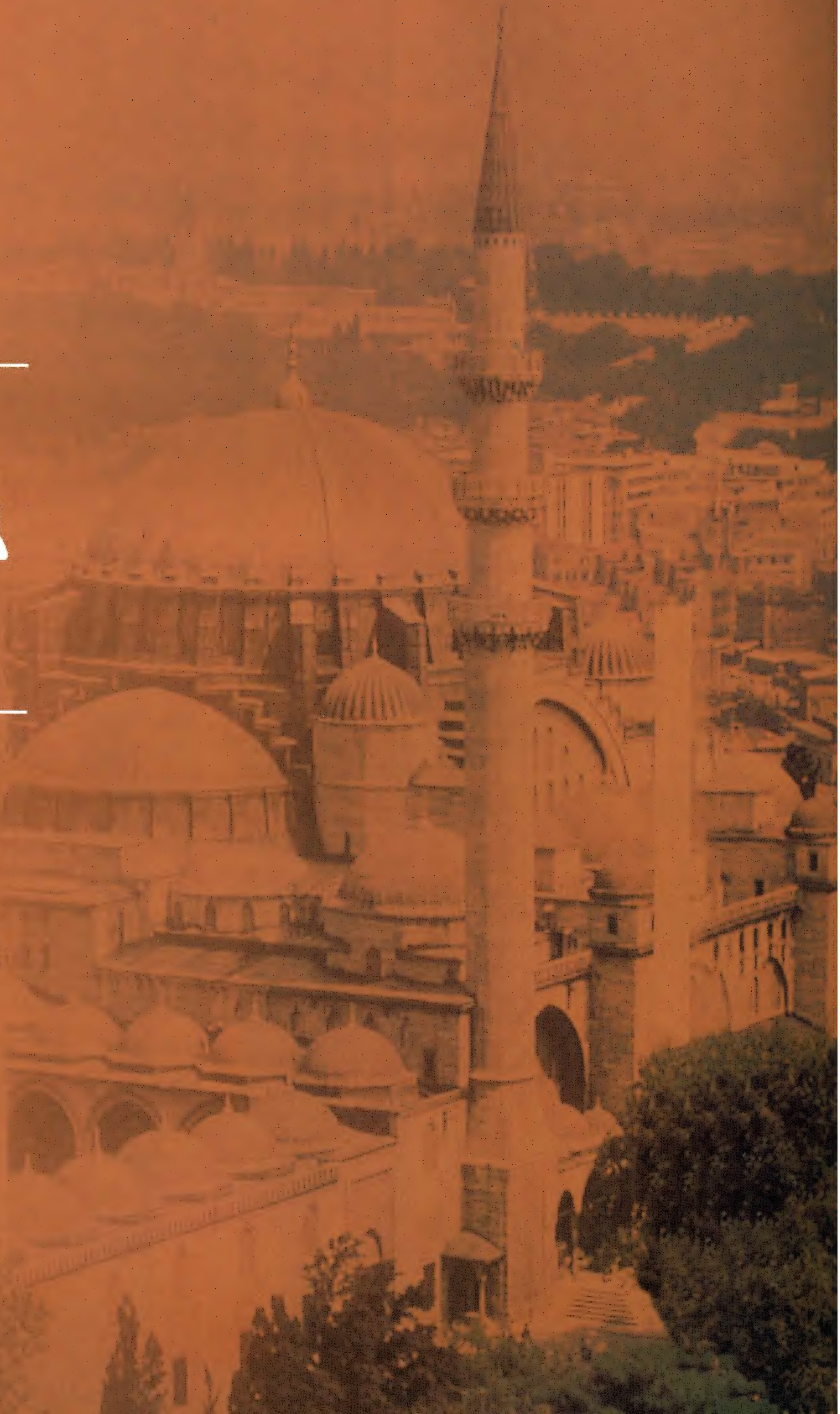
محمود محمد راضي زين العابدين

الريـاض: ٢٤ محرم ١٤٢٦هـ

الموافق: ٥ مارس (آذار) ٢٠٠٥م

الفصل الأول

لمحة تاريخية





المسَاجِدْ رمز الحضارة المعمارية

المسجد هو بيت الله، وموطن العبادة والصلاة، وهو مكان مخاطبة الخلق للخالق، ومكان طهر ونقاء وتفكر، ومكان لقاء المصلين واجتماعهم لأداء الصلوات الخمس، لمزيد من التعاضد والتواصل والتراحم.

فدعونا نبحر في هذا العالم ونحن نعود إلى مراحل تطور المساجد، مع دراسة المراحل الرئيسة التي ضمها في عدة عقود، حملت لنا هذه العناصر المزيد من البهاء والروعة والفخامة، على الرغم من أن ديننا يحث على البساطة والتواضع، وخير مثال مسجد قباء وهو أول مسجد أسسه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على التقوى.

هكذا ظهر فن العمارة الإسلامي، وانطلق من شبه الجزيرة العربية ممتداً إلى بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس، إضافة إلى الدول التي انتشرت فيها الدعوة الإسلامية، كبلاد فارس، وتركيا، والهند والصين ومناطق الشرق الأقصى.

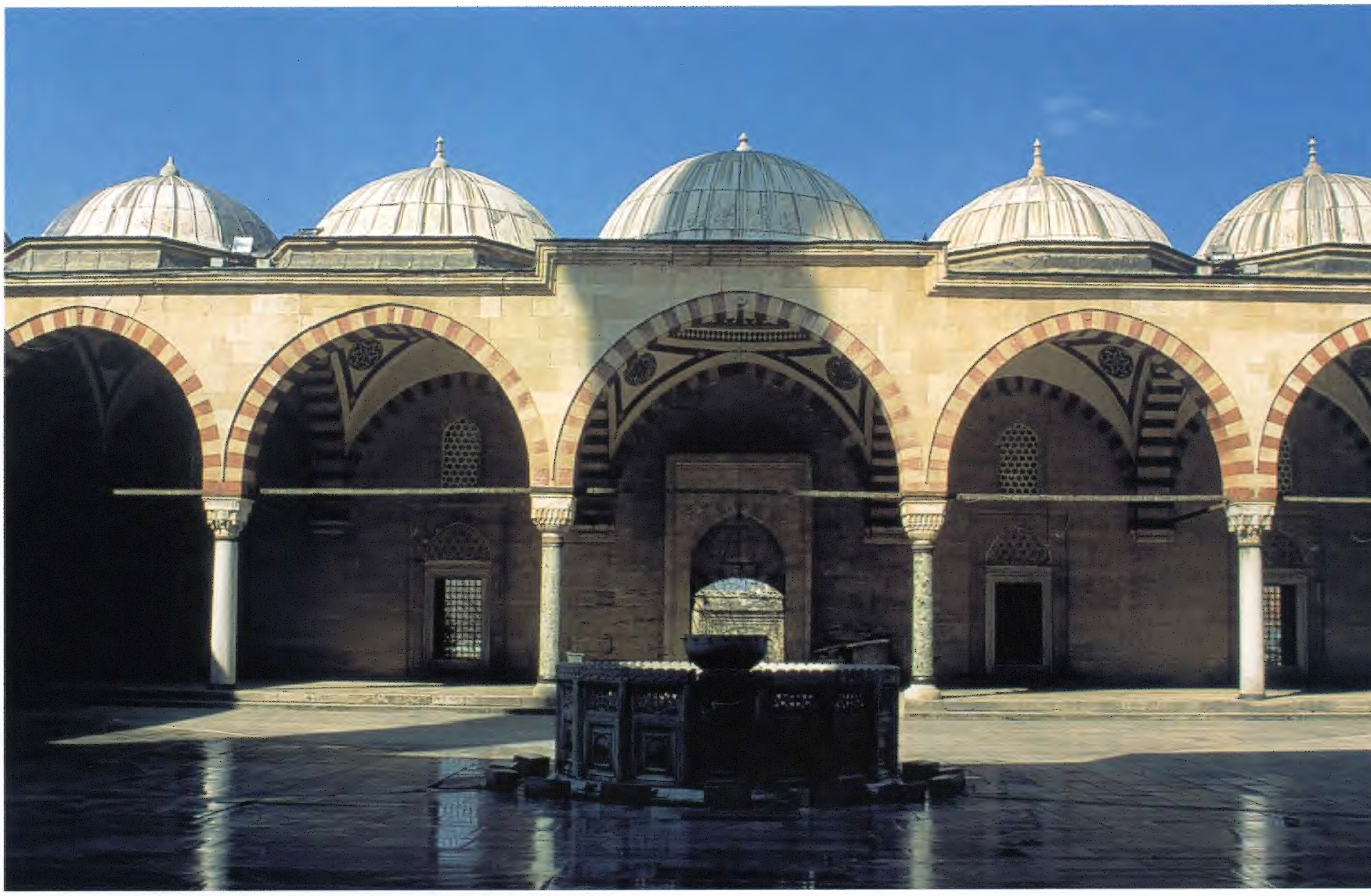
أقسام المسجد:

ينقسم المسجد من حيث الأمكنة إلى خمسة أقسام أساسية، ولكل مكان أهميته ووظيفته الخاصة، إلا أن جميع هذه العناصر تترابط فيما بينها بشكل وثيق.

بيت الصلاة: هو المكان الأكثر أهمية في المسجد؛ لأنه مكان الصلاة والعبادة، ويكون مسقوفاً بالقبة المركزية، بالإضافة إلى الأعمدة والعقود، ويتألف من أروقة رأسية وعرضية، وحظي هذا المكان بالزخارف والتزيينات والكتابات القرآنية على الجدران، وتميز بمساحته الواسعة، وبإنقاص عدد الأعمدة كي تساعد المصلي في أداء الصلاة ضمن صفوف متوازية لجدار القبلة.

بيت الصلاة في جامع السليمية بمدينة أدرنة - تصوير: المؤلف.





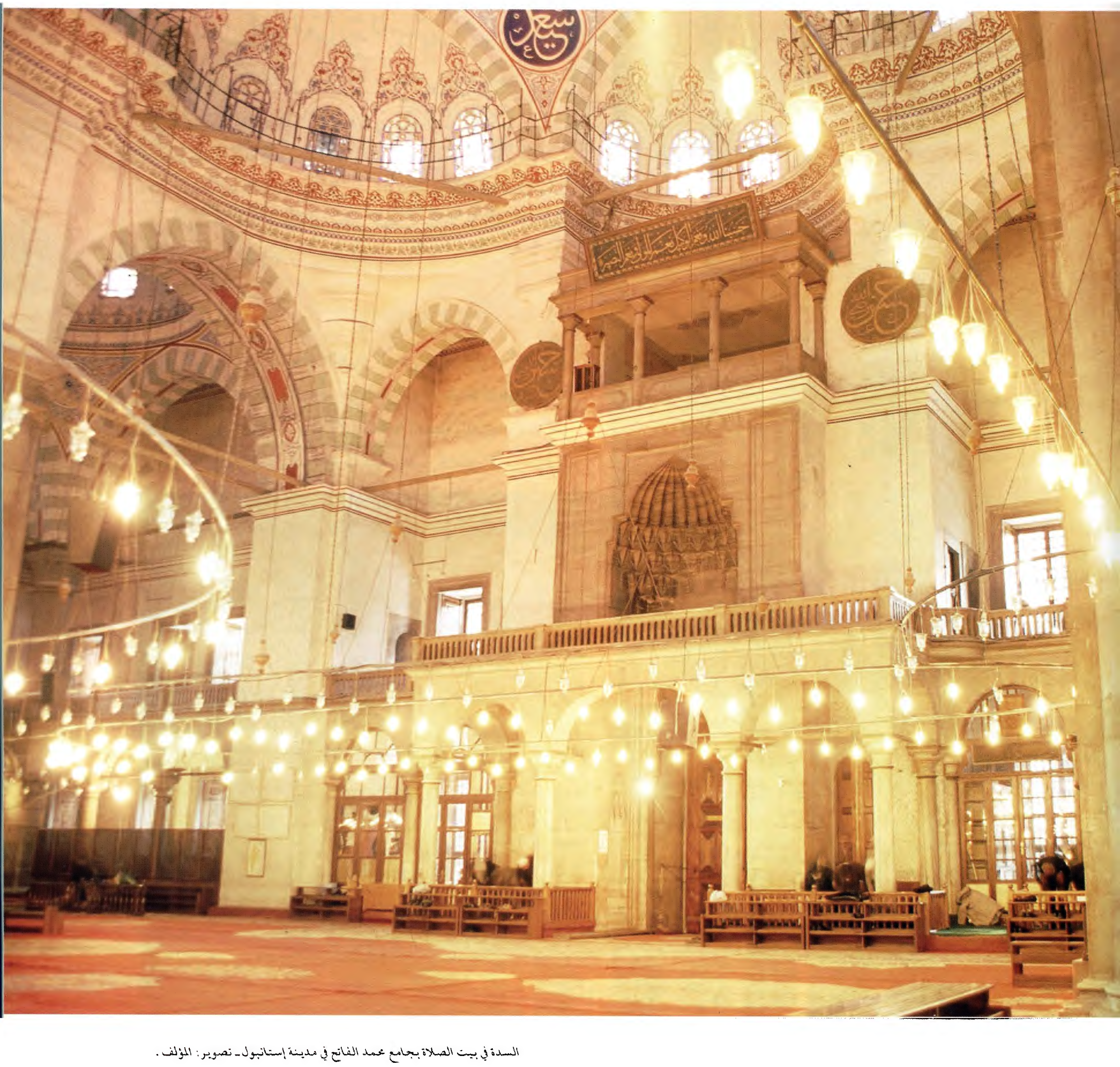
الصحن الواسع والمحاط بالبوائك بجامع السليمية في مدينة أدرنة ـ تصوير: المؤلف.

المقصورة: تعّد المقصورة من الأقسام غير الرئيسة في المسجد، علماً أنها تشغل حيزاً من بيت الصلاة، وهي على شكل غرفة، كان يؤدي فيها الحاكم الصلاة، وبمعزل عن باقي الشعب، إلا أنها الغيت فيما بعد.

السـدة: هي السقيفة المقابلة للمحراب والمنبر، وتعتلي المدخل الرئيس مباشرة، وتكون السدة عادة من الخشب، إلا أنها تحولت لسقيفة حجرية، يصعد إليها المؤذن والمصلون من خلال درج خلفي، وهذا ما يمكّن المؤذن من رؤية حركة الإمام بسهولة، ليعيد التكبيرات بعده في حال عدم سماع صوت الإمام في أثناء الصلاة.

الصحن: هو القسم الثاني للمسجد، ويتميز هذا القسم بأنه مكشوف، تتوزع على أطرافه الأروقة ذات القباب لتقوم بوظيفة التظليل، وفائدة هذا المكان هو لقاء المصلين قبيل أداء الصلاة أو بعدها للنقاش في الأمور الدينية أو الاجتماعية، وما الصحن إلا شكل متطور للرحبة التي تعود إلى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد بدأ الاهتمام بصحن المسجد والعناية به مع تطور العمارة الإسلامية من خلال بناء الحدائق الغّناء في داخله، أو ببناء أحواض الوضوء ذات القباب والنقوش المعمارية الإسلامية.

الميضأة: عنصر أساسي ومهم جداً في المسجد، فهي المكان الذي يضم المرافق الصحية، إضافة إلى مكان الوضوء، وهي على شكل حوض تلتف الناس حوله، ويمكن الدخول للميضأة من باب خارجي مفصول عن المسجد، متصل بصحنه، وترتبط مساحة الميضأة بمساحة المسجد بشكل عام.



السدة في بيت الصلاة بجامع محمد الفاتح في مدينة إستانبول - تصوير: المؤلف.

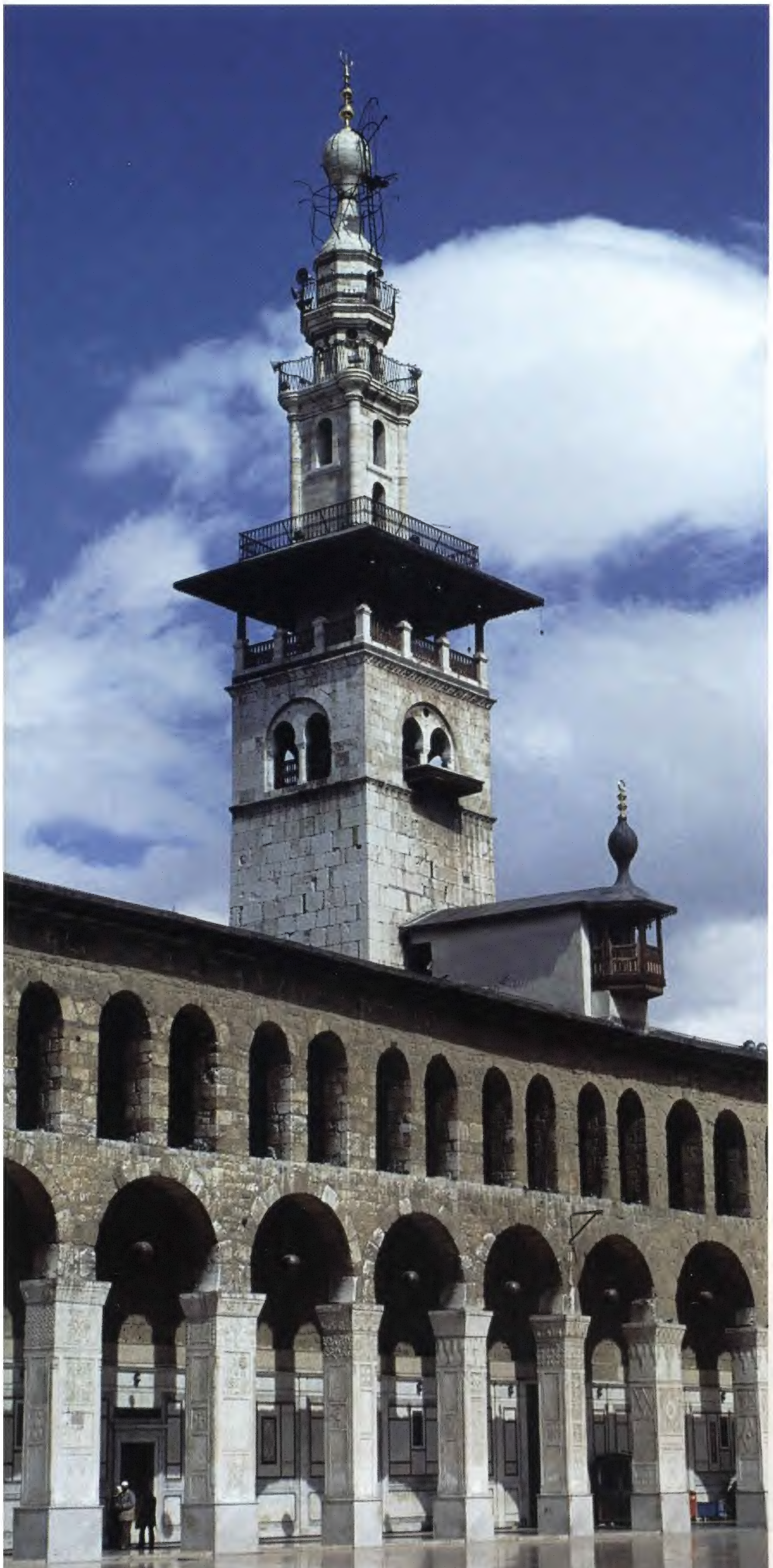
العناصر المعمارية للمسجد

إن جميع العناصر المعمارية للمسجد، التي سنتناولها لم تكن موجودة في بدايات بناء المساجد الإسلامية، أي: أيام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأيام الصحابة الكرام رضي الله عنهم، بل ظهرت لاحقاً مع بداية الدولة الأموية، ثم تطورت، وتعدلت، وخضعت لعناية خاصة في العهود السابقة، وصارت عناصر أساسية وثابتة، لا يمكن الاستغناء عنها في جميع المساجد.

المئذنة:

ذلك البرج المرتفع بأشكاله الكثيرة: الدائرية، أو المربعة، أو المثمنة، كانت الغاية منه صعود المؤذن إلى أعلى شرفة جامعاً المصلين بأذانه وصوته الجهير المرتفع، لمسح أكبر مساحة محيطة بالمسجد، وتتداخل أصوات المؤذنين فيما بينهم لتقارب المساجد، وتلاصق الأحياء، إذ إن لكل حي مسجده الخاص، وإمامه وجماعته الثابتة من المصلين، ولو عدنا إلى تاريخ المآذن في عمارتنا الإسلامية لوجدنا أن أول مئذنة أنشئت في عهد معاوية بأمر منه مع بناء الجامع الأموي في دمشق عام٧٠٦م ذات الشكل البرجي المربع، وبارتفاع شاهق، متأثرة بأبراج الكنائس التي كانت مصدر إلهام لها، أما عن أشكال المآذن، فكان شكلها مربع في كل من سورية والأندلس وشمال إفريقية، وتحولت إلى شكل حلزوني في سامراء والفسطاط لتأثرها بالحضارة البابلية والسومرية، ثم ظهرت المآذن الأسطوانية في كل من إيران والعراق، والأناضول، والصاروخية المدببة في الإمبراطورية العثمانية، بل زاد عددها لتكون مئذنتين، وأربعاً، وأحياناً ست مآذن.

للمئذنة شرفة أو عدة شرفات، كما حظيت المآذن بمرتبة عالية من الزخارف والنقوش، واختلفت نوعية مواد البناء في إنشاء المآذن لارتباطها بتوفر المواد الإنشائية في كل منطقة على حدة..



مئذنة العروس في الجامع الأموي بمدينة دمشق ـ تصوير: المؤلف.

القبـــة:

عنصر معماري آخر ظهر في العمارة الإسلامية، وفي العصر الأموي بالذات متأثراً بالكنائس في بلاد الشام، وأول مثال للقباب الإسلامية قبة مسجد الصخرة في بيت المقدس التي شيّدت بأمر من عبد الملك ابن مروان عام ٦٩١م. وهكذا صارت القباب من بين العناصر الأساسية والمهمة في المساجد، منذ بداية العصر الأموي إلى عصرنا الحالي، على الرغم من خضوعها لعدة أشكال وفق العصور التي مرت بها مع اختلاف المواد الإنشائية، باستخدام الحجارة أو القرميد، ففي العهد الأيوبي ظهر شكل جديد للقباب، وذلك بتشييدها على عنق مضلع ذي نوافذ صغيرة لتوفير الإنارة الطبيعية لداخل المسجد، ثم تطورت في العصر المملوكي بأشكال نصف كروية ومضلعة وبيضوية.

أما في العصر العباسي فظهرت محاريب، في الأركان الأربعة. وقد استخدم السلاجقة ثلاثة أحجام في إنشاء القباب. أما الحامات المونة بين القوالب فكانت رقيقة السمك، إلا أن القباب العثمانية تأثرت بشكل واضح وكبير بالقباب البيزنطية، وأهم مثال هو كنيسة أياصوفيا التي حولها السلطان محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية عام١٤٥٣م إلى مسجد يؤمه المصلون كافة.

قبة مسجد الصخرة أول نموذج للقباب في العمارة الإسلامية.

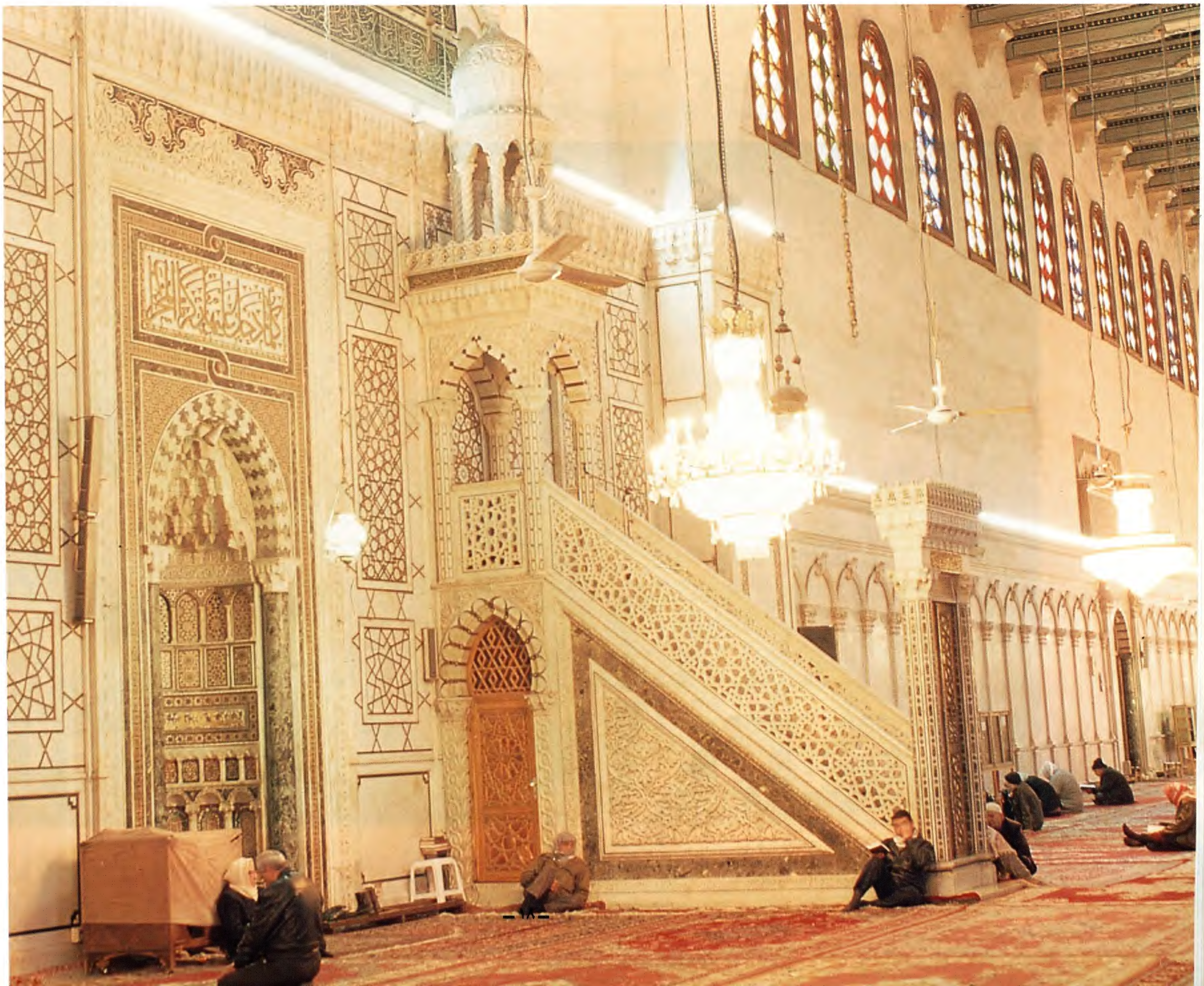


المنبـــر:

عنصر أساسي ومهم في المساجد؛ لأنه المكان الذي يرتقي إليه الخطيب في أيام الجمعة، أو في الأعياد والمناسبات الدينية الخاصة، ليخطب في المصلين ويحثهم على طاعة الله والتمسك بأوامره وسنة رسوله.

أبسط شكل للمنبر كان جذع شجرة يقف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كي يتمكن جميع المصلين من رؤية وجهه الكريم، ثم صنع له الصحابة الكرام منبراً خشبياً متواضعاً مؤلفاً من مرقاتين فقط، وتطور المنبر تطوراً كبيراً، من حيث الزخارف والنقوش والتزيينات، سواء أكان خشبياً أم حجرياً أم رخامياً.

العلاقة بين المنبر والمحراب في الجامع الأموي بمدينة دمشق ـ تصوير: المؤلف.

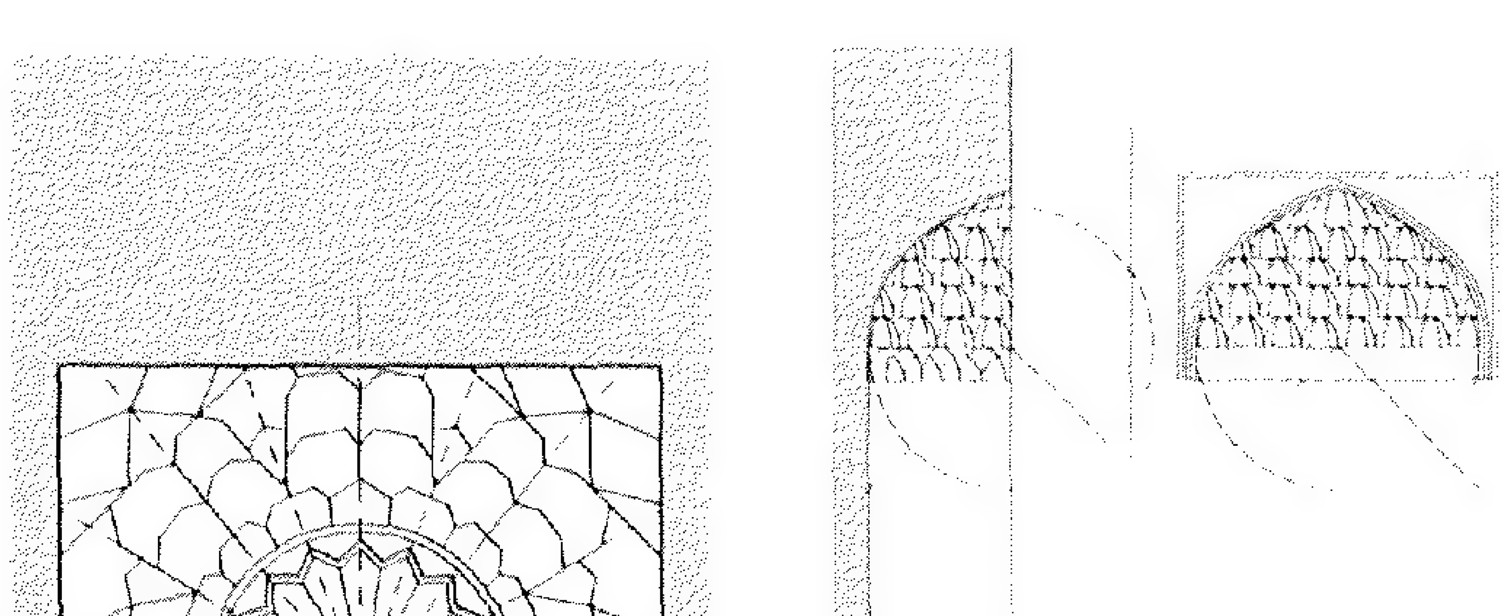




المقرنصات التي تعلو المحراب في الجامع الأموي بمدينة دمشق ـ تصوير: المؤلف.

المحـراب:

أخذ المحراب شكل حنية مجوفة في الجدار الأساسي للمسجد موضحاً جهة القبلة؛ أي مكان الكعبة المعظمة، أما ظهر المحراب، فمقسم إلى حشوات مستطيلة ذات نسب مختلفة، زخارفها نباتية وهندسية، وهنالك المحاريب الخشبية المتنقلة أيضاً، كما هو الحال عليه في المنابر.



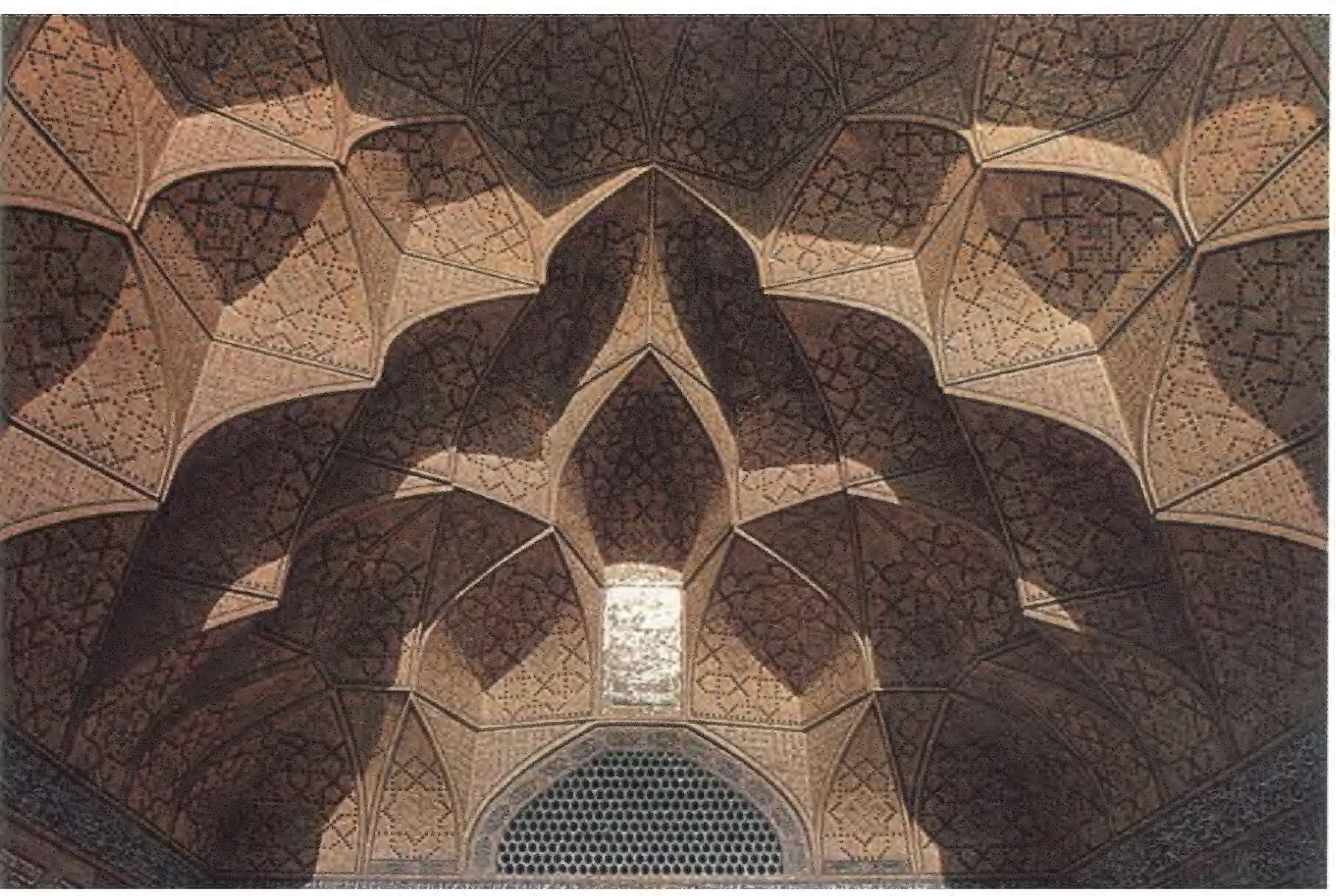
مقاطع لمقرنصات قبة محراب كوكمت في سنجار.



زخارف المحراب من الداخل بالجامع الأموي في مدينة دمشق ـ تصوير: المؤلف

الحليات المعمارية:

أ ـ الأحجار الملونة: استخدم نظام التلوين بالأحجار ذات الألوان المختلفة، وهذا ما يسمى بنظام الأبلق، وكلمة أبلق هي صفة خاصة بالخيل الذي خالط بياضه اللون الأسود، حيث نجد استخدام الرخام [illegible]



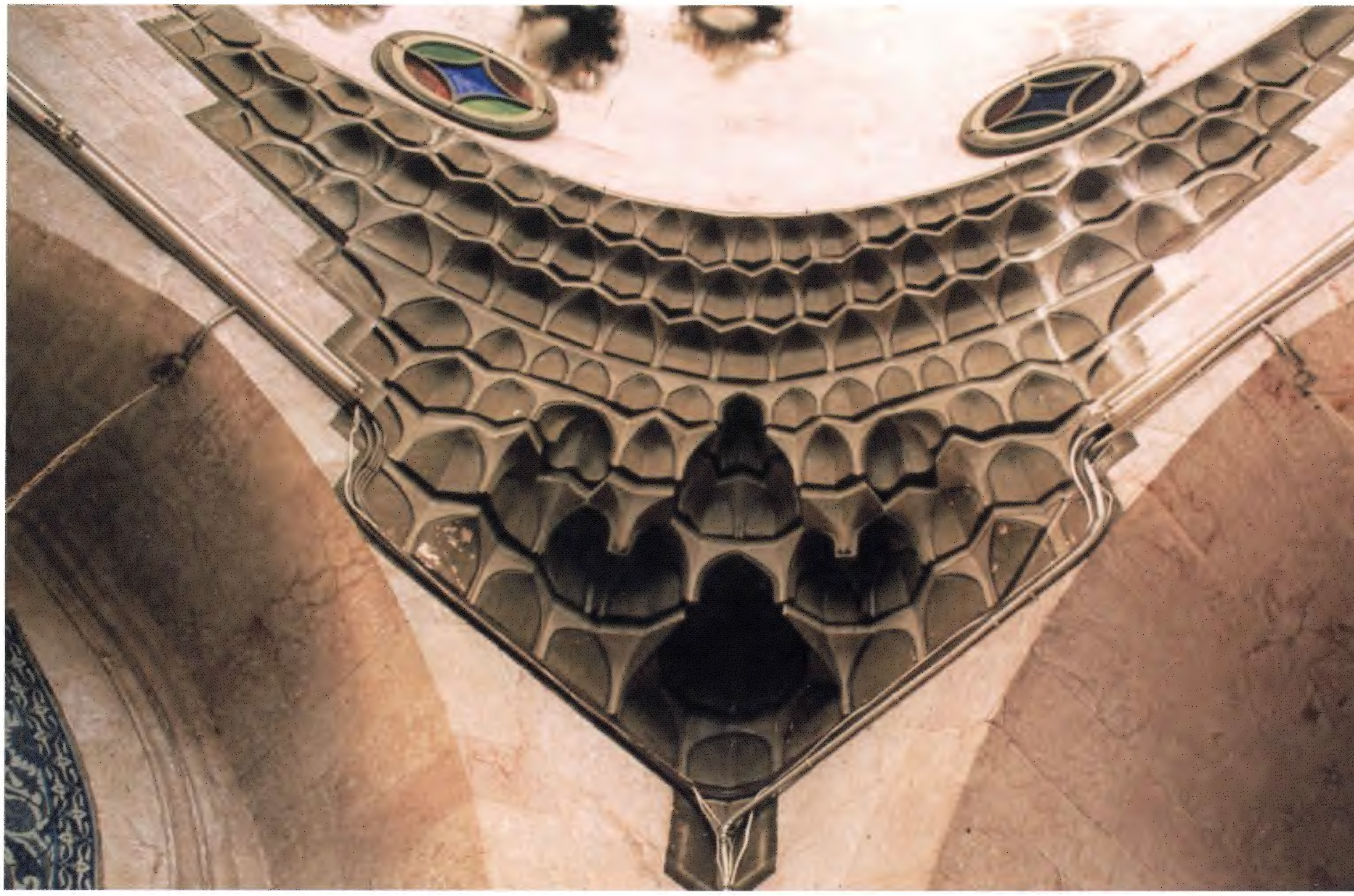
أشكال المقرنصات في العمارة الإيرانية



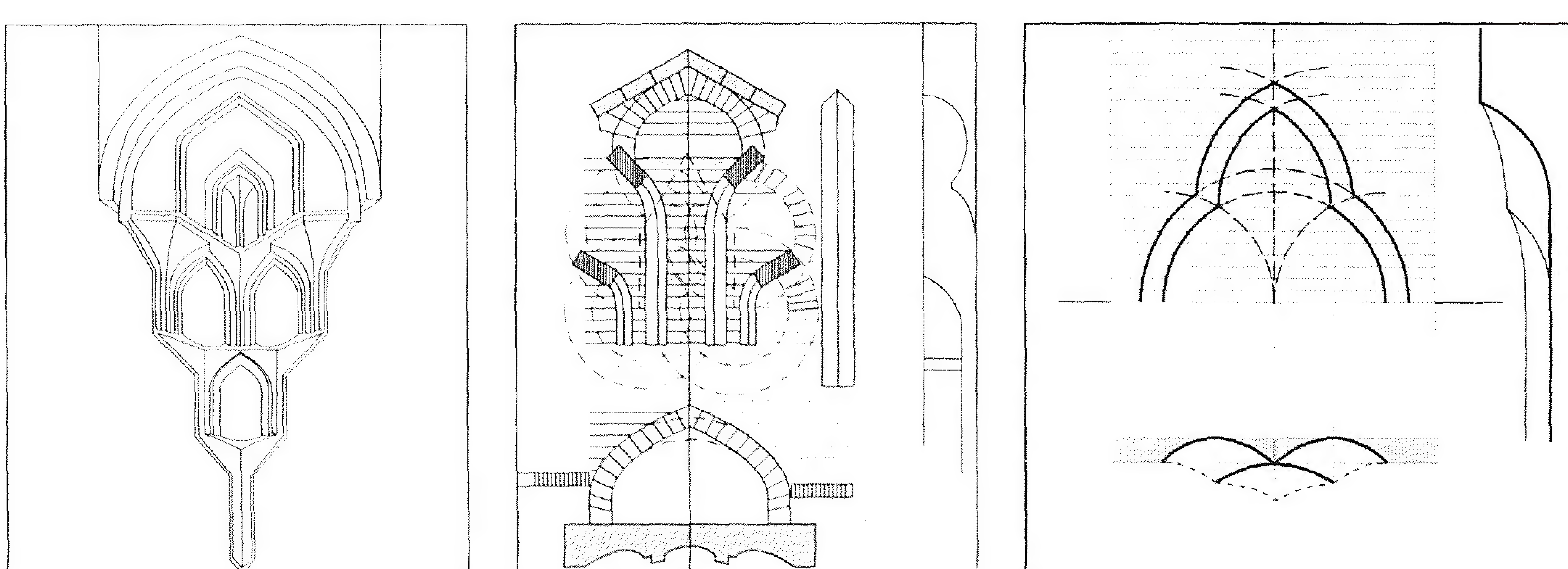
نموذج للمقرنصات فوق باب الجامع الكبير بمدينة بورصة ـ تصوير: المؤلف.

ب ـ المقرنصات: وهي نوع من الزخرفة الجزئية؛ أي تشكل حيزاً معيناً من المسجد، كالمحراب أو المدخل، وكانت المقرنصات بديلاً من الزوايا المثلثية الكروية. والمقرنصات من أبرز أنواع الزخارف الإسلامية؛ لأنها تتكون من حنايا صغيرة مقسومة تشبه المحاريب، يتدلى بعضها فوق بعض في طبقات وصفوف بشكل فني، تنحصر بينها أشكال منشورية مقعرة، وتنقسم المقرنصات إلى المقرنصات البسيطة، والمقرنصات المركبة من الحنايا المقوسة، والمقرنصات المركبة من الكتل المنشورية، والمقرنصات ذات الدلايات.

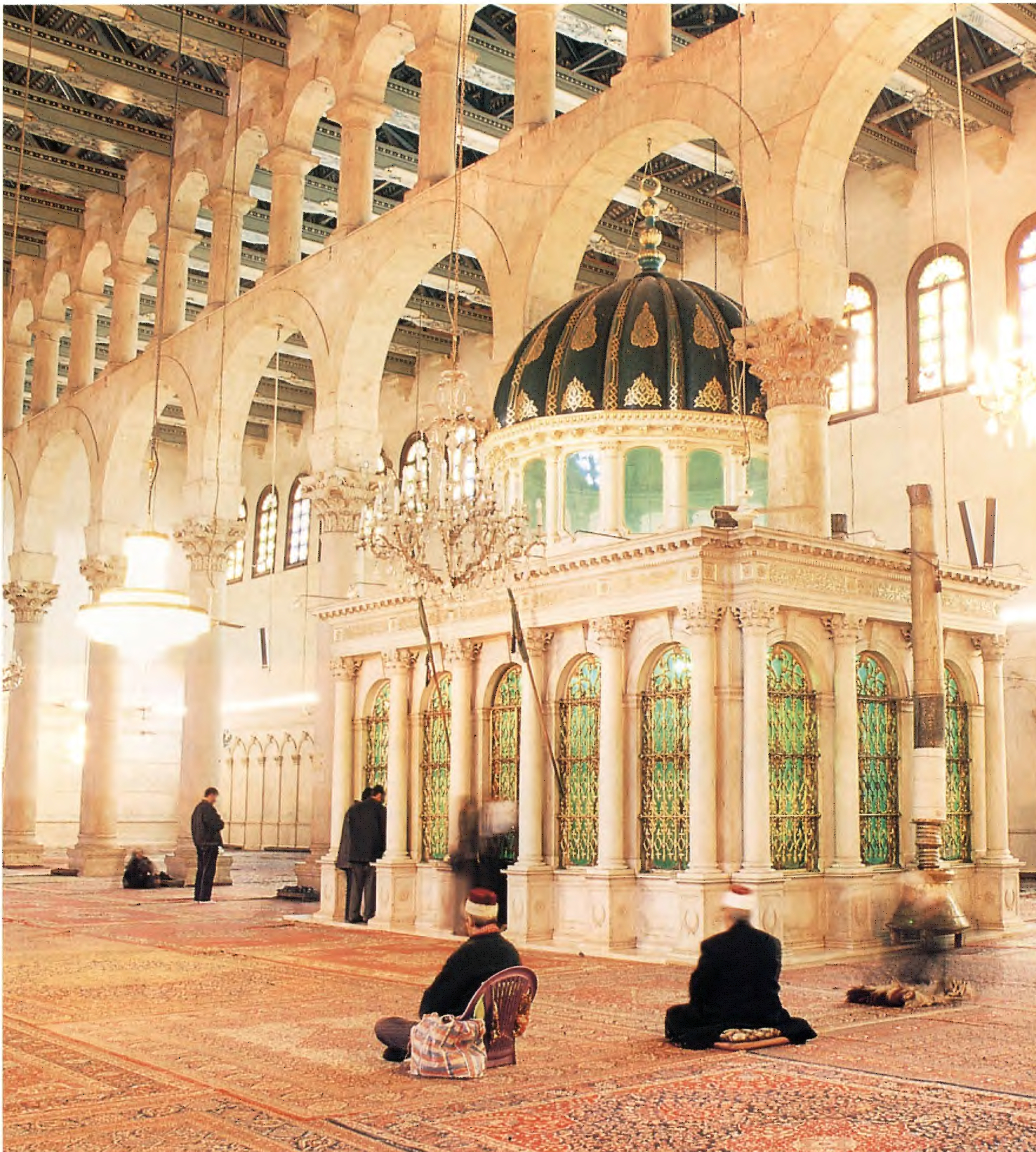
واستخدمت المقرنصات في القباب أيضاً على شكل حنايا تنتهي برؤوس معقودة، تزين القبة من الداخل والخارج، وتشكِّل الحنايا الخارجية انعكاساً للحنايا الداخلية، كما أن تركيب صفوف الحنايا من الداخل والخارج يكون بالمستوى ذاته؛ أي أنه يكون متطابقاً من وجهيه، الداخلي والخارجي.



المقرنصات بجامع العادلية في مدينة حلب ـ تصوير: المؤلف.



نماذج لتشكيل المقرنصات في العمارة الإسلامية.

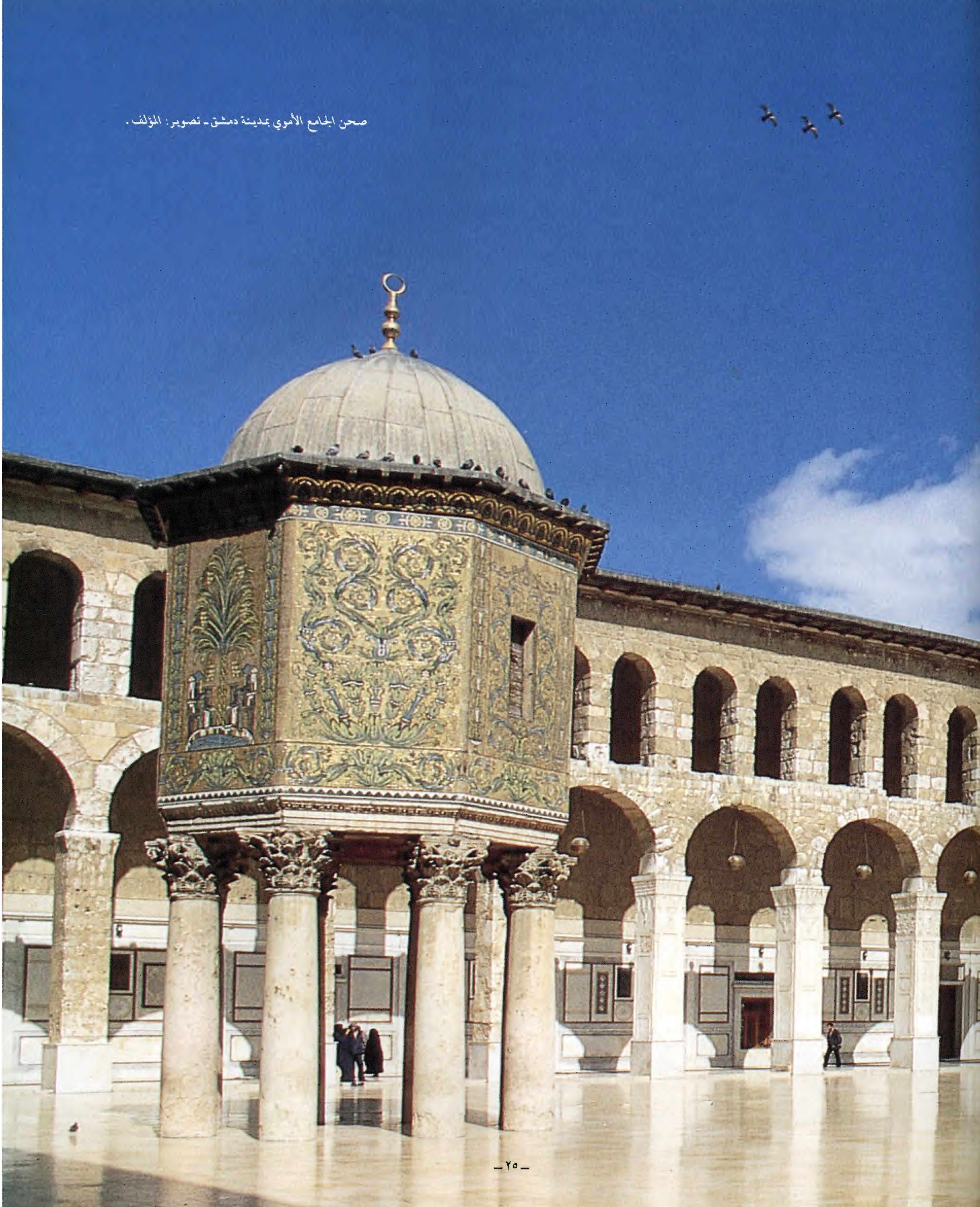


العقود ذات القطاع الدائري بالجامع الأموي في مدينة دمشق ـ تصوير: المؤلف.

ت ــ العقود: وللعقود عدة أنواع، حسب أقاليمها، فمنها العقد نصف الدائري الذي استخدم في بناء قبة الصخرة، وعقد حدوة الفرس، وهو عقد يرتفع مركزه عن رجلي العقد، ويتألف من قطاع دائري أكبر من نصف الدائرة، مثل الجامع الأموي بدمشق، والعقد المدبب بأشكاله

أربع أقواس رسمت من أربعة مراكز، أما الثالث، فيتكون من قوسين، رُسِمتا من مركزين رئيسين، لكل قوس منها مستقيم يلتقي مع المستقيم الآخر في قمة العقد المدببة، كما أن هناك العقد ذا الفصوص، والمؤلف من سلسلة صغيرة، والعقد المزين باطنه بالمقرنصات.





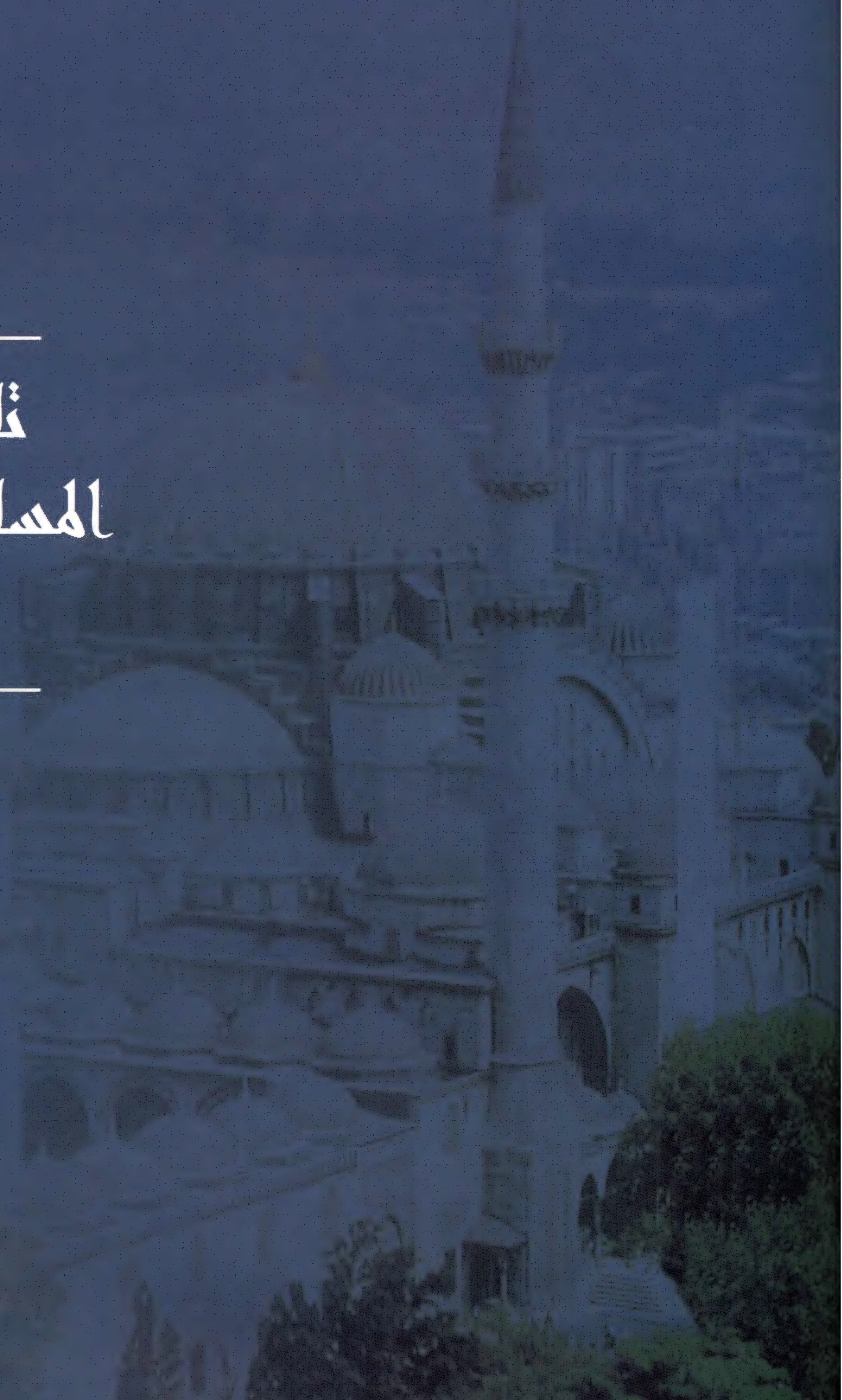
صحن الجامع الأموي بمدينة دمشق - تصوير: المؤلف.



الرواق الشمالي والمحمول على أعمدة مربعة (عضادات حجرية) وأعمدة اسطوانية، بمعدل عمودين بين كل عضادتين، وهذه العضادات والأعمدة تحمل أقواس وفوقها قناطر تحمل تغطية الأروقة. تصوير: المؤلف.

الفصل الثاني

تاريخ عمارة المساجد العثمانية في تركيا



المساجد في تركيا

تاريخ الدولة العثمانية

لدراسة تاريخ المساجد العثمانية ومراحل تطورها وازدهارها، لا بد أن نسلط الضوء سريعاً على تاريخ هذه الدولة، بنشأتها وتوسعها الذي دام ستة قرون، حافلة بالمعارك والفتوحات في أنحاء العالم، وهي الدولة التي كان لبعض سلاطينها، سليم وسليمان القانوني، ومحمد الفاتح، وعبد الحميد، الدور الرئيس في تغيير مجرى التاريخ عموماً، والإسلامي خصوصاً.

يعود تاريخ العثمانيين إلى قبيلة صغيرة مؤلفة من أربعة آلاف إنسان، تدعى قايي، هاجرت من آسيا الوسطى هرباً من المغول الذين كان يتزعمهم جنكيزخان، في الربع الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، ترأس هذه القبيلة كوندوز ألب، وخلفه ابنه أرطغرل والد مؤسس الدولة العثمانية الأمير القبلي عثمان.

إن الانطلاقة الحقيقية لهذه القبيلة كانت في منح سلطان قونية السلجوقي أرضاً تقع في الشمال الشرقي من تركيا حالياً، وعلى الحدود بين سلطنته والإمبراطورية البيزنطية لهذه القبيلة، تعبيراً عن شكره لهم لمساندته في محاربة جلال الدين خوارزمشاه خاقان تركستان، ثم عينّ عثمان أميراً على قبيلته بعد وفاة والده أرطغرل عام ١٢٨١ م، رغم صغر سنه وكونه أصغر إخوته، اختاروه لذكائه وقوته وتميزه من الآخرين.

كانت مساحة الإمارة حينها (٤٨٠٠ كيلومتر مربع)، وبوفاة عثمان عام ١٣٢٦ م تسلم ابنه أورخان الحكم، بينما كان يحاصر مدينة بورصة، وفتح المدينة لتصبح عاصمة للدولة العثمانية، بل وصارت مسرحاً لآثار عثمانية لا تزال إلى يومنا.

بعد وفاة أورخان بن عثمان، تولى مراد الإمارة العثمانية عام ١٣٦٠ م، وفي العام نفسه فتح أدرنة، لتكون عاصمة الدولة العثمانية بدلاً من بورصة.



وفي عام١٣٨٩م استشهد الأمير مراد الأول غدراً على أثر طعنة بخنجر مسموم من أحد الجنود الصرب الجرحى، بعد نصره على ملك الصرب، وأمراء ألبانيا في منطقة قوصوه، ويقال إنه على أثر هذه الحادثة تحول العلم التركي إلى اللون الأحمر، وبداخله هلال ونجمة (العلم الحالي لتركيا).

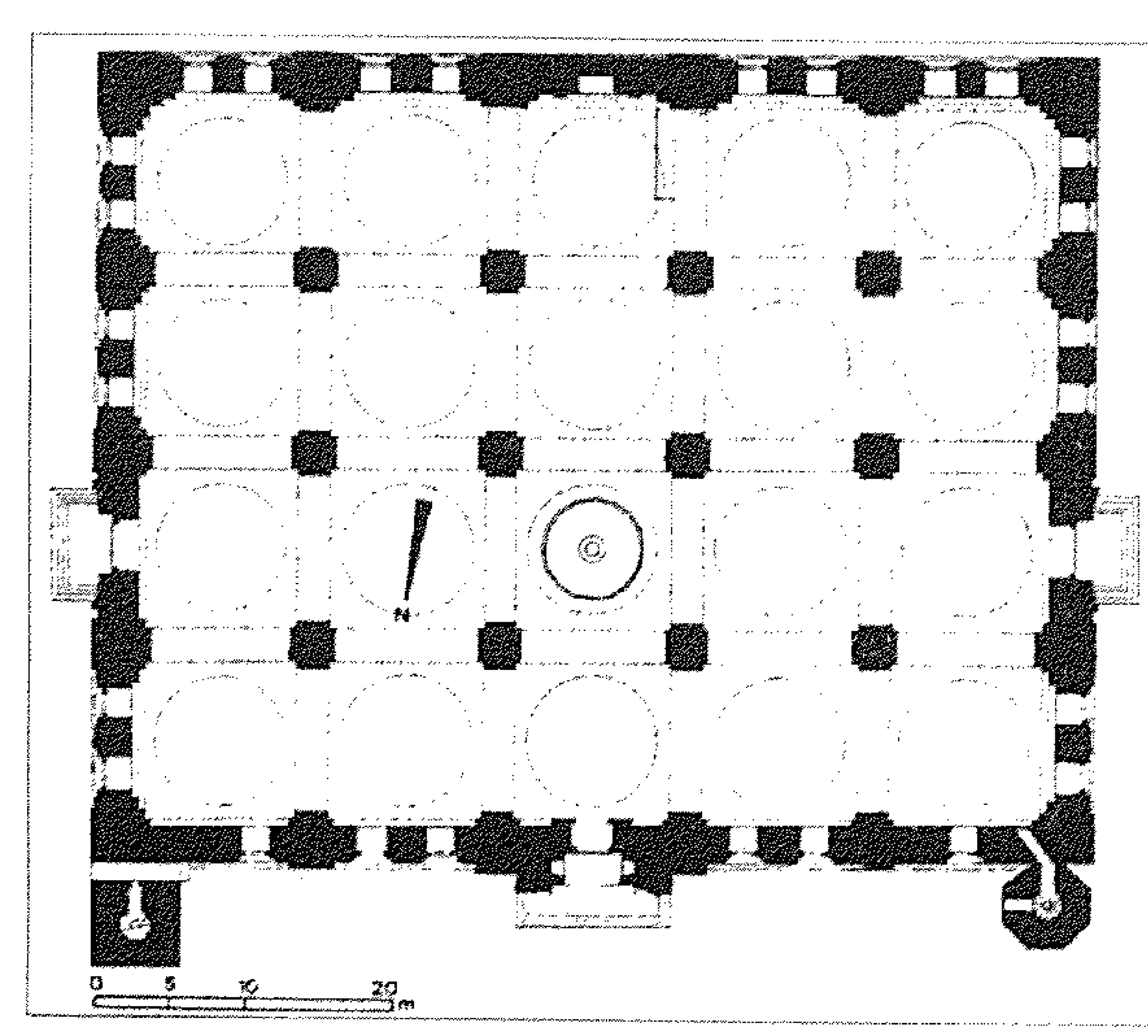
ثم تولى الحكم بايزيد، ابن مراد الأول، فتحولت الإمارة إلى دولة في عهده (عام ١٣٩٦م)، وبات أول سلطان عثماني، بعد انتصاراته في أوروبا الشرقية. في تلك الفترة أرسل بايزيد إلى الخليفة العباسي في القاهرة أنباء انتصاره، فاعترف به المتوكل سلطاناً على إقليم الروم مرسلاً له تشريفاً وخليعةً، وسيفاً، تعبيراً عن اعترافه له بسلطته.

بداية النهضة العمرانية

منحت انتصارات السلطان بايزيد المتلاحقة الدولة الازدهار والنشاط من الناحية العمرانية، وأهم نموذج عمراني لتلك الفترة هو جامع بورصة الكبير الذي أمر السلطان بايزيد بتشييده عام ١٣٩٦ م، فالجامع مستطيل الشكل (٥٦×٥٨متر)، مقسم إلى عشرين وحدة متساوية بواسطة ١٢ دعامة، مما أطلق على هذا النوع من العمارة العثمانية اسم الوحدات المتعددة المتماثلة، وذلك نقلاً عن الدكتور ثروت عكاشة في كتابه «القيم الجمالية في العمارة الإسلامية»، أما هذه الوحدات فجميعها متساوية الشكل.



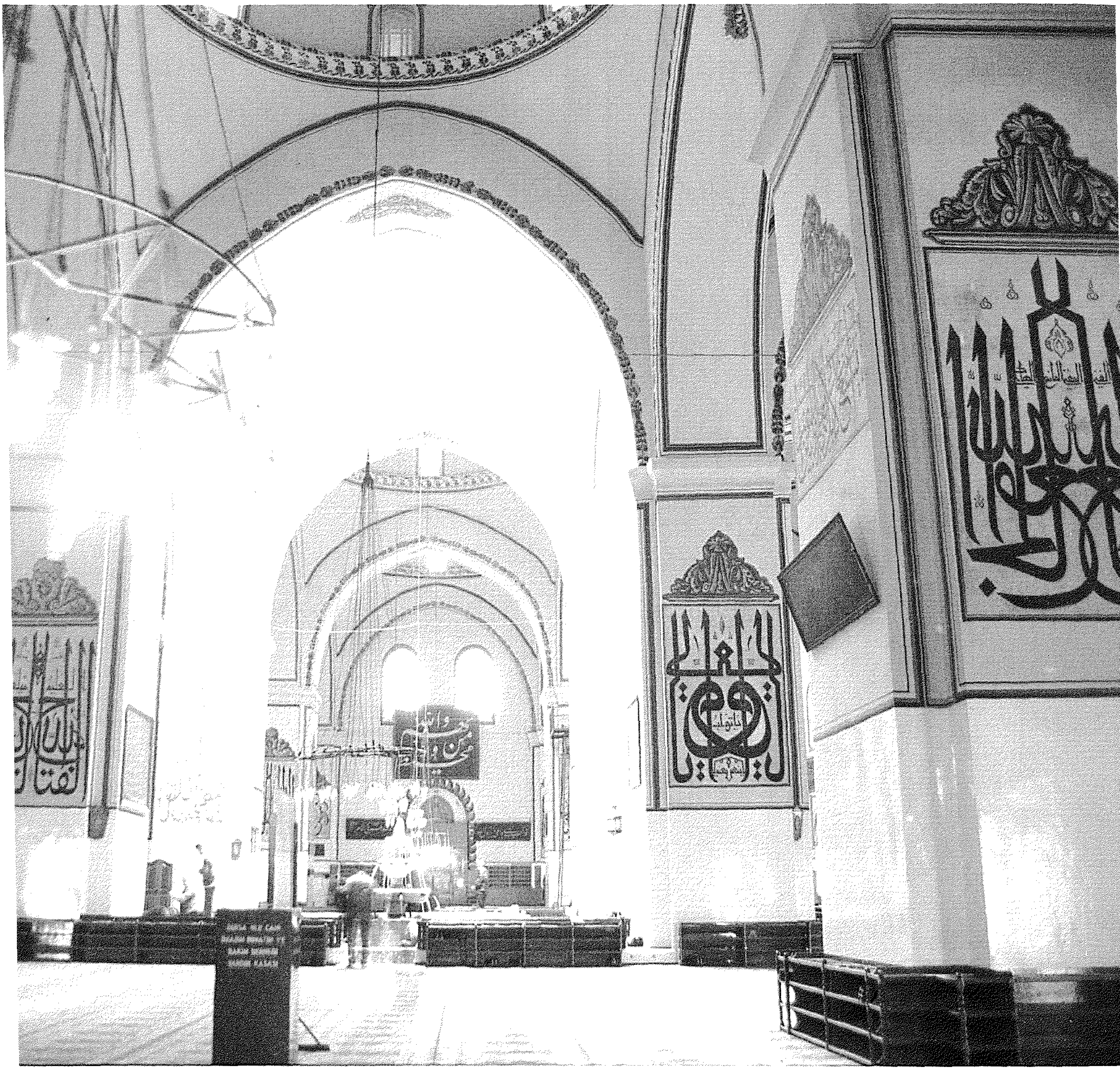
مئذنة جامع بورصة الكبير ـ تصوير: المؤلف.



المسقط الأفقي لجامع بورصة الكبير.

يتم الدخول إلى الجامع من ثلاثة أبواب موزعة على جوانبه الثلاثة، لتقودنا إلى الشادروان الواقع وسط الوحدة الموجودة في الصف الثاني بعد المدخل الرئيس مباشرة لتضفي على المكان الروعة والحركة، مع تدفق مياهها من خلال ثلاثة مستويات، ينخفض مستواها بدرجتين عن الوحدات الأخرى، ويلتف حولها المصلون للوضوء، مما جعل أرضيتها رخامية، أما قبتها فمغطاة بغطاء زجاجي لتكون أشبه بالفناء الداخلي، علماً أن كلمة شادروان فارسية الأصل، ومعناها حوض الماء الذي يقام في المساجد للوضوء، أو لتزيين حدائق القصر.

للجامع مئذنتان فوق الركنين، الشمالي الشرقي، والشمالي الغربي، وقد زينت جميع جدران الجامع بآيات قرآنية مخططة بشكل فني متناظر، كما انتشر في تلك الفترة نموذج ناضج للمساجد العثمانية في بورصة، بتخطيط الحرف (T) المقلوب.

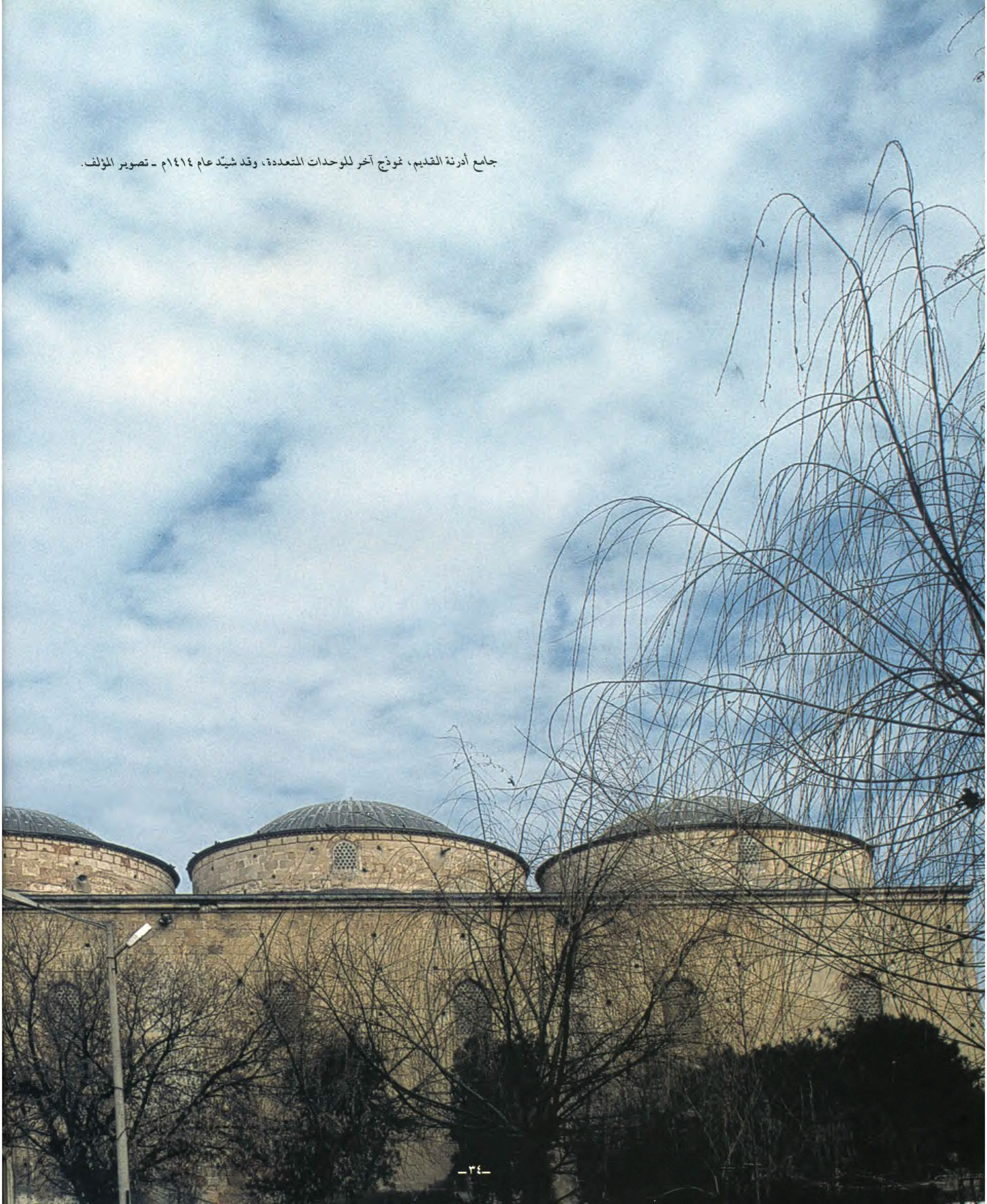


الشادروان في جامع بورصة الكبير ـ تصوير: المؤلف.



المنبر والمحراب في جامع بورصة الكبير ـ تصوير: المؤلف.





جامع أدرنة القديم، نموذج آخر للوحدات المتعددة، وقد شيّد عام ١٤١٤م - تصوير المؤلف.

وهناك الشكل البسيط للمساجد، وهو الشكل المربع بجدران حجرية ومداميك آجر، وتكون القبة على البناء مباشرة، وقد انتشر هذا الشكل طيلة القرون الستة للحكم العثماني لسهولة إنشائه، وسمي بالوحدة الواحدة المقببة، وكانت هذه المرحلة بمنزلة البدايات لظهور الشكل الرئيس للمساجد العثمانية التي تميزت بالبساطة مع التأثر الملحوظ بالعمارة السلجوقية.

وفي مدينة أدرنة ظهرت منشآت معمارية أقامها السلطان مراد الثاني بعد عام ١٤٣٤م، اعتمد الشكل العام لهذه المساجد على فكرة تخطيط المسجد بالحرف (T) المقلوب كمبنى المرادية الذي أمر ببنائه السلطان مراد عام ١٤٣٤م، فله قبتان، واحدة تلو الأخرى، وإيوان بقبة في كل جانب، أما القبة الرئيسة فتقوم على مثلثات منشورية.

استعملت البلاطات الملونة باللون الأزرق الأدكن والفاتح بكثرة في تغطية المحراب والجدران، وتحمل هذه البلاطات أشكالاً تزيينية لوريدات صغيرة وأوراق نباتية.



الرواق الأمامي لجامع أدرنة القديم بمدينة أدرنة ـ تصوير: المؤلف.



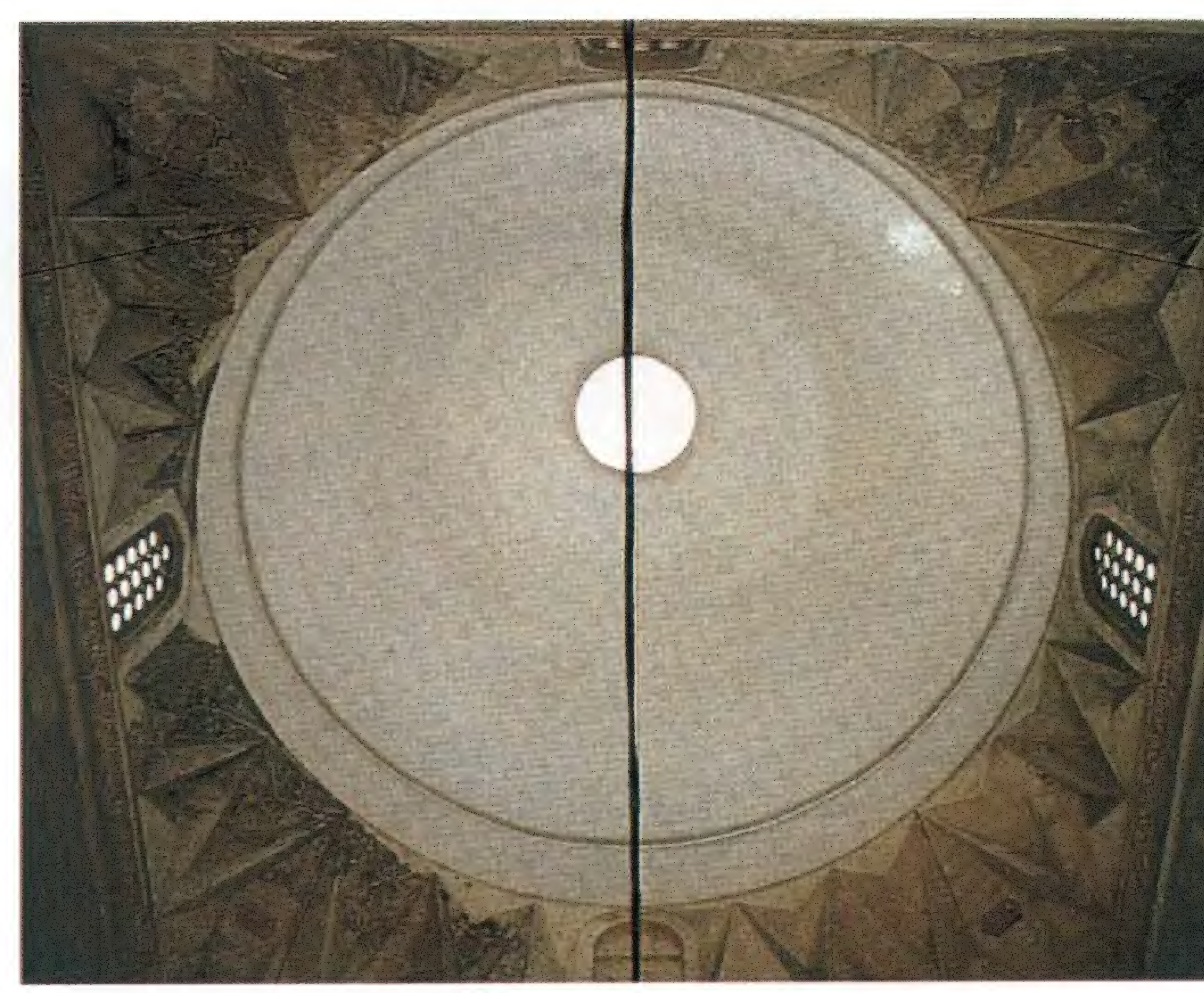
نموذجان للمخطط ذو الحرف (T) المقلوب في مدينة بورصة:

الجامع الأخضر:

شيد هذا الجامع عام ١٤٢٤م.



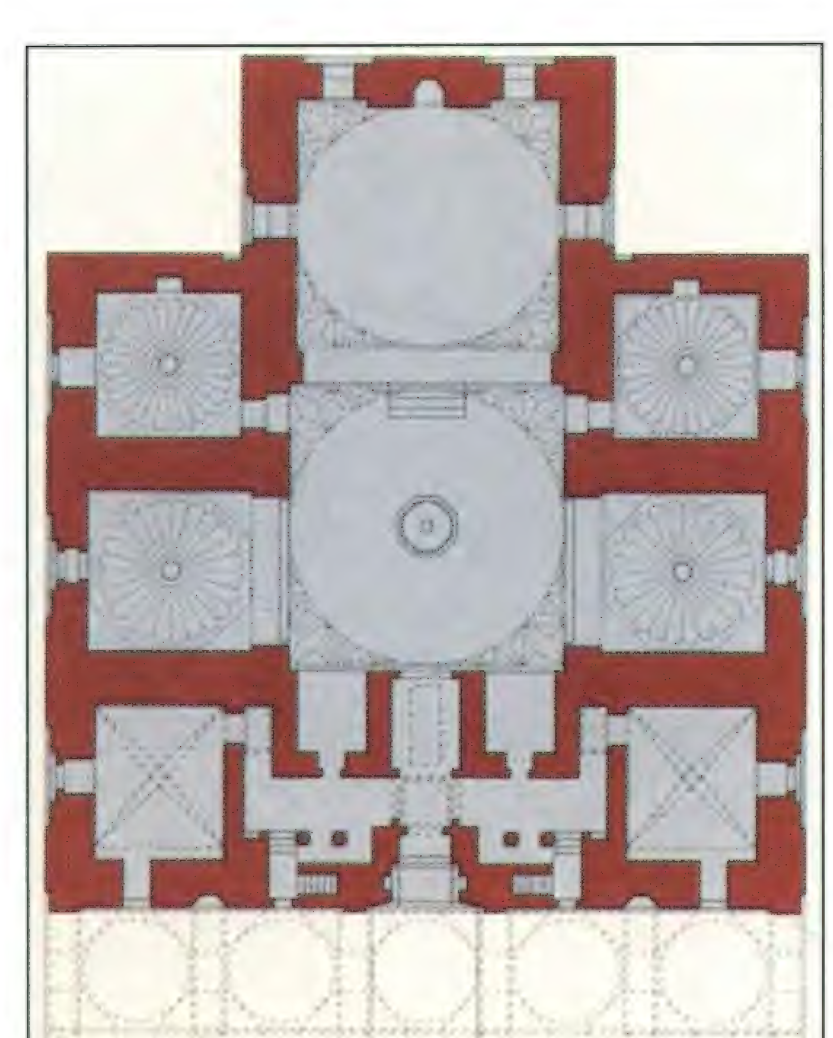
القوس الحجري الذي يعد المفصل بين القبتين في الجامع الأخضر - تصوير: المؤلف.

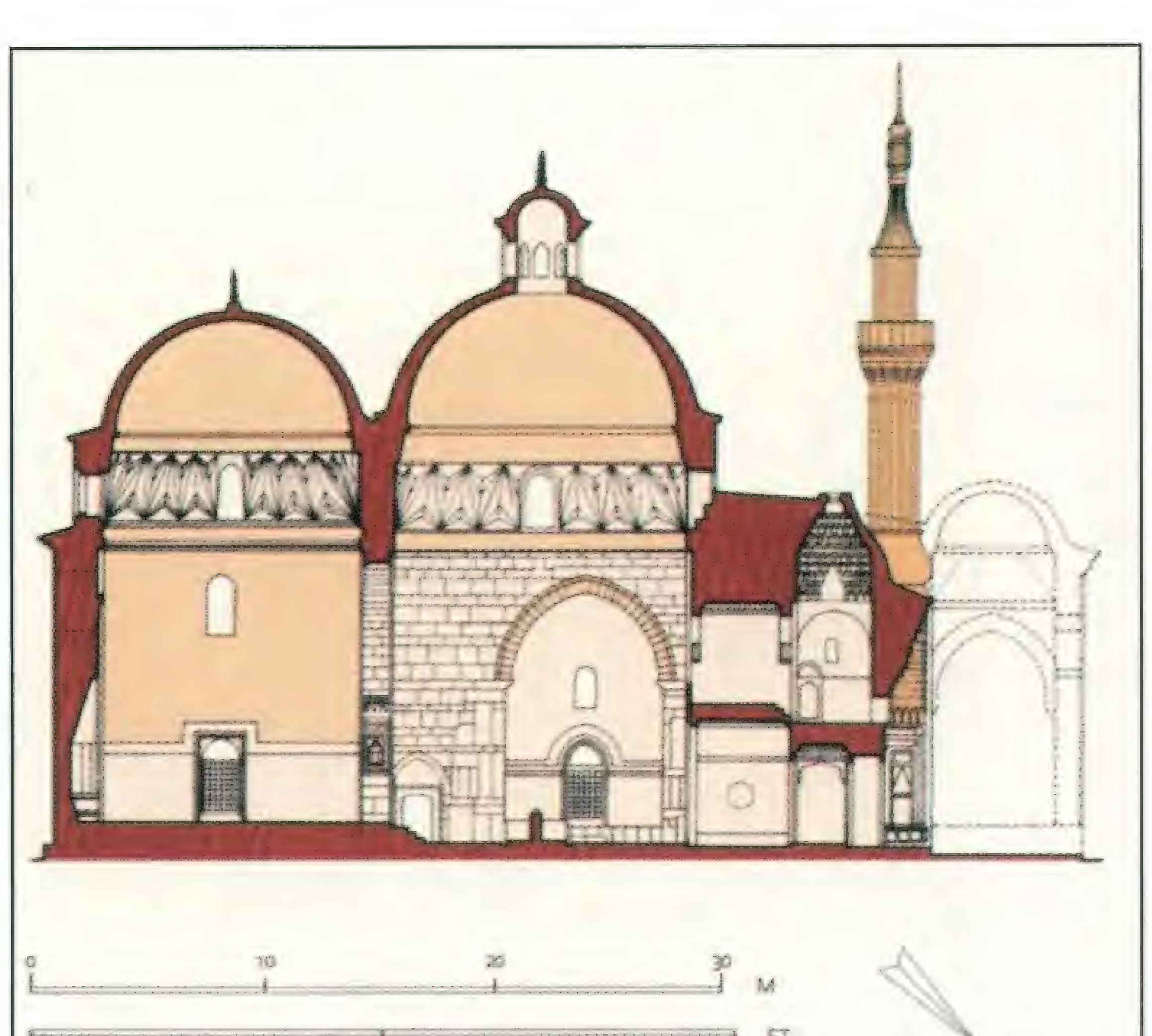


القبة ذات الفتحة المركزية في الجامع الأخضر، إذ تقوم بتوفير الضوء لداخل الجامع.



صورة داخلية للجامع الأخضر - تصوير المؤلف.





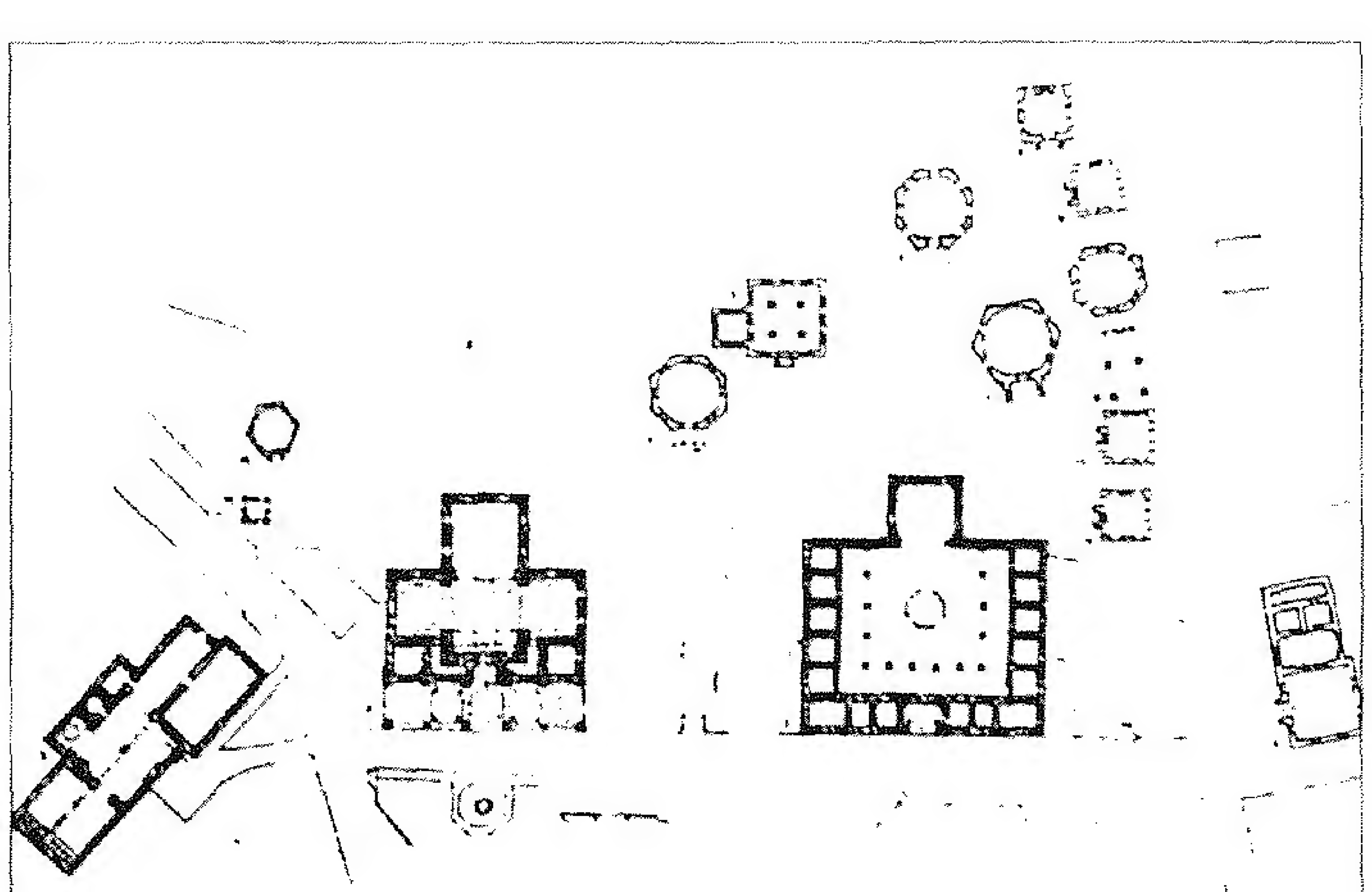
مسقط أفقي ومقطع توضيحي للجامع الأخضر.



صورة داخلية لجامع المرادية بمدينة بورصة ـ تصوير: المؤلف.

الكلية المرادية:

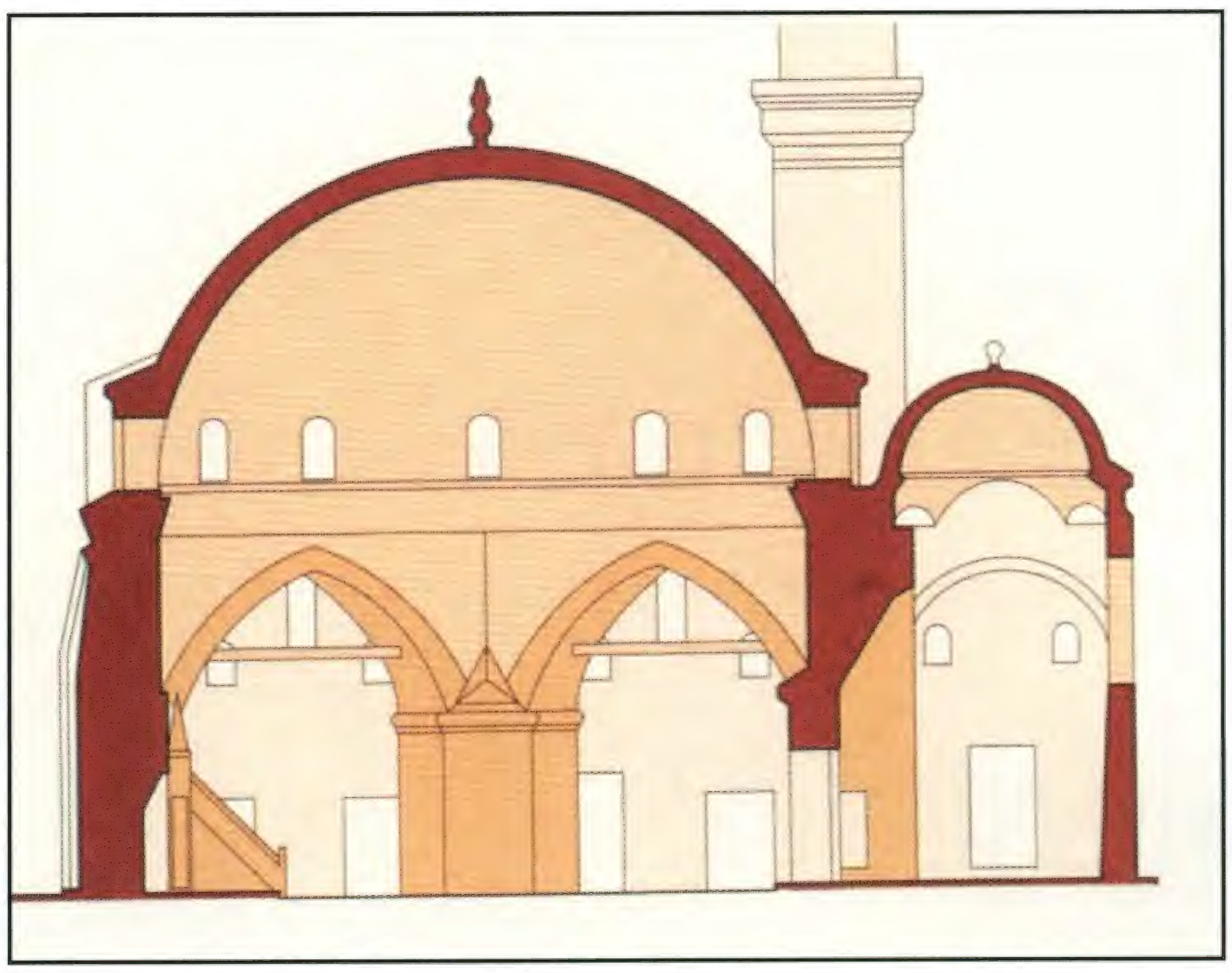
وتضم عدداً من المباني، منها جامع المرادية الذي شيد عام ١٤٣٤م.



المسقط الأفقي لكلية المرادية بمدينة بورصة.



المثلث الناتج من ارتكاز القبة على العمود المتوسط للقبتين الجانبيتين.



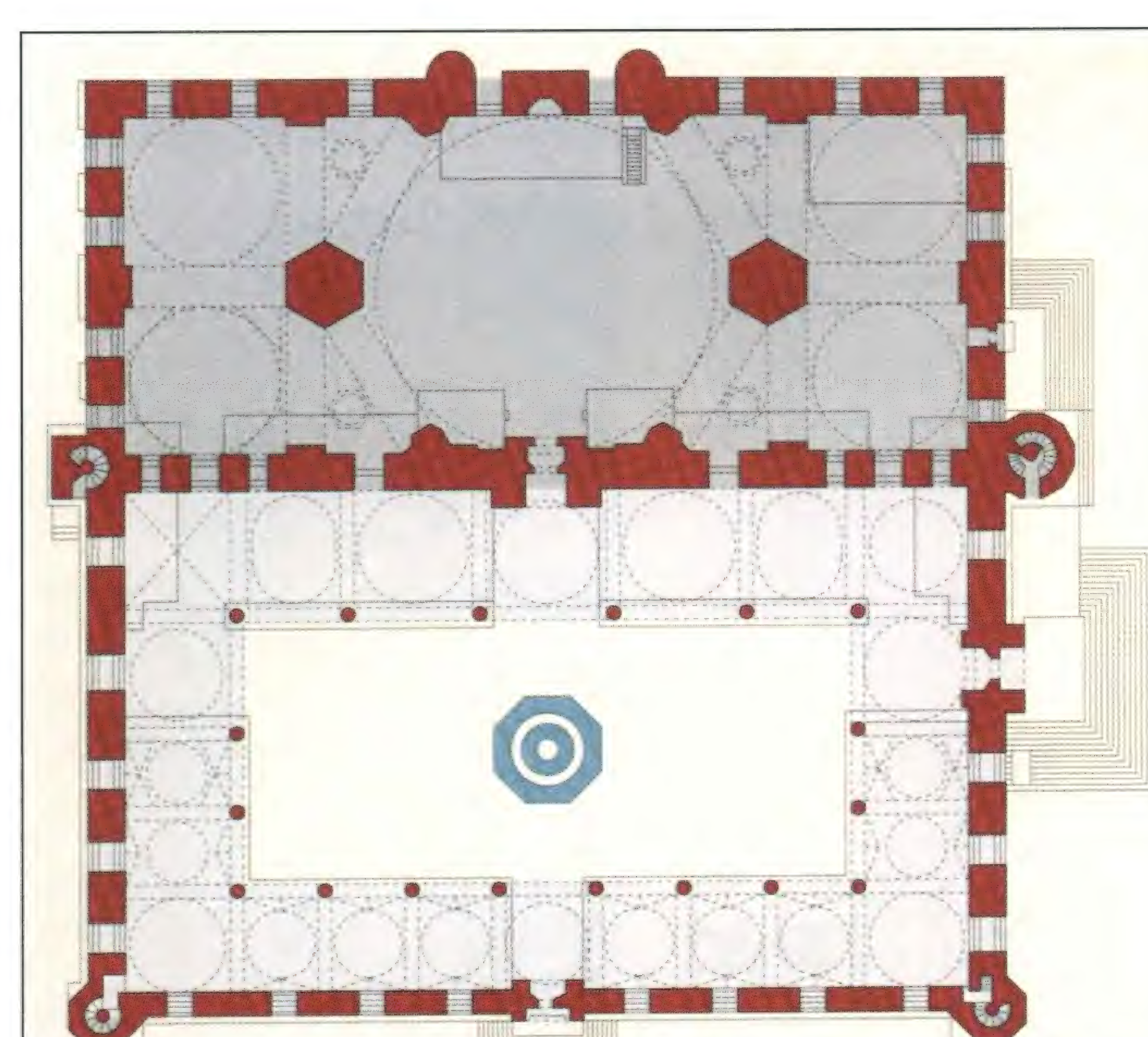
مقطع طولي لجامع أوج شرفلي بمدينة أدرنة.

جامع أوج شرفلي

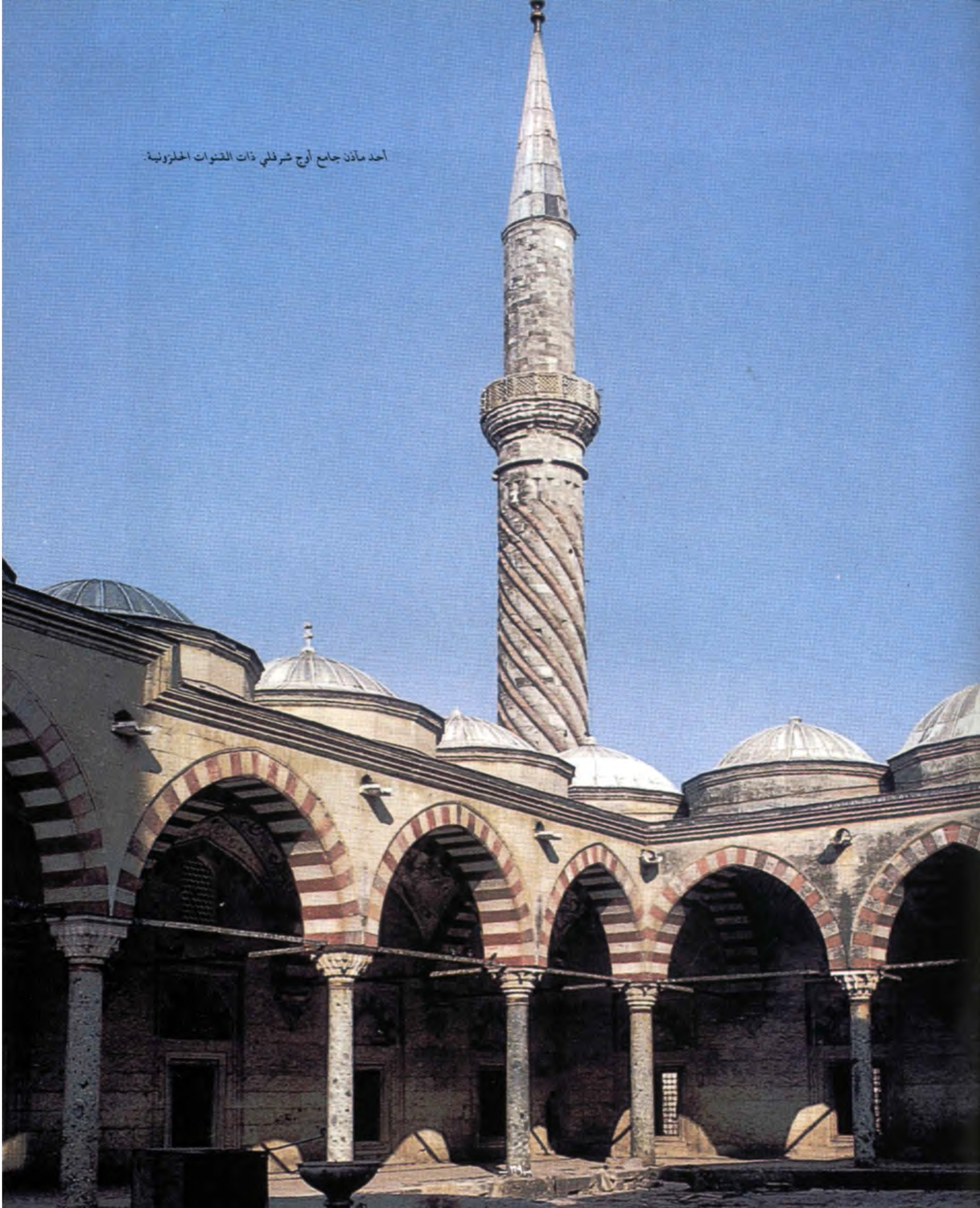
في عام ١٤٤٧م تم الانتهاء من إنشاء جامع أوج شرفلي (معناه الشرفات الثلاث)، وسمي بهذا الاسم؛ لأن مآذنه الأربع لها ثلاث شرفات، وارتفاعها٦٧,٧٥متراً، وهو أعلى ارتفاع نصل إليه العمارة العثمانية في بناء المآذن لتلك الفترة.

يُعُد جامع أوج شرفلي نموذجاً مهماً وجديداً بشكل مخططه العام، إذ ظهرت قبة رئيسة ضخمة قطرها ٢٤,١٠متراً، مرتكزة على دعامات سداسية الأضلاع وبعقود مدببة، وأضيفت قبتان في كل جانب للقبة، قطر الواحدة منها ١٠,٥٠ أمتاراً، لتزيد من المساحة، وظهر أيضاً صحن الجامع بشكله المستطيلي وحوله البوائك، وفي وسطه الشادروان.

تعددت أساليب عمارة مآذنه الأربع الموزعة في أركان الصحن، فالأولى ذات قنوات حلزونية، والثانية ذات قنوات عمودية، والثالثة لها أشكال مَعيْنات، أما الرابعة فلها ثلاث شرفات للمؤذن، وبداخل المئذنة سلم مستقل إلى كل مطاف.



المسقط الأفقي لجامع أوج شرفلي بمدينة أدرنة.



أحد مآذن جامع أوج شرفلي ذات القنوات الحلزونية.



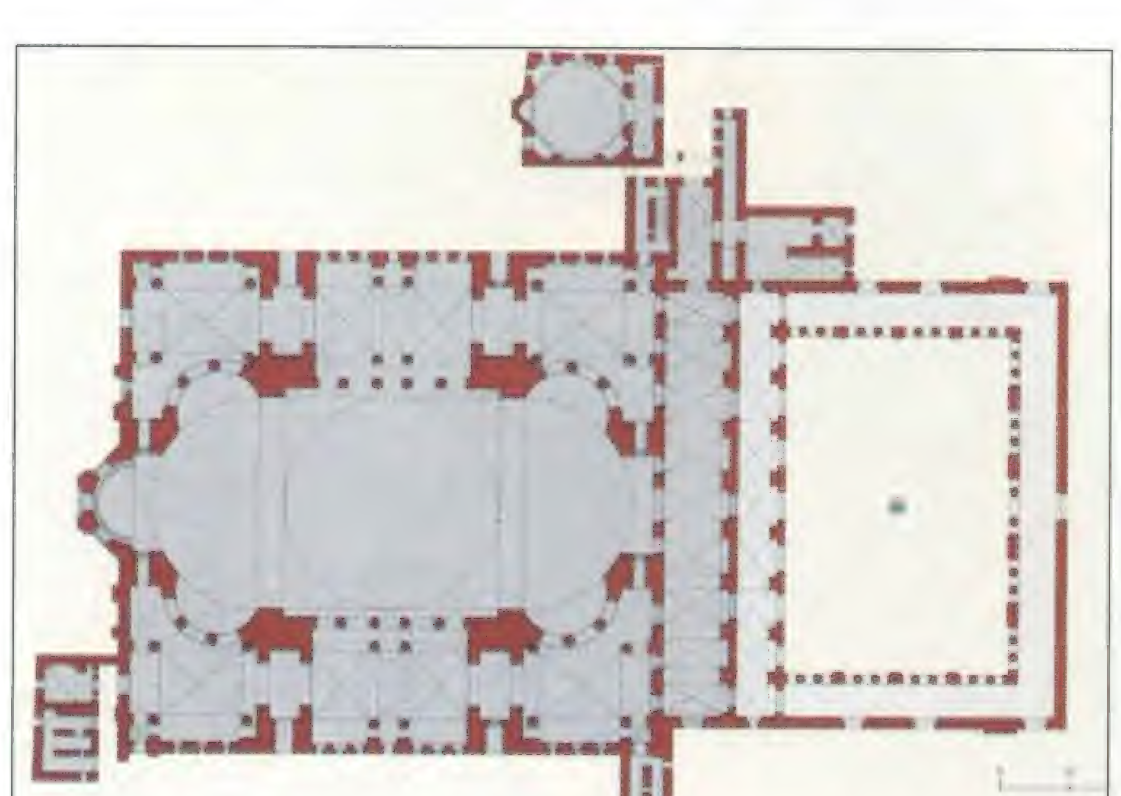
قبة أياصوفيا من الداخل وعلى جانبيها أنصاف قباب.

الطابع البيزنطي في المرحلة الانتقالية

فتحت صفحة وضاءة مشرقة في تاريخ الدولة العثمانية، بل في تاريخ العالم الإسلامي بفتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م على يد السلطان محمد الفاتح، بعد استعدادات عثمانية من التخطيط والتحضير دامت أعواماً على الرغم من محاولات سابقة للخلفاء العرب والعثمانيين في محاصرتها، بعدما بشّر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح، قائلاً: (لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش)، ونذكر من أهم الصحابة الكرام أبا أيوب الأنصاري، الذي توفي وهو يحاول فتح القسطنطينية، وقد دفن هناك. وبدخول السلطان محمد الفاتح توجه إلى كنيسة أيا صوفيا مصلياً، ومعلناً تحويل هذه الكنيسة إلى جامع تقام فيه الصلاة، وتم إنشاء أربع مآذن على زوايا الجامع خلال فترات زمنية متفرقة.

وتأثرت عمارة المساجد العثمانية بشكل هذه الكنيسة ذات الطابع البيزنطي لقبتها الضخمة، وارتفاعها الشاهق، إذ يبلغ قطر قبتها (٣,٩ أمتار) وارتفاعها (٥٥,٩٢ متراً) من الأرض إلى عقدة القبة.

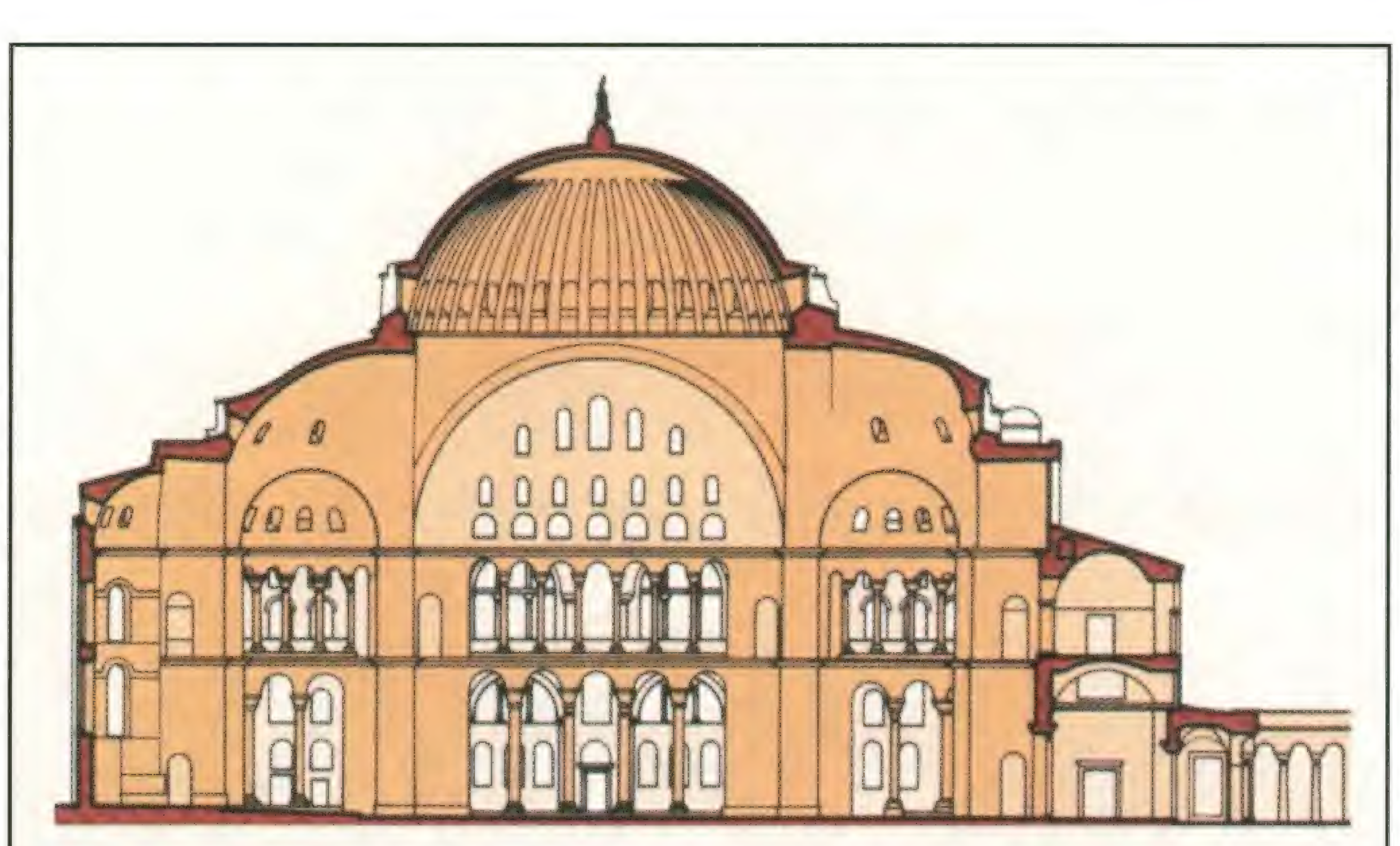
فاقتبس العثمانيون طريقة السقف بالقباب البيزنطية للحصول على مساحات واسعة في بيت الصلاة، وبلغ عدد المساجد التي بنيت في فترة حكم السلطان محمد الفاتح التي دامت ثلاثين عاماً نحو ٣٠٠ مسجد، بالإضافة إلى المدارس والقصور والحصون والقلاع.

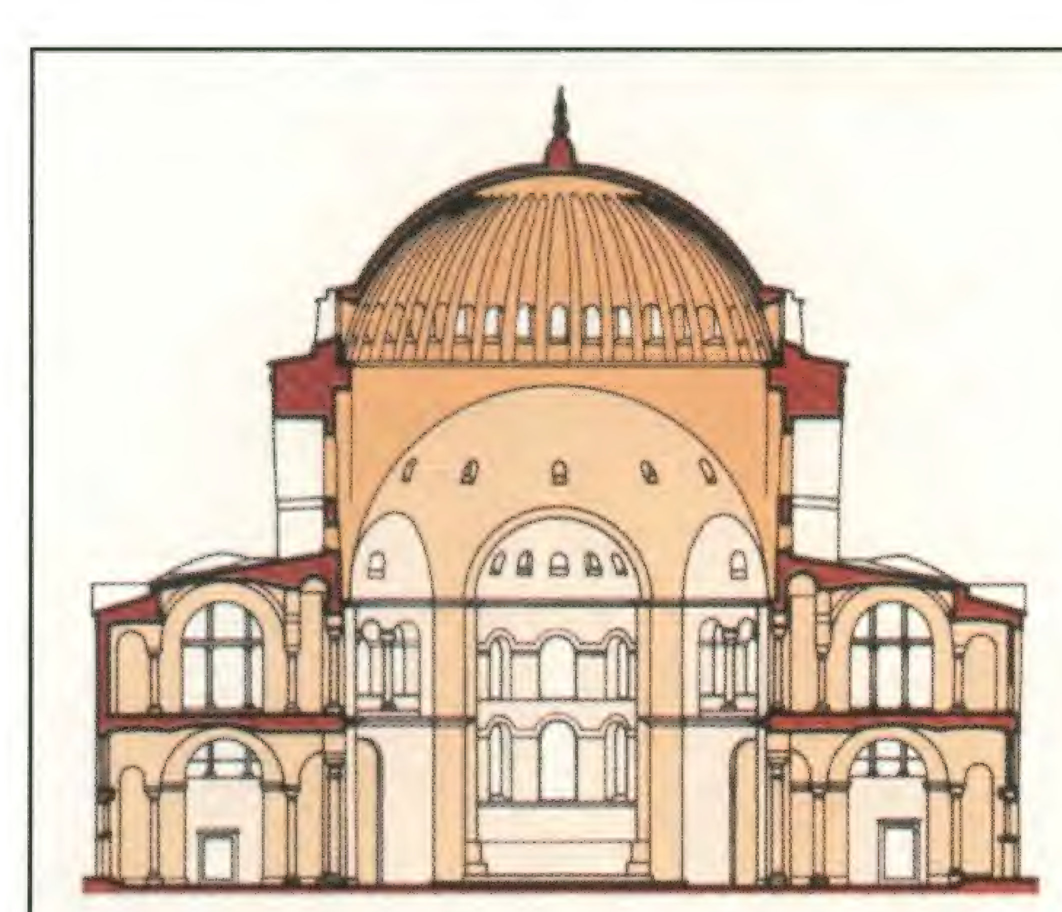


المسقط الأفقي لأياصوفيا، مصدر الهام المعمار العثماني.



لقطة خارجية لأياصوفيا بمدينة إستانبول ـ تصوير: المؤلف.

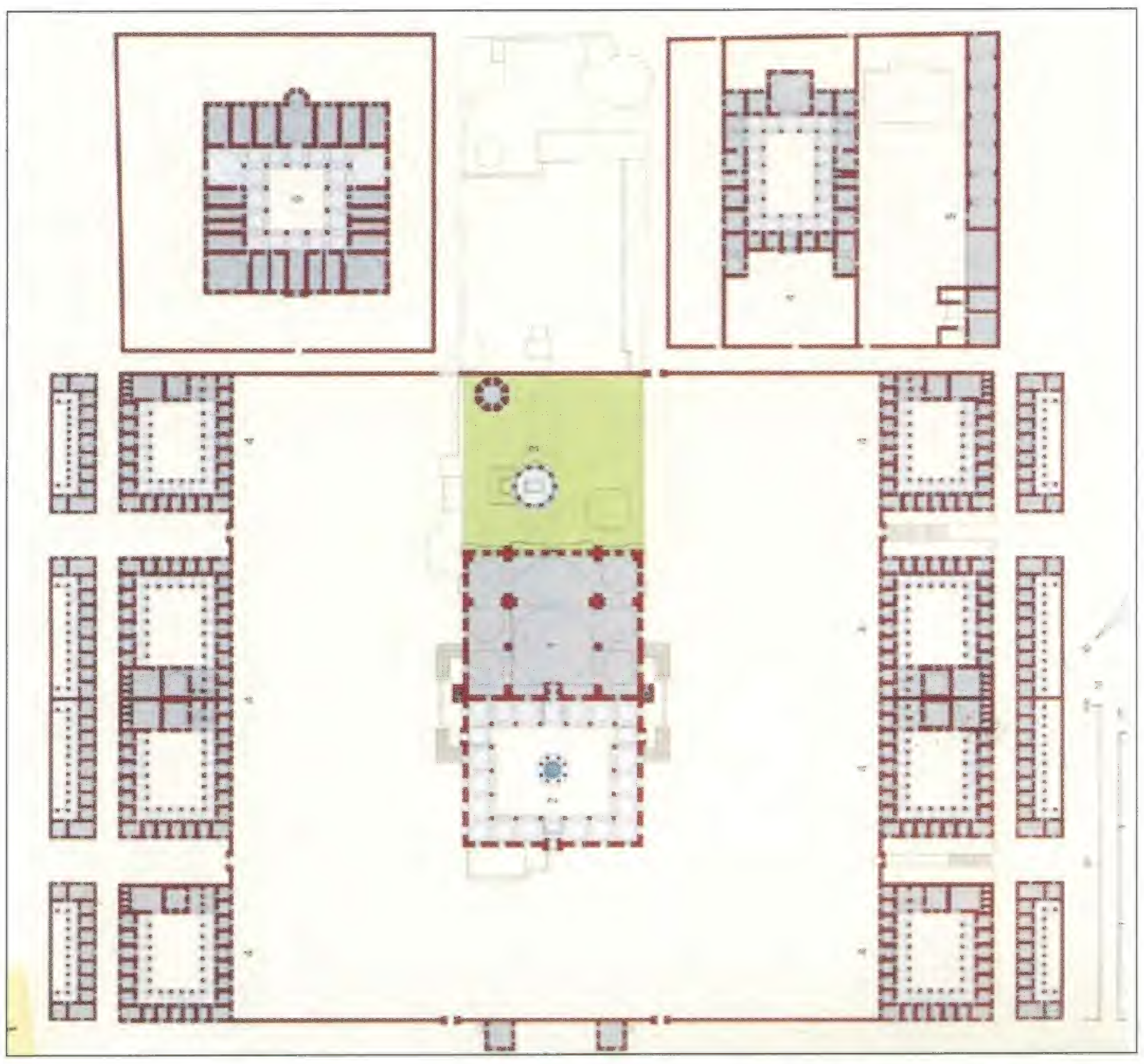




مقطع طولي وعرضي لأياصوفيا.

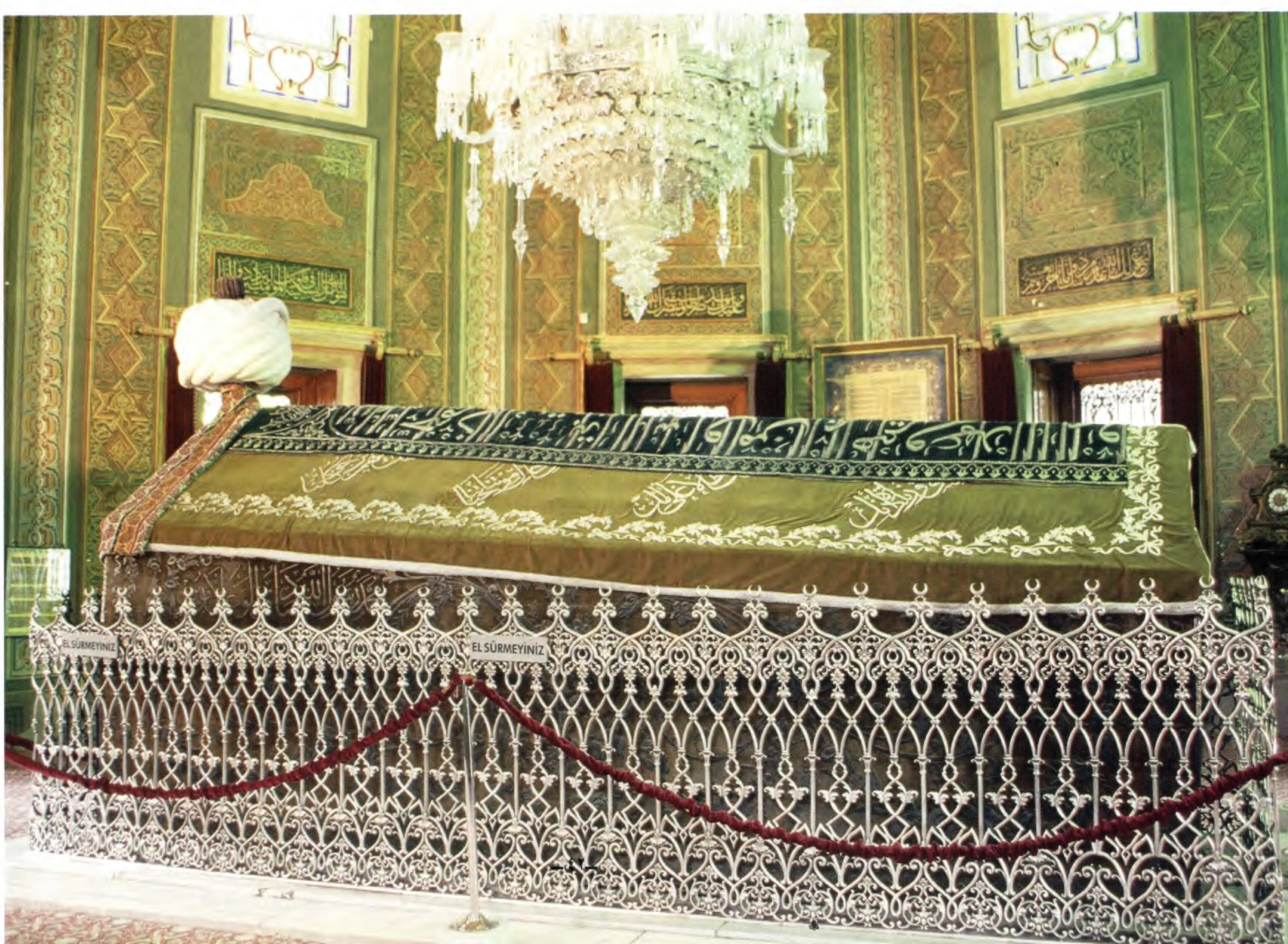
جامع الفاتح

شيّد الجامع بأمر من السلطان محمد الفاتح عام١٤٦٣ م، ويعدّ أول جامع يقام في مدينة إستانبول، ضمن مجمع الفاتح. تتميز قاعة الصلاة بشكلها المستطيل، والمؤلفة من ثلاث بلاطات: الوسطى واسعة تعادل ضعف سعة البلاطتين الجانبيتين، وتتكون من قطاع مربع مسقوف بنصف قبة كبيرة، وإيوان في الجنوب مستطيل مسقوف بنصف قبة. وفي البلاطتين الجانبيتين ثلاث قباب صغيرة في كل منهما. أما عن القبة الرئيسة فيبلغ قطرها ٢٦ متراً، وكانت أكبر قبة في ذلك الحين، علماً أن هذا التصميم يعدّ مرحلة جديدة في عمارة المساجد العثمانية. وقد شهدت مدينة إستانبول في عام١٧٦٥ م، زلزالاً شديداً، أدى إلى تهدم قبة الجامع، فقام السلطان مصطفى الثالث بتشييد قبة جديدة، وفق مخطط مختلف، يعتمد على القبة المركزية، وأربعة من أنصاف القباب.



المسقط الأفقي لمجمع الفاتح .

ضريح محمد الفاتح ـ تصوير: المؤلف.





قاعة الصلاة في جامع الفاتح ـ تصوير: المؤلف.





قبة جامع الفاتح من الداخل ـ تصوير: المؤلف.

جامع بايزيد

استحدثت العمارة العثمانية فناً خاصاً بها مع منتصف القرن الرابع عشر، وخصوصاً في عهد بايزيد الثاني الذي امتد حكمه من عام ١٤٨١م إلى عام ١٥١٢م، ففي عام ١٥٠١م أمر بإنشاء جامع يحمل اسمه في مدينة إستانبول، وقام المعمار خير الدين بتشييد الجامع الذي انتهى عام ١٥٠٦م، مستغنياً عن الأعمدة التي كانت موجودة في المساجد العثمانية السابقة؛ لأنها كانت سبباً في إعاقة صفوف المصلين أو في رؤية الخطيب، وحقق ذلك بإنشاء قبة مركزية مرتكزة على خناصر متدلية فوق أربع دعائم، ويتوسط كل اثنتين منها عمودان من حجر اليورفير على جانبي القبة من الشمال والجنوب الوحدتان متساويتان، مساحة كل منهما نصف مساحة الوحدة المركزية.

ويعلو كل وحدة جانبية نصف قبة، وفي جهتي الشرق والغرب جناحان، سقف كل واحد منهما بأربع قباب صغيرة، ولهذا السبب سمي هذا النوع من المساجد بالوحدات المتعددة وغير المتماثلة، لفناء الجامع أربع وعشرين باكية، ولكل باكية قبة كروية، ويتوسط الفناء أو صحن الجامع الشادروان. وبهذا صار الشادروان عنصراً مهماً وثابتاً في عمارة المساجد العثمانية، وعنصراً جمالياً بشكله المتناسب مع حجم الجامع عموماً ومساحة صحن الجامع خصوصاً.

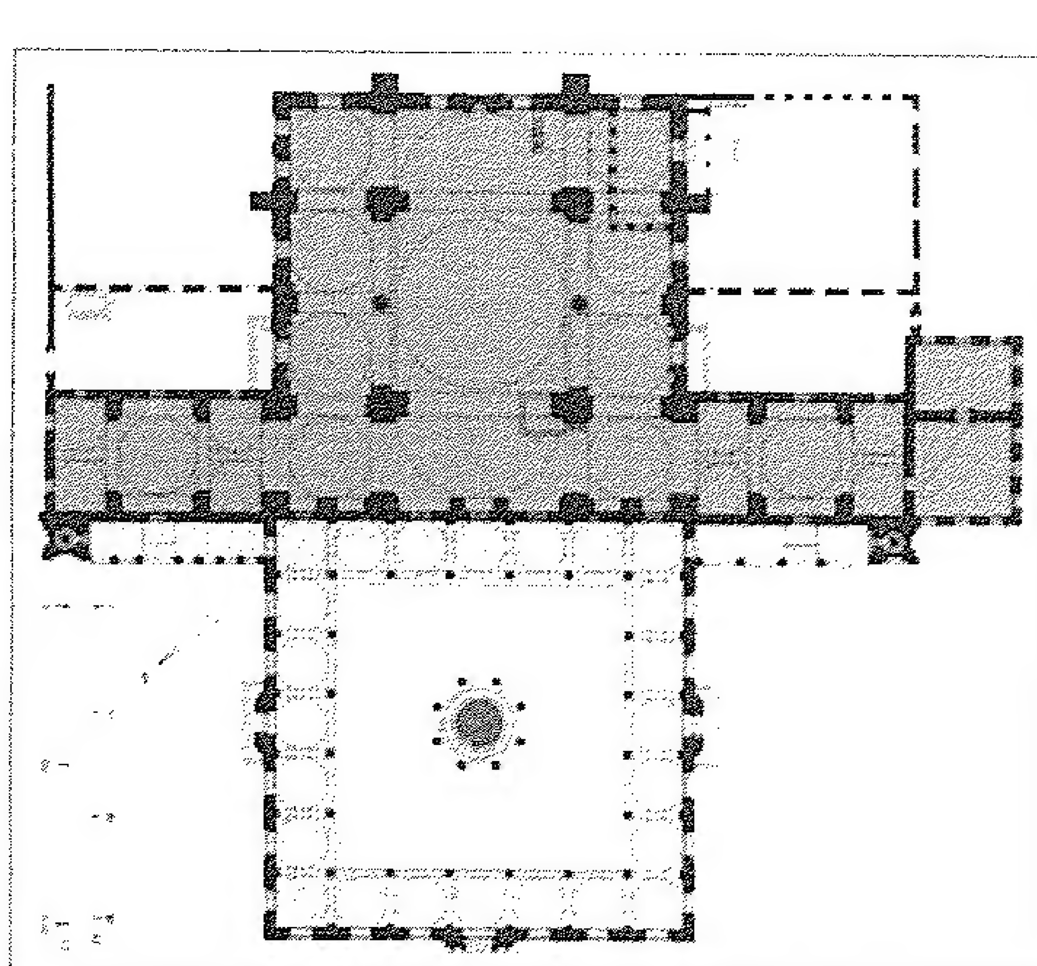
لجامع بايزيد مئذنتان على طرفيه، وله ثلاثة مداخل، اثنان جانبيان يتم الدخول من خلالهما للقبلية مباشرة، ومدخل رئيس منفتح على صحن الجامع، وحظيت جميع جدرانه وقببه من الداخل بتزيينات هندسية ونباتية وكتابات قرآنية.



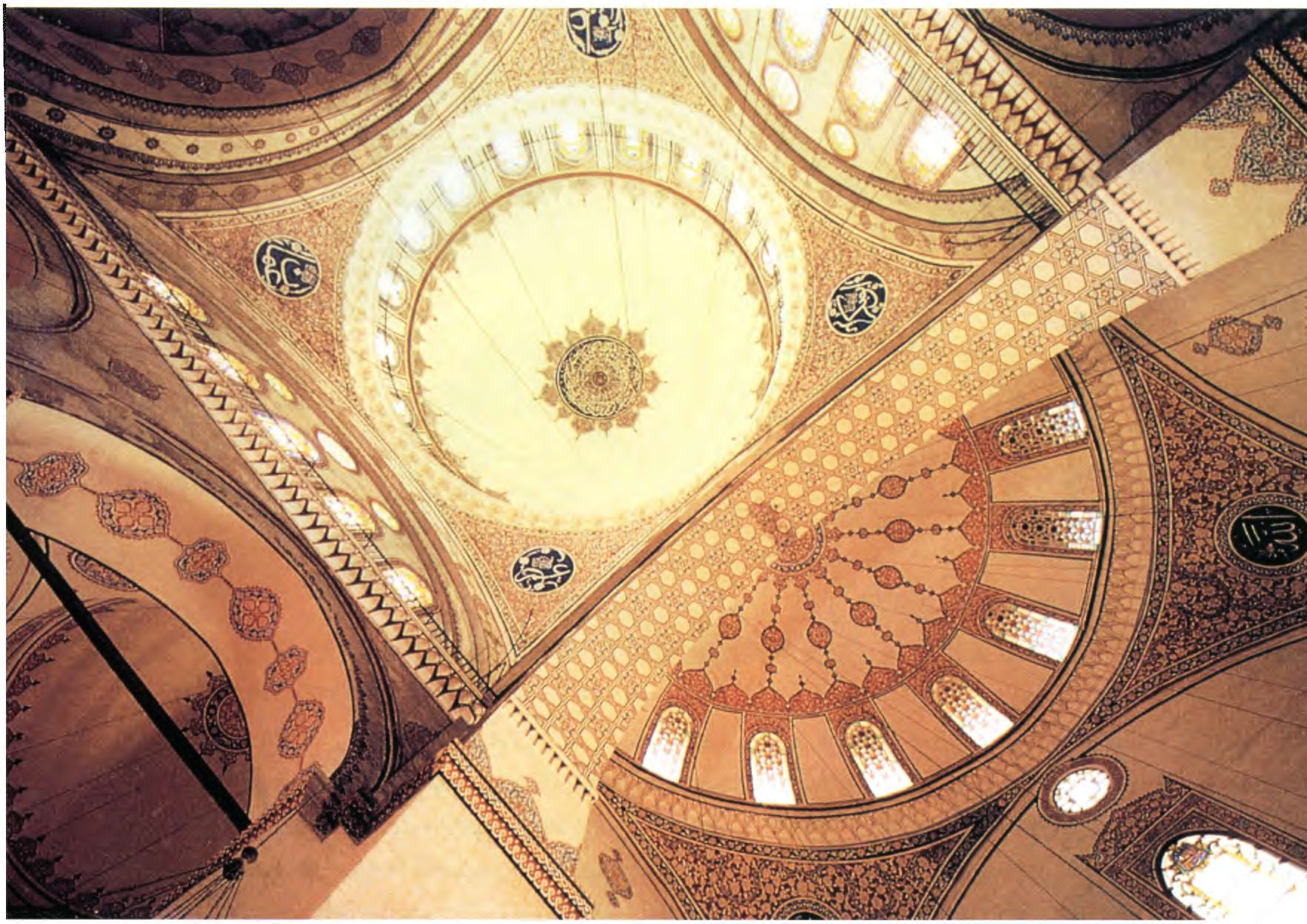
المدخل الرئيس لجامع بايزيد، والمنفتح نحو صحن الجامع - تصوير: المؤلف.



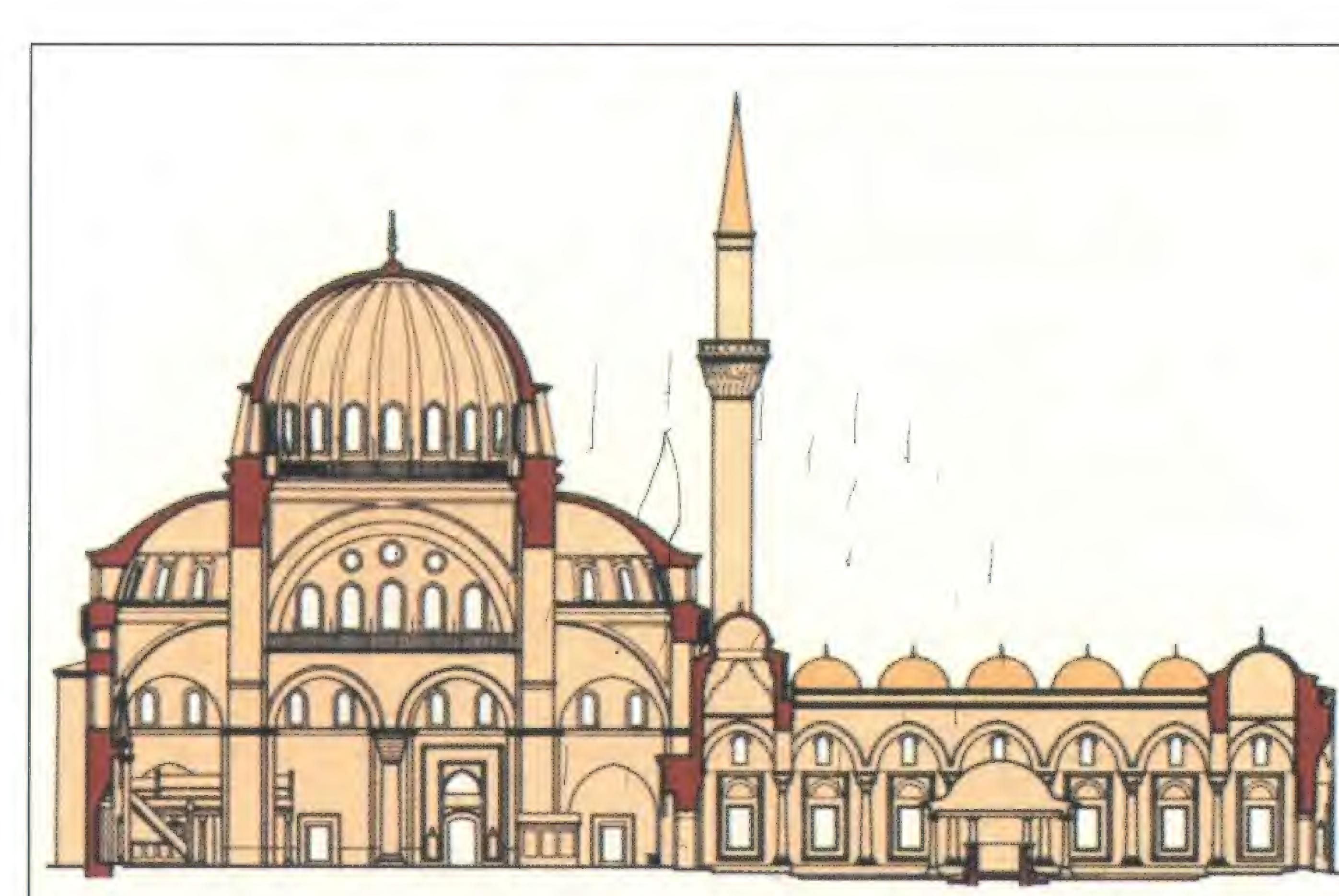
الشادروان يتوسط صحن جامع بايزيد - تصوير: المؤلف.



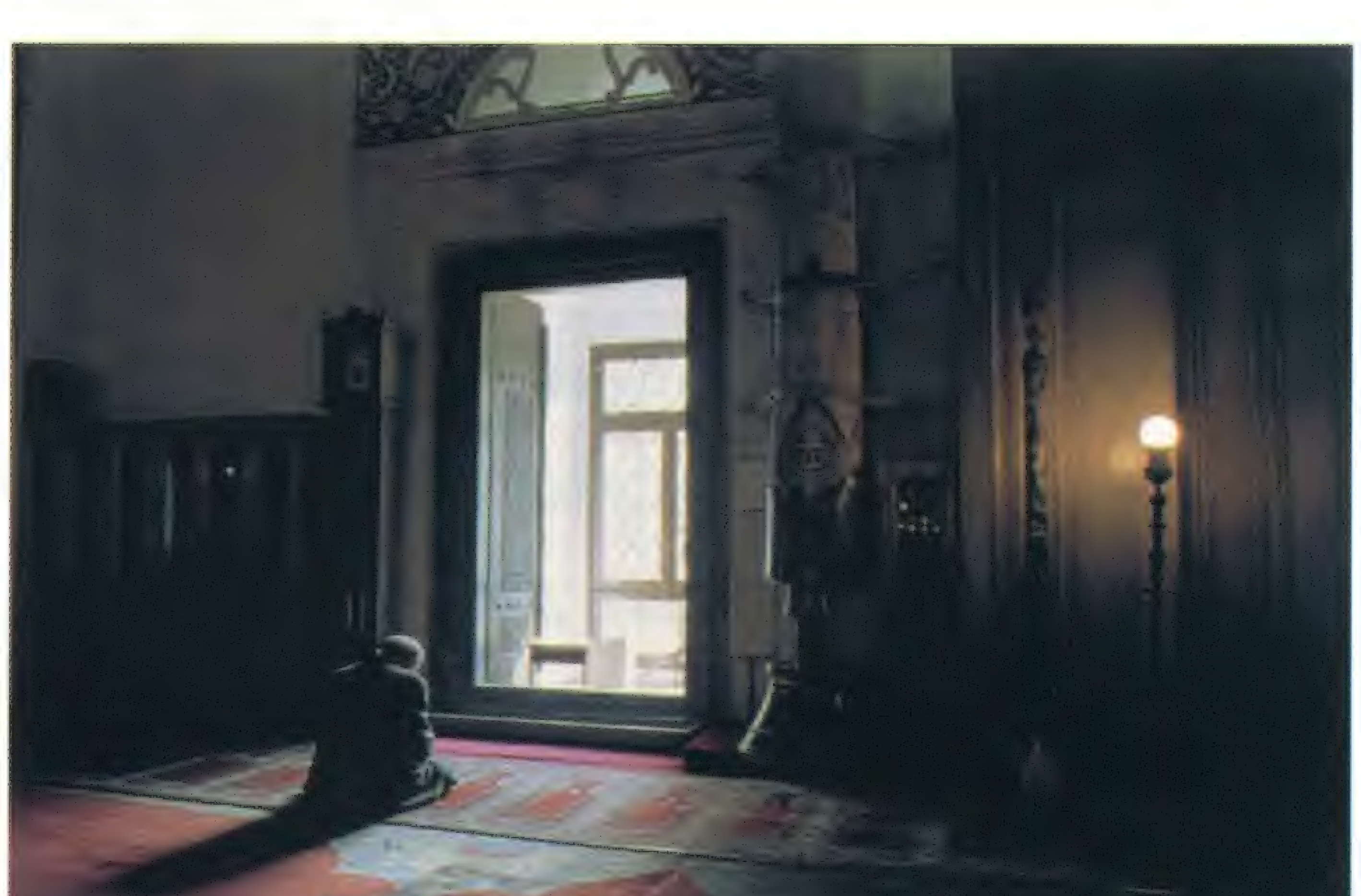
المسقط الأفقي لجامع بايزيد.



القوس الذي يربط القبة المركزية بنصف القبة الملاصقة بها.



مقطع طولي لجامع بايزيد.



لقطة داخلية لجامع بايزيد بمدينة استنبول ـ تصوير: المؤلف.



المعمار سنان

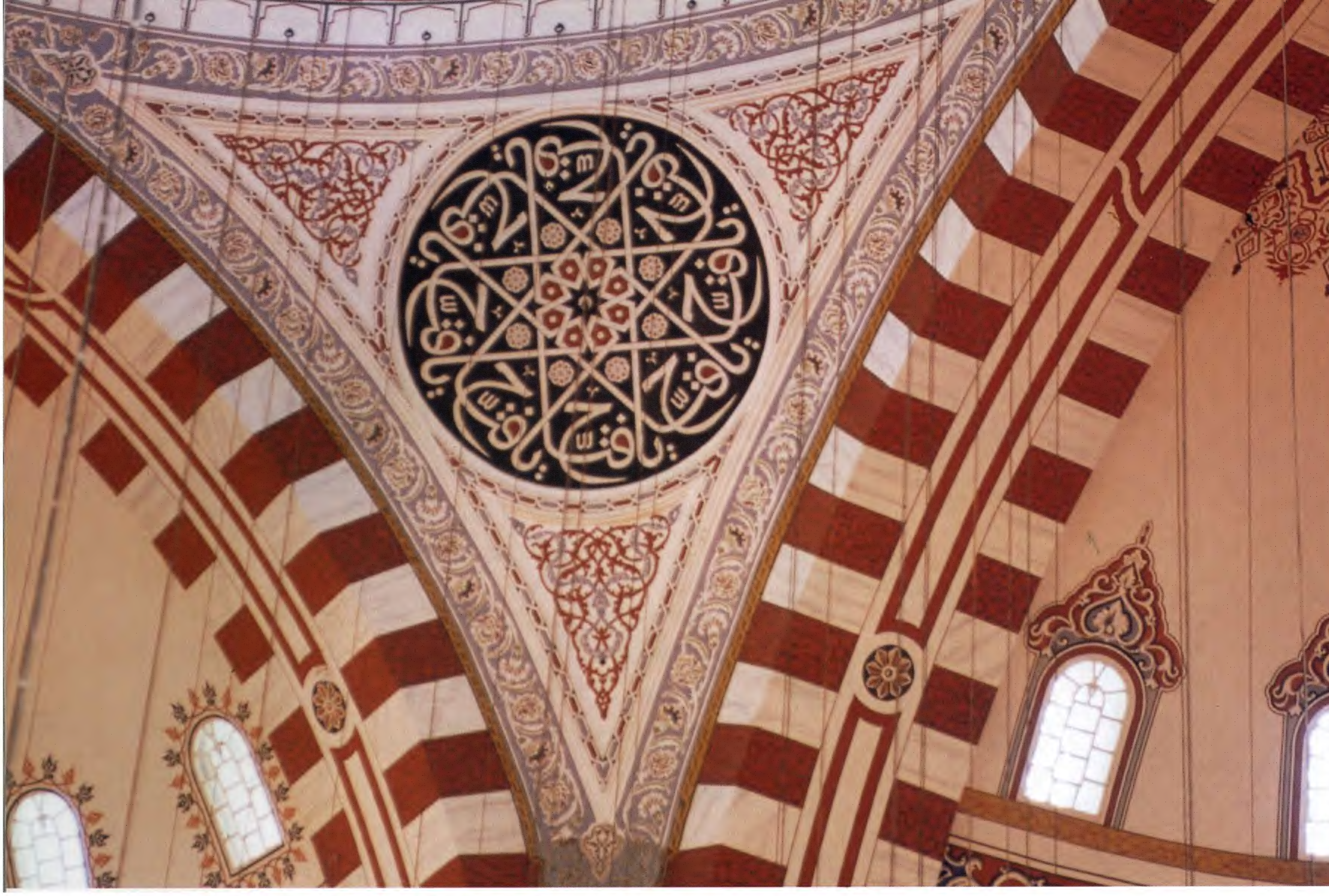
تولى السلطان سليم الأول الحكم عام١٥١٢ م بعد أن اعتزل والده العرش. وخاض السلطان سليم عدة معارك مهمة، مما جعل فترة حكمه التي دامت ثماني سنوات مملوءة بالحروب والمعارك، وخالية من أي نشاط معماري، ففي عام ١٥١٤ م انتصر على الشاه الصفوي إسماعيل في موقعة جالديران ليدخل مدينة تبريز عاصمة إيران، ثم حارب المماليك بقيادة قانصوه الغوري على مشارف مدينة حلب ١٥١٦ م ليقتل قانصوه منتصراً، ودخل حلب ثم دمشق واصلاً لمسجد الصخرة بالقدس مصلياً هناك، منتقلاً إلى القاهرة ليتسلم مفاتيح مكة والمدينة.

في فترة تولي السلطان سليم، كان هناك شاب يدعى سنان مرافق ومشارك في الحروب العثمانية، متنقل بين الشرق والغرب، مما أثرى لديه الروح الفنية، وتعرف العمارة الصفوية والفن الإيراني، ودخل سورية متعرفاً العمارة الأموية، والعمارة المملوكية في مصر.

تخّرج سنان في مدرسة عجمي أوغلانار، وصار انكشارياً فنياً في فترة وفاة السلطان سليم عام ١٥٢٠ م، ليرتقي ابنه سليمان القانوني الحكم في البلاد، وتابع سنان تنقلاته ومشاركاته للجيش العثماني في فتحه لأوروبا وانتصاراته؛ لأنه أحب السفر والتجوال في بقاع العالم، وفي كل زيارة لأي بلد عربي أو دولة أجنبية يزداد تعمقاً ونضجاً في دراسة الأشكال المعمارية بنماذجها المختلفة التي تحمل الهوية المعمارية للعهد الذي أنشئت فيه، إلى أن عيّن عام ١٥٣٤م بمنصب كبير المعماريين، وكان عمره آنذاك خمسين سنة.

توزعت أعمال سنان في أرجاء الدولة العثمانية، ففي عالمنا العربي بنى أول أثر له، وهو مدرسة الخسروية في مدينة حلب عام ١٥٣٦ ـ ١٥٣٧م، وفي مدينة دمشق بنى التكية السليمانية عام ١٥٧٧م، وقام بترميم قباب الحرم المكي الشريف في مكة المكرمة، وله عدة آثار في المدينة المنورة والقدس والبصرة.

أما أهم أعمال سنان وأشدها ضخامة في تركيا، فله ثلاث جوامع بكلياتها هي: جامع شهزاده (١٥٤٨م)، وجامع السليمانية (١٥٥٧م) في مدينة إستانبول، وجامع السليمية (١٥٧٤م) في مدينة أدرنة.



استخدام الكتابات القرآنية بين الأقواس في جامع شهزاده ـ تصوير: المؤلف.

جامع شهزاده

تخليداً لذكرى وفاة الابن الأكبر للسلطان سليمان القانوني، شهزاده محمد عن عمر يناهز الواحد والعشرين، أمر المعماري سنان ببناء جامع شهزاده بمدينة إستانبول، علماً أن كلمة شهزاده تطلق على ابن السلطان. تم البدء بتشييد الجامع عام١٥٤٤ م، مستغرقاً أربع سنوات.

وكان عمر سنان آنذاك ٥٤ عاماً، ونقلاً عن كتاب فنون الترك وعمائرهم الصادر عن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، في وصف سنان لجامع شهزاده بأنه أحد أعمال فترة تلمذته، فنرى فيه المحاولة الأولى لسنان في معالجة مشكلة نصف القبة، التي وجدها في قباب أياصوفيا وبايزيد، عندما ابتكر النموذج المثالي للمبنى ذي القبة المركزية وأنصاف القباب الأربعة الدائرة حولها.

بعد أن اعتمد على أسلوب جديد بالكامل جعله يقيم منشآت معمارية ضخمة ورائعة بأسلوب خاص به هو.

مساحة الجامع يبلغ طول ضلعها ٣٨ متراً، مغطاة بقبة قطرها ١٩ متراً، تعتمد على أربع دعائم، ومن حول هذه القبة أربعة أنصاف قباب، ثم قبة صغيرة في كل ركن من أركان حرم الجامع، أما ارتفاع قمة القبة الرئيسة عن سطح الأرض فيبلغ ٣٧ متراً، وبلغت المسافة بين كل دعامة والتي تليها ١٦,٥٢ متراً. وقد زيد في امتداد أنصاف القباب الأربعة بإضافة حنية ركنية على جانبي كل نصف قبة.

يتوسط صحن الجامع الشادروان، ويقع على محيط الصحن البوائك وقبابها الست عشرة، إضافة إلى أعمدة البوائك الاثني عشر، لتكوّن توليفة لا تقل في تناسقها وانسجامها عن تناسق الجامع وانسجامه، كما أنها تندمج معه عضوياً، وتكوّن وحدة لها منظور معماري قوي التأثير، إضافة إلى التي استخدمت في تحويل الممرات من داخل المسجد إلى خارجه، أضفى على الداخل مزيداً من الترابط والروحانية، ولطّف من جمود الكتلة البنائية من الخارج.



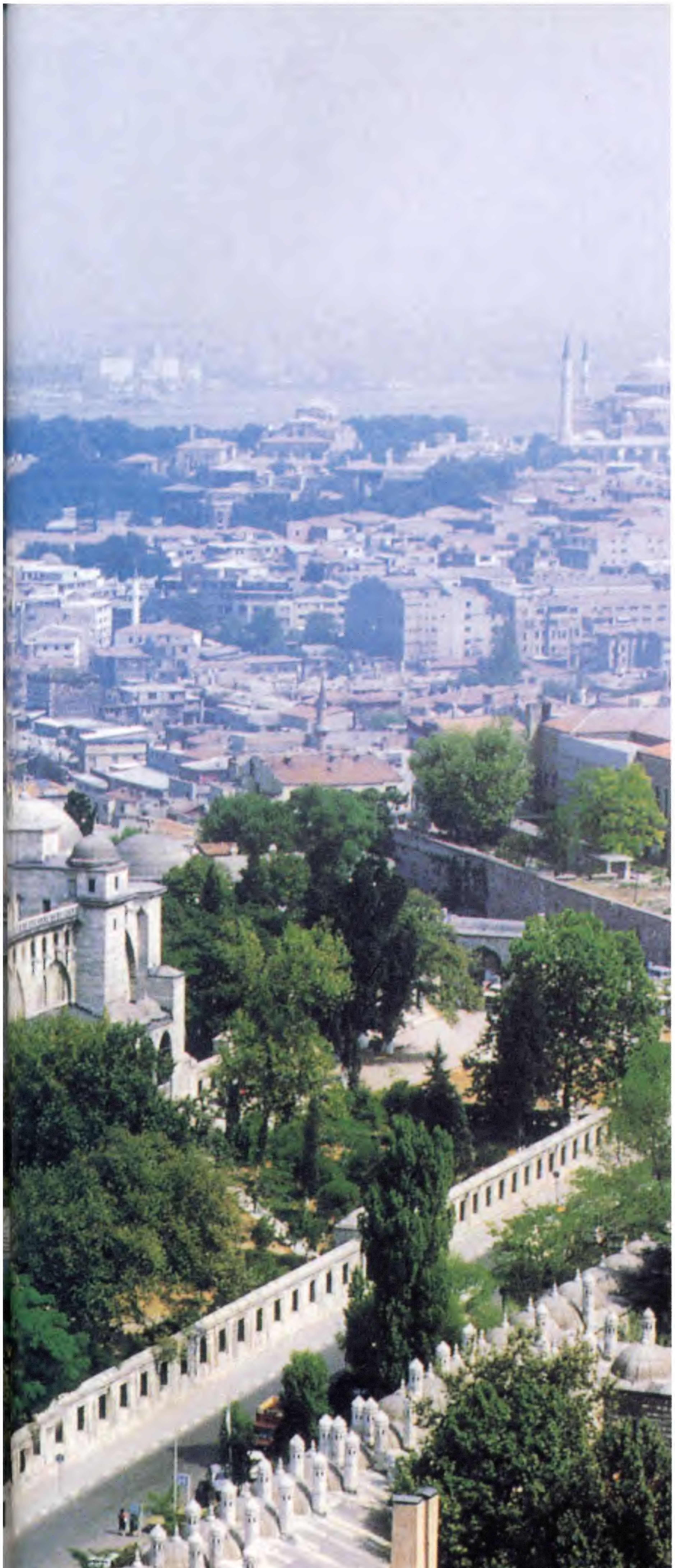
وبدلاً من عمل عدد من الأبراج الصغيرة تدور حول القبة ـ كما هو الحال في جامع بايزيد -فقد اكتفى بتغطية رؤوس دعائم القبة الأربع من الخارج بقباب مضلعة على هيئة أبراج أكسبت الجامع مظهراً أشد قوة.

للجامع مئذنتان تقعان عند ركنيه المجاوران للصحن، ولكل مئذنة مطافان للمؤذن، وترتفع الواحدة بمقدار ٤١,٥٠ متراً، وتظهر حوائط الجامع من الخارج وكأن الواحدة منها تلي التي خلفها، وترتكز على قمتها، حتى لتبدو هيئة الجامع وكأنها هرم مدرج.

بني قبل الجامع ضريح شهزاده محمد، ومن ثم تم بناء الجامع ضمن مجمع يحتوي على مدرسة ودار الضيافة ودار المرق، وّزعت عناصر المجمّع بشكل منسق، فقد خصص مكان الأضرحة خلف جدار القبلة، أما باقي الأبنية فمرتبة في الجانب الشرقي من الفناء الخارجي.

لقطة داخلية لجامع شهزاده ـ تصوير: المؤلف.


عمر
محمد
الله



جامع السليمانية

قام المعماري سنان عام١٥٥٠ م، بإنشاء جامع السليمانية ضمن مجمّع السليمانية الكبير، في مدينة إستانبول، بطلب من سليمان القانوني، وحاول سنان جاهداً في أن يقدم تصميماً جديداً وجريئاً من حيث النسب والأسلوب، وبمفهوم واع لنظريات البناء، خاصة بعد أن تجاوز الستين من عمره، وبعد قيامه بتشييد عدد من الجوامع، ودراسته المتأنية والدقيقة للأسلوب الذي شيدت عليه كنيسة أياصوفيا وجامع بيازيد، ليحقق نجاحاً جديداً في عمارة المساجد، وليكسب رضاء السلطان سليمان القانوني، فقام سنان باختيار موقع مرتفع وعلى ربوة مشرفة على القرن الذهبي، ليتحول مجمع السليمانية إلى أكبر وأول جامعة منذ زمن محمد الفاتح، وقد استغرق تشييد المجمّع سبع سنوات.

يبلغ قطر القبة الرئيسة ٢٦,٥ متراً، وارتفاعها ٥٣ متراً، وهي أكثر القباب ارتفاعاً بعد أياصوفيا. ترتكز القبة على أربع دعامات ضخمة، ولزيادة اتساعها من ناحيتي المدخل والقبلة أضيف لهما نصفا قبة من كل ناحية بارتفاع ٤٠ متراً، ثم وسعت هاتان المنطقتان بحنيات ركنية إضافية، أما المساحتان الموجودتان إلى اليمين واليسار فقد غطيت كل منهما بخمس قباب، وبدلاً من الرتابة التي قد تنجم عن استخدام قباب صغيرة متماثلة، فقد عمد سنان إلى ابتكار جذاب غير مألوف يتلخص في تبادل بين قبة صغيرة وأخرى كبيرة حسب المساحة، التي تعطيها القبة، وكانت القبة التي تتوسط الخمس هي الأكبر وتتعادل في اتساعها مع القبة الركنية. وبهذا يكون قد تم نوع من التكامل بين منطقة وسط المسجد وبين منطقة البلاطات الجانبية .ويشعر الداخل إلى القبلية بالطمأنينة الروحية، وبإحساس باللانهائية، وذلك ناتج عن ارتفاع القبة الشاهق، إضافة إلى الإبداعات والزخارف الخزفية التي تكسو حائط القبلة. وقد حقق سنان تصوره بأن يقوم الجامع كوحدة مستقلة لها فناء ذو بوائك وشادروان، وأن يعكس تخطيطه الداخلي مظهره من الخارج.

للجامع أربع مآذن في الأركان الأربعة للفناء، ويضم الفراغ الموجود خلف جدار القبلة ساحة للدفن، بها الضريح المثمن الأضلاع الخاص بالسلطان سليمان القانوني وزوجته خاصكي خرّم، ويحيط بالجامع ١٨ مبنى، هي مجموعة من المدارس، والتكية، والمستشفى، والحمام.

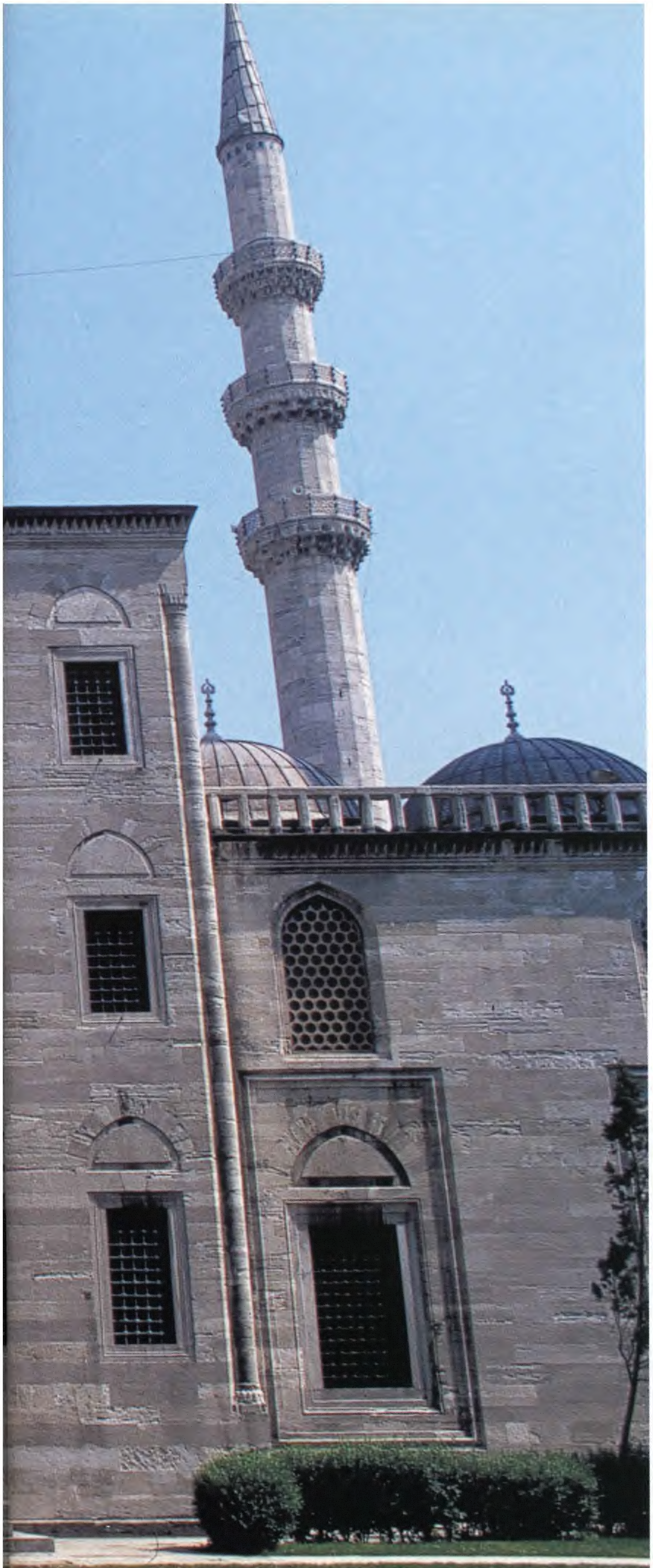


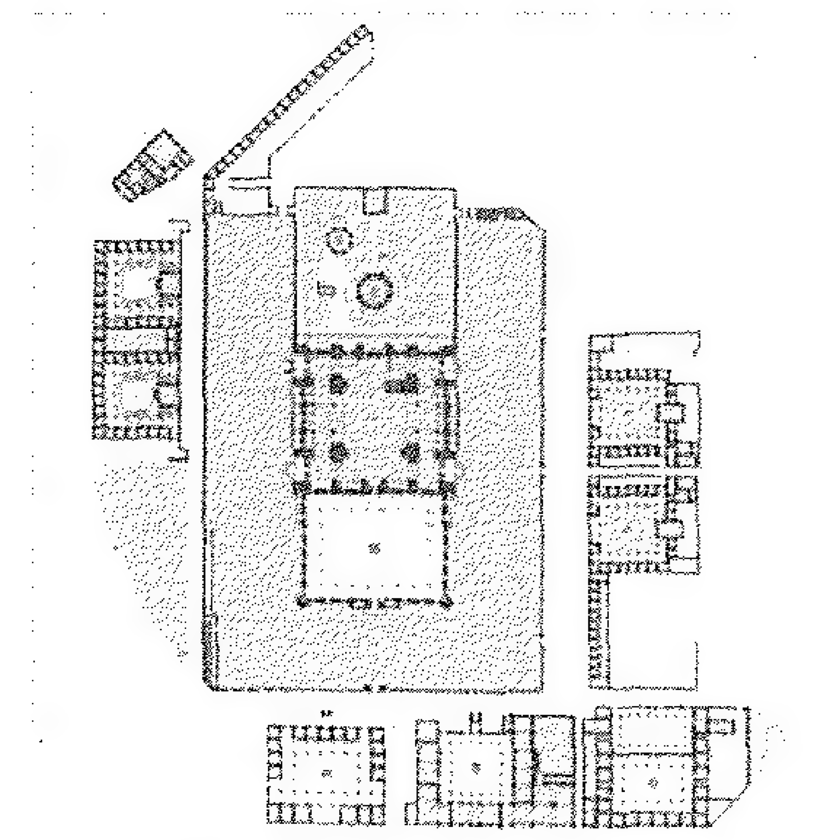
جامع السليمانية بمدينة إستانبول ويحيط به مجموعة من المباني التابعة للمجمع.



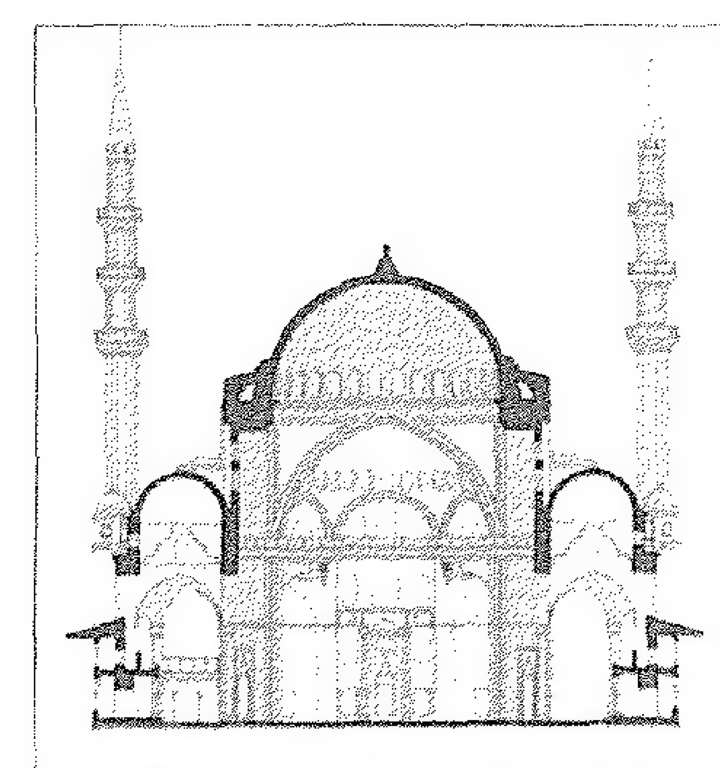
استخدام الأشكال الهندسية والنباتية على الجدران الداخلية لجامع السليمانية ـ تصوير المؤلف.

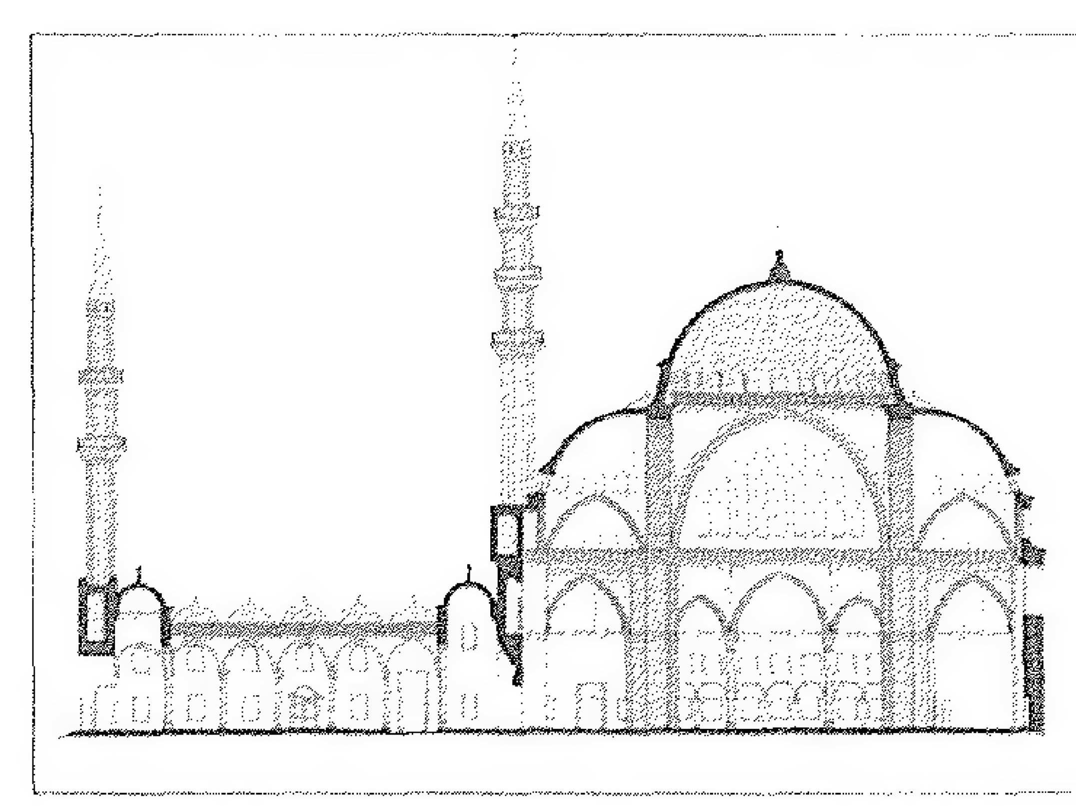




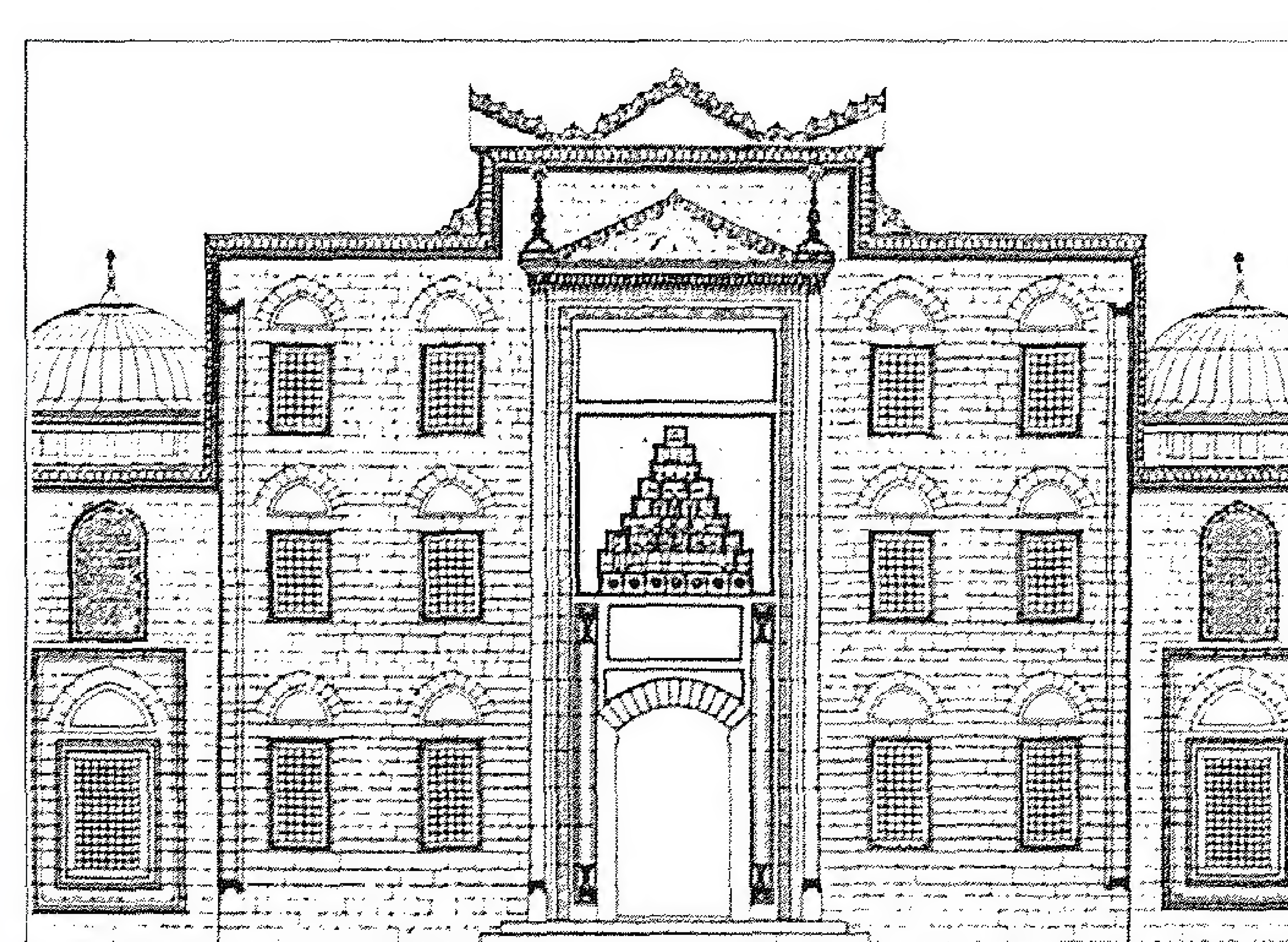


المسقط الأفقي لمجمّع السليمانية.





مقطعين عرضي وطولي لجامع السليمانية.





الواجهة الجانبية لجامع السليمانية- تصوير: المؤلف.

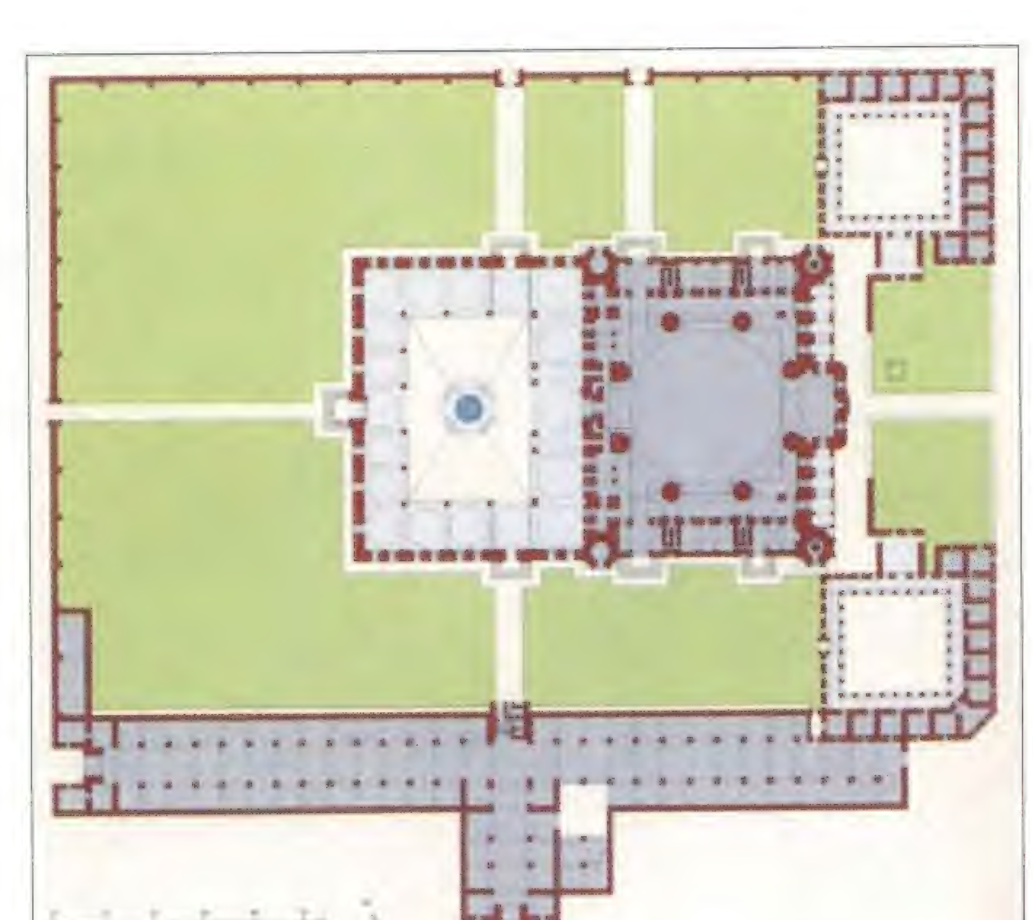
جامع السليمية

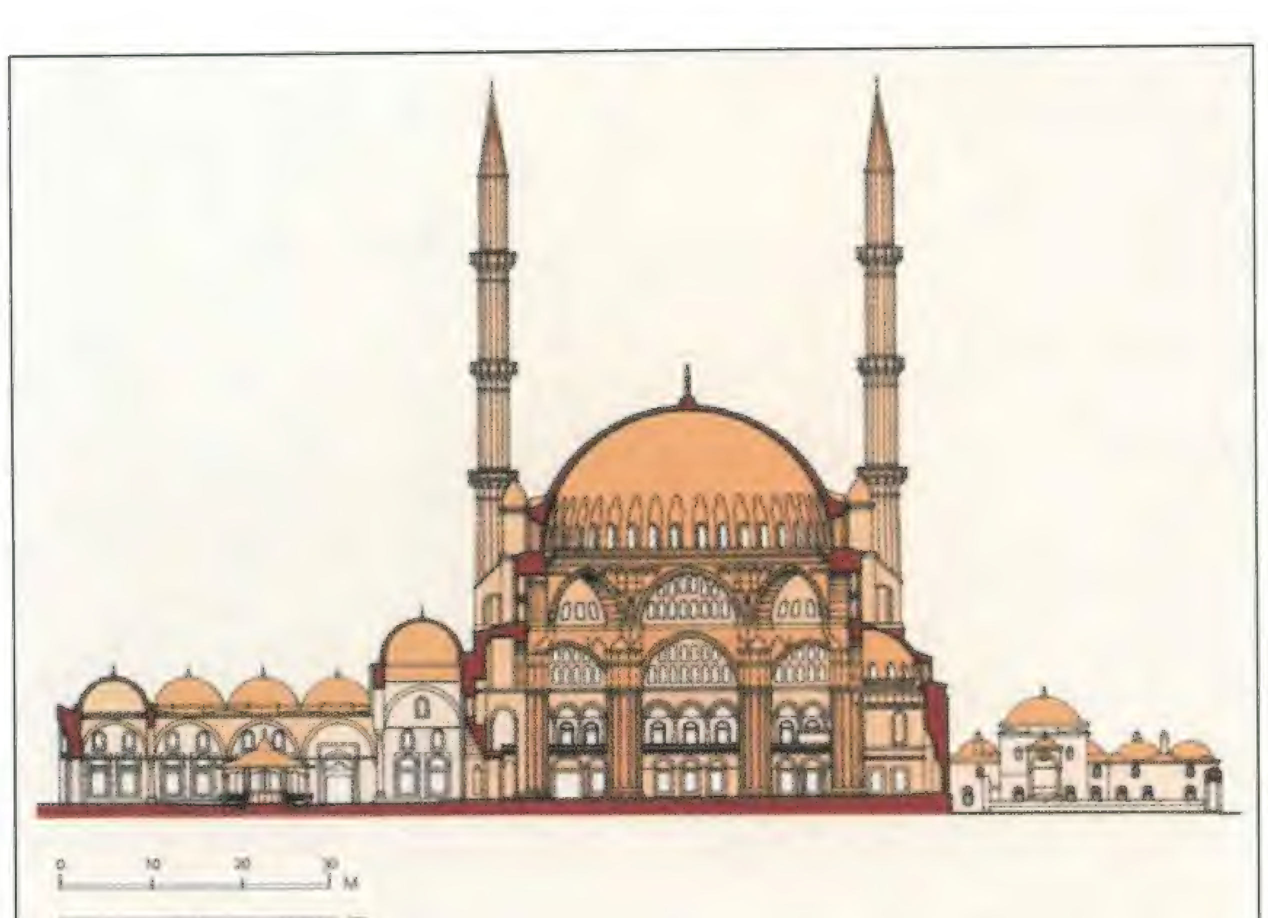


جامع السليمية بمدينة أدرنة، ويظهر أمامه تمثال المعمار سنان - تصوير: المؤلف.

بنى هذا الجامع عن عمر يناهز الثمانين، ولهذا نلاحظ نضج فنه وابتكاراته لتتحول إلى رائعة معمارية استغرقت خمس سنوات من الإنشاء، فعندما أمره السلطان سليم الثاني بإنشاء الجامع، قام سنان باختيار المكان المرتفع المناسب لهذا الصرح المعماري على أعلى ربوة في مدينة أدرنة، بحيث يمكننا رؤيته من جميع أنحاء المدينة، بقبته الضخمة ذات القطر (٣١,٥متراً) التي فاقت قبة أياصوفيا، محققاً بذلك حلماً رافقه، وأقض مضجعه سنوات طويلة.

فنقلاً عن كتاب (فنون الترك وعمائرهم) الصادر عن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول الذي قام بتأليفه (أوقطاي أصلان آبا، وترجمه أحمد محمد عيسى). أنه ورد في (تذكرة البنيان) التي يقال: إنها من إملاء المعمار (سنان): (وإذا كان قد شاع بين المهندسين المسيحيين القول بتفوقهم على المسلمين؛ لأنه لم تقم في العالم الإسلامي كله قبة تضارع أو تنافس قبة أياصوفيا، فقد حزّ في نفسي كثيراً أن يقال إن بناء قبة بمثل ضخامة أياصوفيا، ربما يكون من الأعمال العسيرة، ولهذا قررت - مستعيناً بالله - إقامة هذا المسجد في عهد السلطان سليم خان جاعلاً قبته أوسع من أياصوفيا بمقدار ستة أذرع، وأعمق منها بمقدار أربعة أذرع).





المسقط الأفقي ومقطع طولي لجامع السليمية.



الواجهة الجانبية لجامع السليمية ـ تصوير: المؤلف.



نافورة الماء الواقعة أسفل محفل السلطان ـ تصوير: المؤلف.





الشادروان الرخامي في صحن الجامع - تصوير: المؤلف.

استغنى المعماري سنان عن أنصاف القباب التي استخدمها من قبل في جامعي شاه زاده والسليمانية، وارتكزت القبة إلى قاعدة مثمنة محمولة على ثماني دعامات قوية، وهذا ما نلاحظه في القبلية، من رحابة في المكان وارتفاع في القبة.

أما مآذن جامع السليمية الأربع السامقة فتطل على مدينة أدرنة بارتفاعها الرشيق، حيث يبلغ ارتفاع كل مئذنة (٨٠, ٧٠متراً)، ولكل مئذنة ثلاث شرفات، يتم الصعود إليها عن طريق ثلاثة سلالم مستقلة، مع هذه الرحابة والعظمة في إنشاء القبة والمآذن حظي الجامع من الداخل بالعناية في محرابه البالغ عمقه ستة أمتار، وبقبة بارتفاع منخفض، وبمنبره المنحوت من قطعة حجرية واحدة، ليكون شاهداً على براعة الصناع في تلك الفترة، بالإضافة إلى البلاطات الخزفية التي تغطي جدران القبلية، ومحفل السلطان الواقع شمال المحراب، ويوجد أسفله نافورة صغيرة لشرب الماء، وزينت القبة بالكتابات القرآنية التي قام بها المولوي حسن بن قره حصاري. وتحيط بصحن الجامع البوائك المغطاة بالقبب، وفي وسطه الشادروان الرخامي، وبهذا يعد جامع السليمية عملاً متكاملاً من جميع النواحي الإنشائية والمعمارية والفنية والجمالية.



المكان الذي يرقد فيه المعماري سنان وبجانبه سبيل ماء - تصوير: المؤلف.

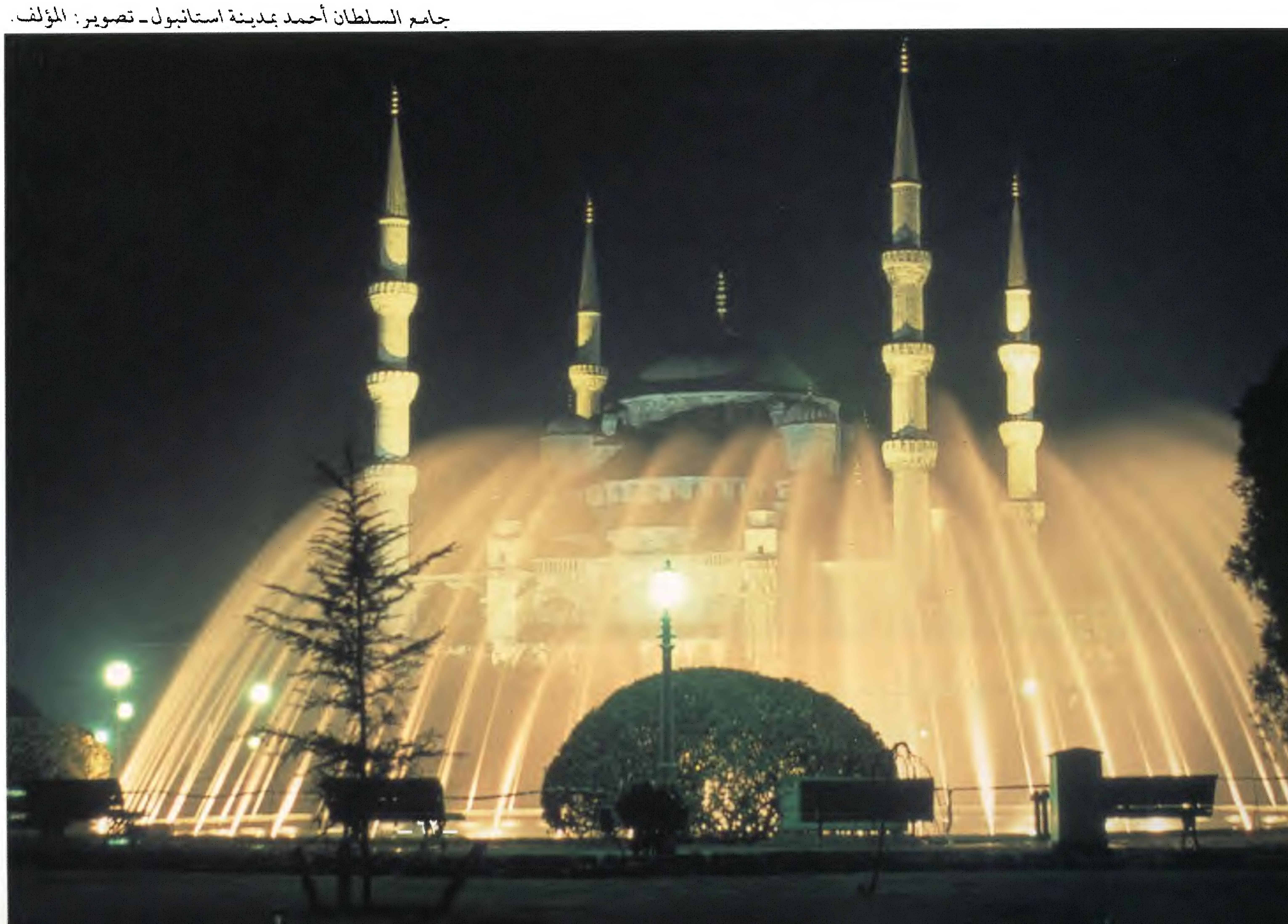
في عام ١٥٨٨م رحل المعماري الشهير سنان عن عمر يقارب المئة، بعد أن قام بعمل ضريح متواضع لنفسه تعلوه قبة صغيرة، وبعد أن عاصر خمسة سلاطين، هم: بايزيد الثاني، وسليم الأول، وسليمان القانوني، وسليم الثاني، ومراد الثالث. مخلداً أعمالاً منتشرة في العالم الإسلامي، كانت مصدر إلهام لتلامذته الذين ساروا على نهجه حتى الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي.

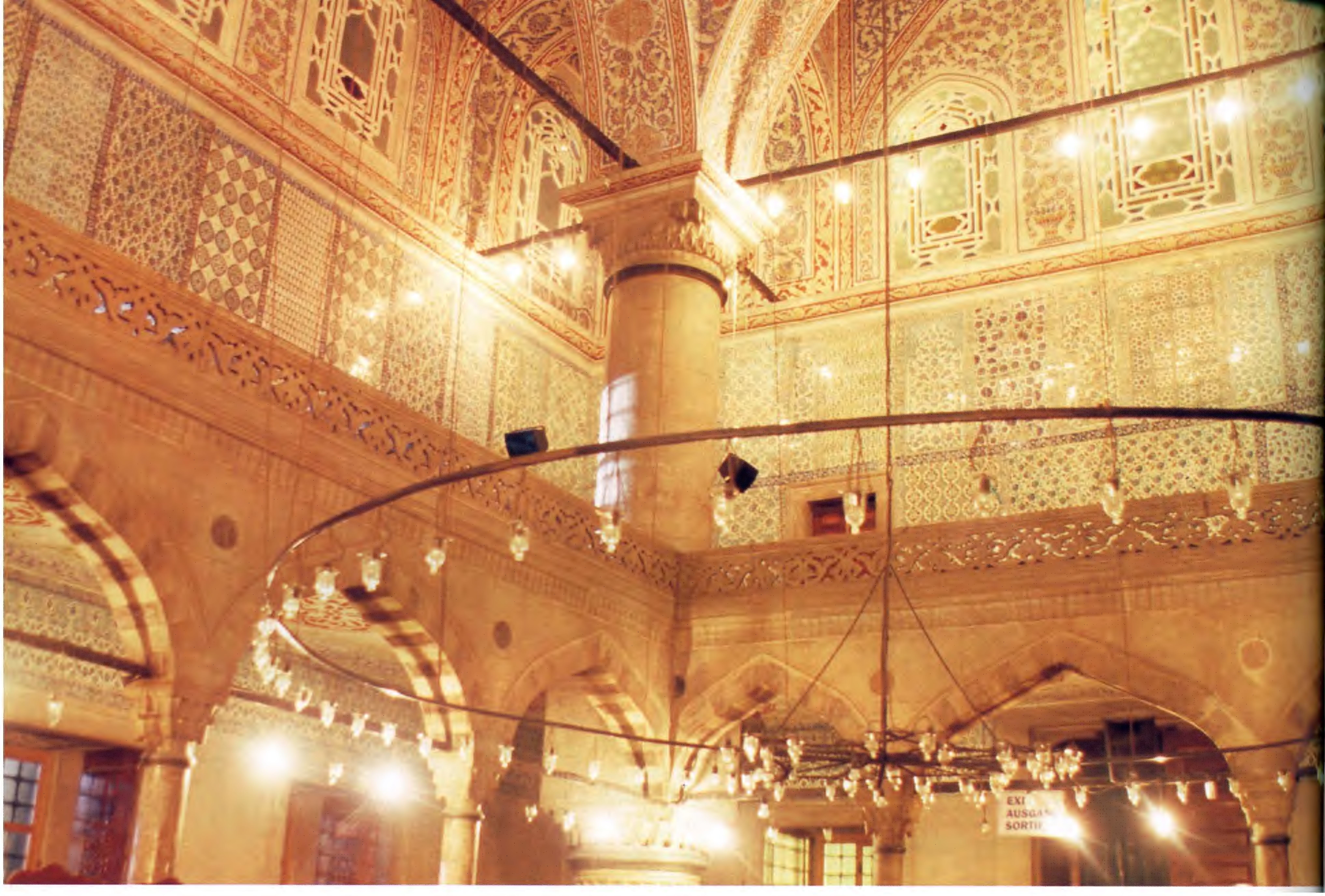
جامع السلطان أحمد

من النماذج المهمة التي أنشئت بأسلوب المعماري سنان جامع السلطان أحمد الشهير، أو الجامع الأزرق في مدينة إستنبول، الواقع أمام جامع أياصوفيا، ليرتفع بمآذنه الست وبقبته الضخمة التي يحيط بها نصفا قبة أصغر حجماً، اكتمل إنشاء هذا الجامع في عام ١٦١٧م، وأمر بإنشائه السلطان أحمد، ليكون استمراراً للمنهج المعماري التركي الذي اتخذه المعمار سنان.

سمي هذا الجامع بالأزرق؛ لأن جدرانه الداخلية مغطاة ببلاطات خزفية ملونة بالأزرق القاتم والفاتح، وبأشكال هندسية ونباتية رائعة من أعمال الفنان الصدّاف محمد آغا، وتبلغ مساحة هذا المسجد (٦٤×٧٢ متراً)، وقطر قبته (٢٣,٥متراً)، حيث ترتكز القبة على أربع دعائم إسطوانية، وقطر كل واحدة منها خمسة أمتار، وللجامع سور مرتفع يحيط به من جهاته الثلاث، وله خمسة مداخل: اثنان منها يؤديان إلى القبلة مباشرة، وثلاث مداخل تؤدي إلى صحن الجامع الواسع الذي يتوسطه الشادروان، ليكون مركز تجمع المصلين قبل أدائهم الصلاة، وتحيط بصحن الجامع البوائك المحمولة على ستة وعشرين عموداً من الغرانيت، والمسقوفة بقبب نصف كروية يبلغ عددها ثلاثين قبة.

جامع السلطان أحمد بمدينة استانبول ـ تصوير: المؤلف.





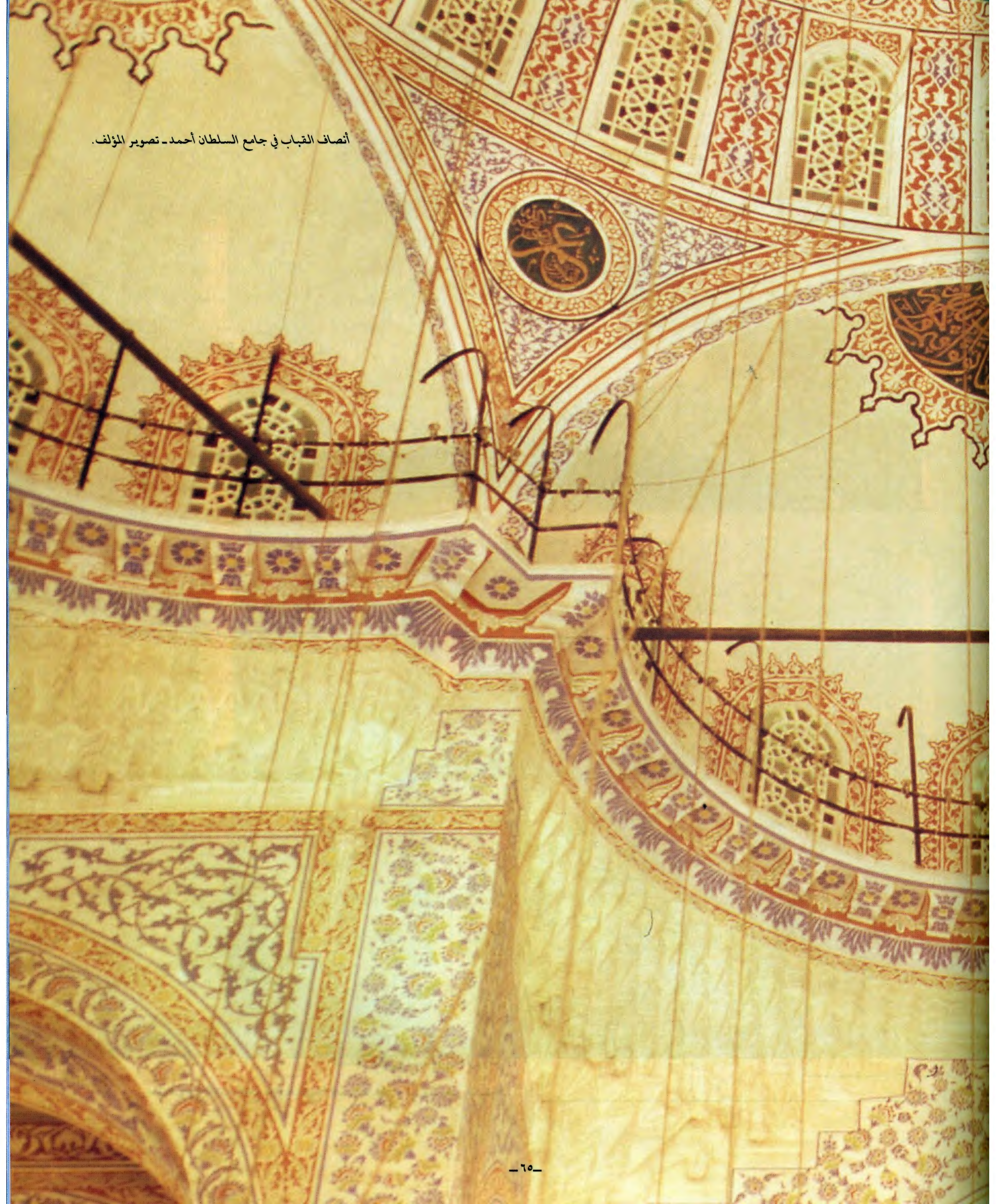
جامع السلطان أحمد من الداخل ـ تصوير: المؤلف.



أحد الأبواب المؤدية إلى الدور العلوي في جامع السلطان أحمد ـ تصوير: المؤلف.



أنصاف القباب في جامع السلطان أحمد ـ تصوير المؤلف.



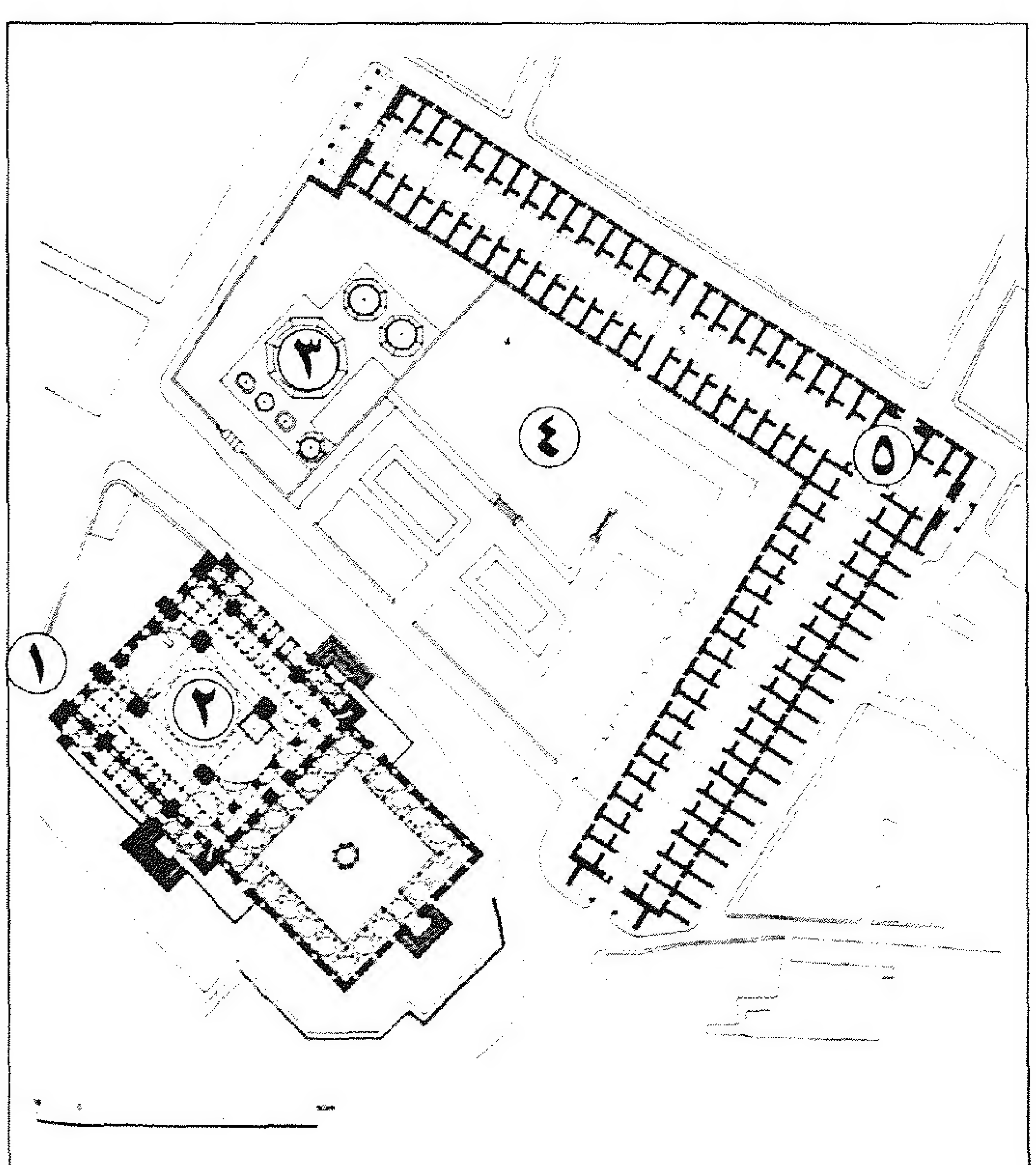
الجامع الجديد

يقع هذا الجامع بمدينة إستانبول، وقد شهد مرحلتين من البناء، فقد شرعت في بنائه والدة السلطان محمود الثالث (صفية خاتون) عام١٦٠٣ م، ولهذا أطلق اسم(يني والدة جامع)، كلمة يني باللغة التركية معناها الجديد ،(ثم استكمل بناؤه بين عامي ١٦٦١ و١٦٦٣ م، على يد شيخ المعماريين مصطفى آغا، بتكليف من والدة السلطان محمد الرابع (الأم تورخان سلطان). ويعدّ هذا الجامع آخر المجمعات البنائية الضخمة.



الجامع الجديد في منطقة أمينونو بمدينة إستانبول.

يبلغ قطر القبة ٣٥ متراً، وارتفاعها ٣٦ متراً، وتكاد تكون مدببة عند نهايتها، وتبرز الدعائم الأربع التي تحمل القبة الرئيسة، ممثلة في الأبراج الخارجية المثمنة وأغطيتها ذات الفصوص. وللمسجد مئذنتان، ولكل واحدة ثلاثة مدارات أو مطافات للمؤذن. ويدور مع صحن المسجد صف من البوائك، وهذه يغطيها ٢٥ قبة، ويحمل البوائك عشرون عموداً .ويقع الجامع ضمن مجمّع يحتوي على ضريح تورخان سلطان، ودار لتحفيظ القرآن، ومدرسة أولية، و٨٦ دكاناً، والسوق المصري المسقوف، وسبيل ماء.



المسقط الأفقي للمجمع ويحتوي على:

١ــ المدخل، ٢ــ الجامع، ٣ــ المقبرة، ٤ــ الحديقة، ٥ــ سوق مصر المسقوف.



الواجهة الجانبية للجامع ـ تصوير: المؤلف.

المنارة العثمانية

تعد المآذن إحدى أهم المعالم البارزة في العمارة الإسلامية، وقد تنوعت وتعددت أشكالها وأساليب تشييدها؛ لتباين مواد البناء المتوافرة وتنوعها مع الارتباط بالزمان والمكان، لتحمل طرازاً معمارياً خاصاً بها ويميزها من سائر المآذن التي تنتمي لعهود وحضارات أخرى.

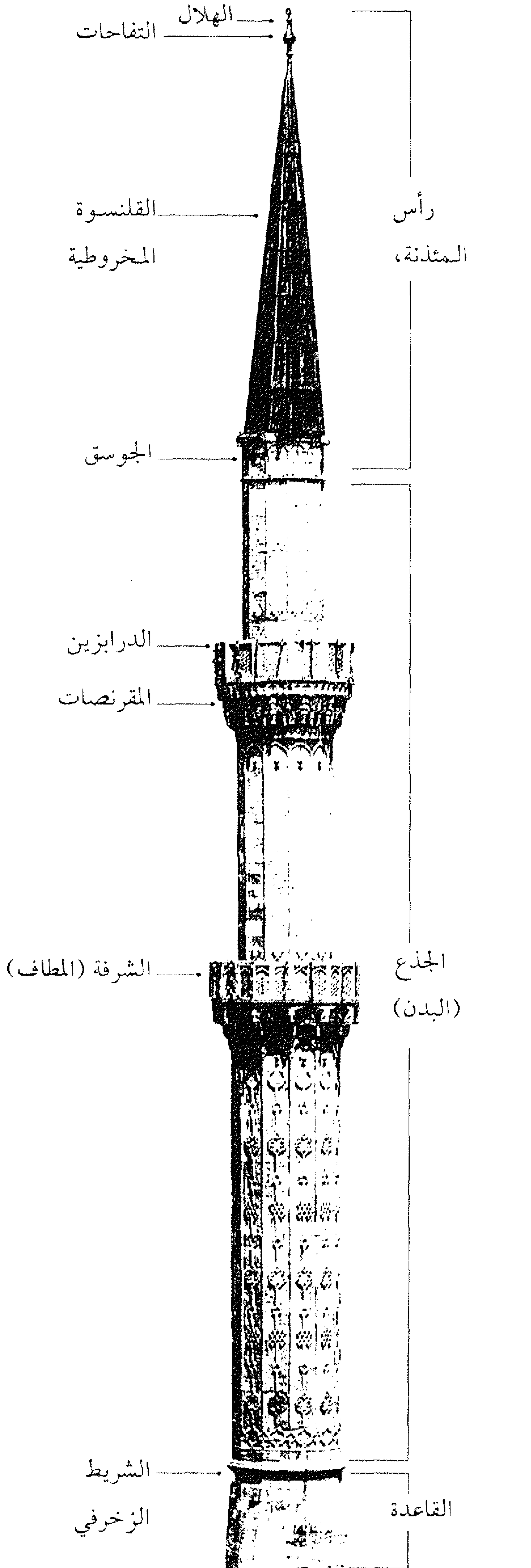
وتميزت المآذن أو المنارات العثمانية بشكلها الأسطواني المدبب، وبطولها السامق مع تعددها. وصار لها شكل يميزها منسائر المنارات التي تعود إلى عهود أخرى.

خلال مراجعتي ودراستي لفن العمارة العثمانية، وجدت أن التركيز الكلّي في الدراسات والبحوث التي تناولت عمارة المساجد العثمانية ينصبُّ على شكل القبة العثمانية التي حققت أكبر قطر وأعلاه ارتفاعاً. . ومن أهم الباحثين المعدودين الذين ركّزوا في عمارة المنارة العثمانية كانت الأستاذة الدكتورة أيلا أوداكا. فعرّفت المنارة بأنها عنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في عمارة المساجد بشكل عام، وبأنها أشبه برمز المدينة الإسلامية، وحظيت المنارة في العهد العثماني بعناية خاصة وفائقة؛ لأنها تحمل مفهوم الخصوصية والدقة في العمارة الإسلامية.

ومع بداية عمارة سنان كان شكل المنارة العثمانية أقرب إلى الشكل الأسطواني، أضلاع متعددة، وقمة مخروطية. وقد تطور شكل المآذن في العهود الوسطى لتتحول إلى جزء مهم منتم إلى الكتلة الأصلية للمسجد، نقصد به القبلية. ولتصبح المنارة ذات مضمون ورمزاً للقوة. فقد ازداد عدد المآذن. وكانت هذه مرحلة جديدة في العمارة العثمانية.

تأثرت المآذن بالزلازل والعواصف لتصبح حمايتها أمراً في غاية الصعوبة. وخضع عدد منها إلى عملية صيانة وترميم لبدنها ولأعلى قسم فيها. ومنها ما هدم وبني من جديد عدة مرات. ومع بناء المنارة من جديد حدثت بعض التعديلات في الأسلوب المعماري لإنشائها. حافظ بعضها على الأسلوب الكلاسيكي مع القليل من التعديلات مما أدى إلى تشويه بعضها لإدخال عناصر جديدة وغريبة عليها. كما حدث في جامع كليج علي باشا. وفي عهد السلطان بيازيد الثاني كانت عمارة المآذن ثرية جداً. وحافظت على شكلها في عمارة سنان خصوصاً بالنسبة إلى المساجد التي تحمل خصوصية معينة.

كان القرن الخامس عشر أشبه بمرحلة يمكن تسميتها بفترة البحث عن الهوية، وكانت البداية الحقيقية في إعطاء الشكل النهائي للمنارة، وازداد عددها وعدد شرفاتها، كما كان في جامع أوج شرفلي الذي درسناه سابقاً في الفصل الثاني من هذا الكتاب. واستمرت المآذن في القرن السادس عشر تحمل الشكل نفسه وأصبح جامع بيازيد الثاني النموذج الذي يحتذى به لسائر المآذن العثمانية، وكانت هذه المآذن أشبه بالمرحلة البدائية للمعمار سنان. فمع المنتصف الثاني للقرن السادس عشر الميلادي، استكملت الصورة النهائية لأقسام المنارة، بالإضافة إلى وضوح العلاقة التي تربط المنارة بكتلة الجامع، ووصلت المنارة إلى شكلها الكلاسيكي النهائي.



أقسام المنارة:

في عهد سنان كانت هناك ثلاثة أقسام ثابته ومرتبطة بالمنارة ويمكن تعدادها على النحو الآتي :

١ـ رأس المئذنة، ويتألف من الجوسق والقلنسوة المخروطية المغطاة بطبقة رصاصية وفوقها التفاحات وأخيراً الهلال النحاسي.

٢ ـ الجذع (البدن) ويضم الشرفة ذات المظلة والدرابزين بالإضافة إلى المقرنصات وكوة الإضاءة.

٣ ـ القاعدة (الأساس والمقعد والقدم).

علماً أن العمارة السلجوقية والعمارة العثمانية البدائية لم تحملا جميع هذه العناصر.



منارات جامع السليمانية
بمدينة إستانبول
تصوير: المؤلف.

الـــوضعـــيـــة:

حددت وضعية المنارة ضمن المبنى، ماعدا بعض النماذج ذات المنارة الواحدة، فقد أخذت المنارة مكاناً مرتبطاً بالقبلية، وكان الجامع أو المسجد يأخذ الاتجاه الشمالي الغربي. كما التصقت قاعدة المنارة بالجدار الغربي للجامع أو عند الصف الأخير للقبلية، ويمكن الدخول إلى المنارة إما من داخل القبلية وإما عن طريق آخر صف للقبلية، أو من الخارج بواسطة باب خارجي لقاعدة المنارة مفتوح نحو صحن الجامع .

وهذه قاعدة متبعة في جميع الجوامع العثمانية، ماعدا بعض النماذج المحدودة، مثل جامع قاسم باشا، وبيالا باشا ووعذاب قابي سوكوللو محمد باشا، وقاضي عسر حاج إواز أفندي.

وفي حالات زيادة عدد المآذن إلى مئذنتين أو أربع ، مثل جامع شهزاده والسليمانية والسليمية، تأخذ مكانها عند زوايا الحجم المغلق، أو عند زوايا صحن الجامع لتضفي هذه المنارات المرونة على الشكل العام. ولتتماشى مع شكل الكتلة الرئيسة- القبلية المقببة- فينطلق الشكل من قمة مركز القبة نحو الأرض وبشكلٍ متدرج ليوّلد حركة عامودية لتقوي مفهوم المركزية والرمزية لشكل الجامع .

وتمر المنارة بعملية تحوّل في الشكل من القاعدة المربعة إلى البدن الدائري، وتتم هذه العملية عند قسم القدم، حيث تبدأ مراحل التدرج فيها. وفي عهد سنان صارت أقسام المنارة ثابتة، مثل القاعدة والقدم والبدن. ويكون للقاعدة تزيينات معينة (كورنيش) لتبدأ في أقسام البدن وعلى شكل حلقي.

النسبة والمقاس:

تميزت المنارات أو المآذن العثمانية في عهد سنان برشاقتها وارتفاعها. ففي جامع السليمية بأدرنة وصل طول المنارة إلى ٧٠,٨٠ متراً، وكان ذلك أعلى ارتفاع تصله المنارة العثمانية. لتتجاوز منارات جامع أوج شرفلي ٦٧,٧٥ متراً.

وقد أصبحت سماكة البدن أيضاً أقل فوصلت في جامع السليمية إلى ٣,٩٥ أمتار. بينما كانت في جامع أوج شرفلي ٤,٥٨ أمتار ، بالإضافة إلى أن أقسام البدن قد ازدادت نحافة بعد الشرفة الأولى.

وكان بدن المنارة أقرب إلى شبه المنحرف المتعدد الأضلاع ، واستخدمت فيها الزخارف تحت الشرفات أو عند جدرانها. وهي على شكل درابزين حجري متداخل.

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر أصبح أسلوب تزيين المنارات عنصراً أساسيا ومهماً خصوصاً عند الشرفات. مع استخدام المقرنصات تحت الشرفات وبشكل متدلٍ. أما جدران الشرفات فزينت بأشكال هندسية مملوءة أو مفرغة.

وكان اعتماد سنان على اللون الأحمر بالنسبة إلى الحجر، أما اللون الحاكم للخزفيات الصينية فهو الأزرق. علماً أن هذا اللون قد استخدم في المآذن السلجوقية، وبدايات العمارة العثمانية. كما ظلت فكرة استخدام الألوان في المنارات العثمانية محدودة جداً.

ففي العهد البدائي للعمارة العثمانية كان هناك مبالغة في شكل المنارة باستخدام أعمدة غليظة عند زواياها، مع الاعتماد على المقرنصات والحفر على الحجارة واستعمال الأشكال المثلثية المدببة. أما بدن المنارة فزين بالحفر عليه وبعمق مع استعمال أشكال مجدولة على الحجارة الحمراء. في عهد سنان بدأ التخفيف من تزيينات المنارة مع ترك الفراغات المناسبة بين الأشكال المجدولة المزدحمة والمبالغ فيها أيضاً. وأبقى شكل المقعد كما هو عليه. وخفف من تزيينات القدم ، ودخلت البساطة على بدن المنارة. وهذه النقاط باتت سارية بالنسبة إلى جميع المنارات. أما منارات جوامع شهزاده وأياصوفيا وسوكوللو ومانيصا والسليمية فكانت جميعها قد صممت ونفذت بعناية ودقة خصوصاً بالنسبة إلى شرفاتها المزينة بالمقرنصات وجدران شرفاتها.

جميع هذه العناصر قد حققت مفهوم البعد الثالث وعملية الظل والضوء، وأهم نموذج لتلك المنارات، منارة جامع شهزاده. وقد حقق سنان في منارة السليمية بأدرنة أرقى أشكال المنارة العثمانية بطولها السامق، وشكلها المخروطي المدبب الفني بالدقة والموضوعية.

هنالك نماذج أخرى محدودة لسنان ، مثل مسجد يدي كولا ، ومسجد حسن زاده استعمل فيها الشكل الكلاسيكي للمنارة معتمداً على المقرنصات. غير أن معظم أعماله كان فيها إحساس الحرية في خلق أفكار وأشكال جديدة مبتعداً عن الشكل الكلاسيكي للمنارة وجاعلاً منها وحدة منفصلة عن الكتلة الرئيسة للجامع أو المسجد.



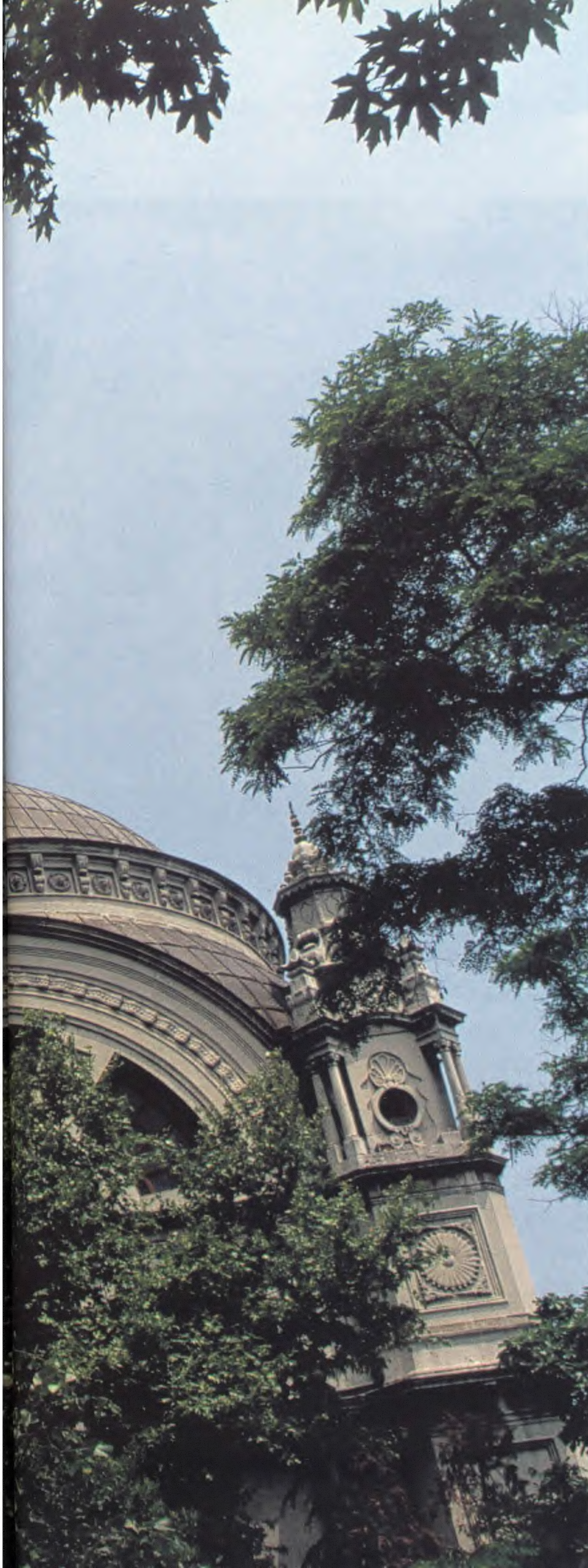
منارة جامع السليمانية متوضعة عند أحد زوايا صحن الجامع.

مادة البناء:

بدأت الجوامع تأخذ منحى رمزياً لتصبح أشبه بنصب تذكاري كما هو الحال في جامع أوج شرفلي. واعتمدت جميع الجوامع العثمانية على الحجارة لتوافرها وصلابتها.

الزخارف:

لمقعد المنارة زخارف حجرية ثابتة. اعتمدت الأشكال المثلثية الممتدة من شكل المربع إلى الشكل الدائري، وبطريقة خطوط ممتدة من جوانب أضلاع المضلع لتصل إلى الجدار الأسطواني لبدن المنارة ، وعلى شكل إشعاعي.



تدهور العمارة العثمانية

بعد هذا التطور الواسع في عمارة المساجد العثمانية، ذات الضخامة والارتفاع في قببها، وفي تعدد مآذنها، وتميزها بشكلها المخروطي المدبب السامق، عصفت رياح التجديد في الدولة العثمانية، مع التحرك التدريجي نحو أوروبا وفرنسا خصوصاً بعدما دخلت بلاد المجر تحت سيطرة الدولة العثمانية عام ١٦٨٩م (معاهدة كارلوفيتش).

فخلال فترة حكم السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠م)، ومع توطد العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا، بدأت العمارة تحمل طابعاً أوروبياً مستحدثاً ومتأثراً بفن الباروك والروكوك، لتسمى هذه المرحلة بزهرة التوليب، ولم ينعكس هذا التطور على المساجد فحسب، بل على القصور العثمانية والحدائق المحيطة بها أيضاً.

أول جامع عثماني بني على هذا الطراز هو مسجد نور العثمانية، الذي انتهى بناؤه عام ١٧٥٥م في فترة حكم السلطان عثمان الثالث، وحمل هذا الجامع جميع الأساليب الباروكية الجديدة التي دخلت على العمارة العثمانية، فقبته ذات القطر (٣٥,٧٥ متراً) محمولة على أربعة عقود كبيرة مدعمة بأبراج ركنية، وظهر المحراب خارج جدار القبلية، وقد تحول صحن الجامع المعهود إلى شكل بيضوي مع انعدام الشادروان الذي كان أحد أهم العناصر في المساجد العثمانية، وللجامع مئذنتان مرتفعتان عند ركني المدخل.

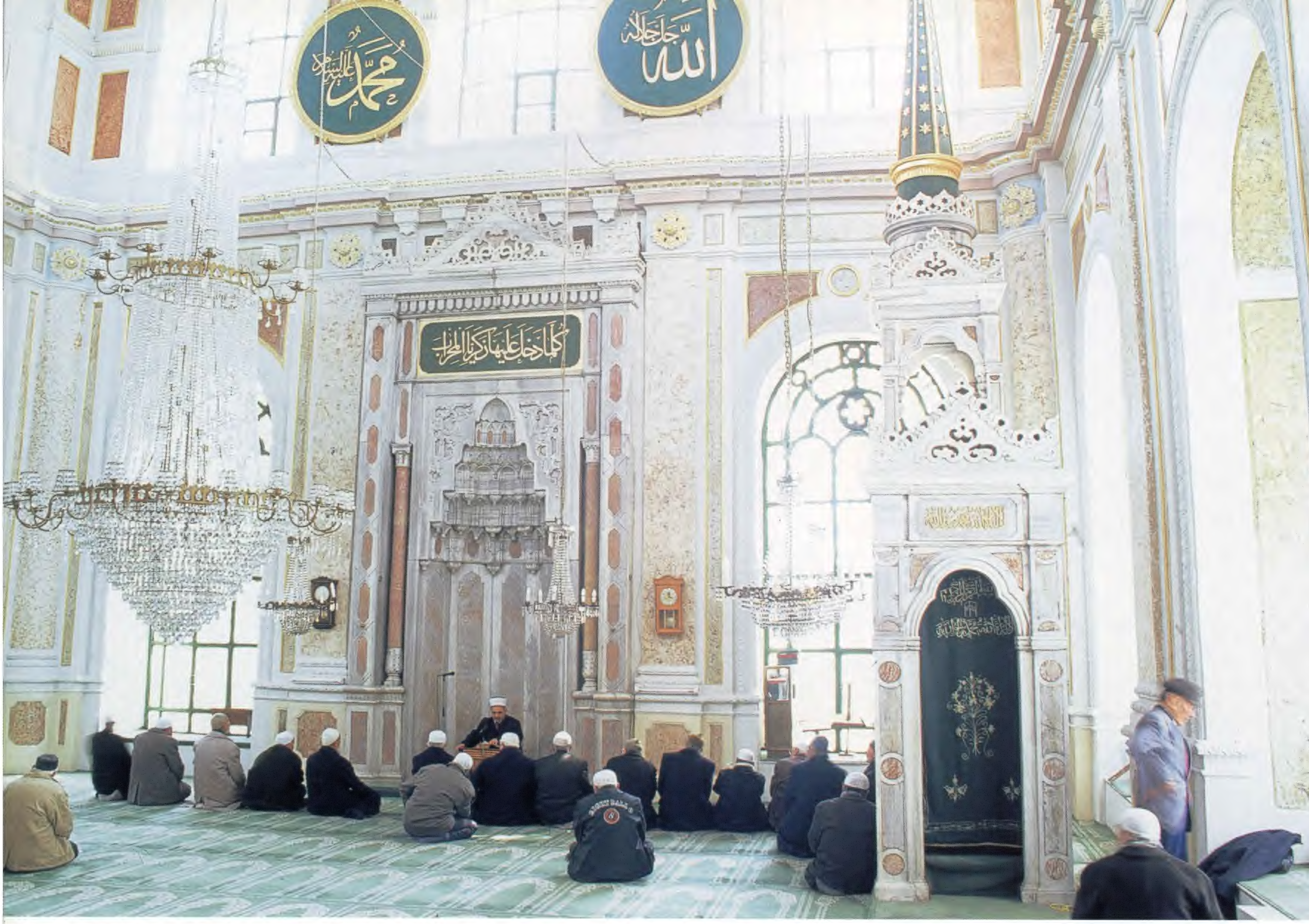
تطور هذا الأسلوب في أيام السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) ليأخذ أسلوباً إمبراطورياً، كما أطلق عليه وهو مختلف بعض الشيء عن الأسلوب الأوروبي، واستمر في عهد السلطان عبد المجيد، حين تم إنشاء جامع دولمابهجة القريب من قصر دولمابهجة، وجامع أورطاكوي عام ١٨٥٤م، وبالأسلوب الجديد نفسه. وما نلاحظه في الجامعين، أن الجامع أصبح مبنى غنياً بالزخارف والقبة المحمولة على أربعة عقود، وذات أبراج ركنية، مع انقراض نظام أنصاف القباب، وهكذا أصبح الدخول إلى الجامع أو القبلية من الخارج مباشرة، لعدم إنشاء الصحن والبوائك.

جامع دولمابهجة بمدينة استانبول، والمشيد بالأسلوب الإمبراطوري ـ تصوير: المؤلف.





جامع أورطاكوي بمدينة إستانبول - تصوير: المؤلف.



لقطة داخلية لجامع أورطاكوي - تصوير: المؤلف.



المدخل الرئيس لجامع أورطاكوي - تصوير: المؤلف.



مسجد ببك بمدينة استانبول ـ تصوير: المؤلف.

هذه المرحلة في عمارة المساجد العثمانية شكّلت تدهوراً وابتعاداً عن العمارة العثمانية، على الرغم من أنه ظهر في الفترة الأخيرة بعض المعماريين الذين قاموا بتصميمات قريبة من العمارة العثمانية، أمثال المهندس كمال الدين (١٨٧٠ـ ١٩٢٧م) الذي كان له عدة آثار، أهمها مسجد بوسطانجي، ومسجد ببك.

وتحافظ تركيا إلى يومنا هذا على تراثها المعماري من خلال تشييد الكثير من المساجد ذات الطابع العثماني، وهو ما يبقي أسلوب الباروك محصوراً في عدة نماذج فقط، ليستمر منهج المعمار سنان صامداً مثلما بقيت أعماله صامدةً عدة قرون في وجه الزلازل.

الفصل الثالث

تاريخ عمارة المساجد العثمانية في سورية



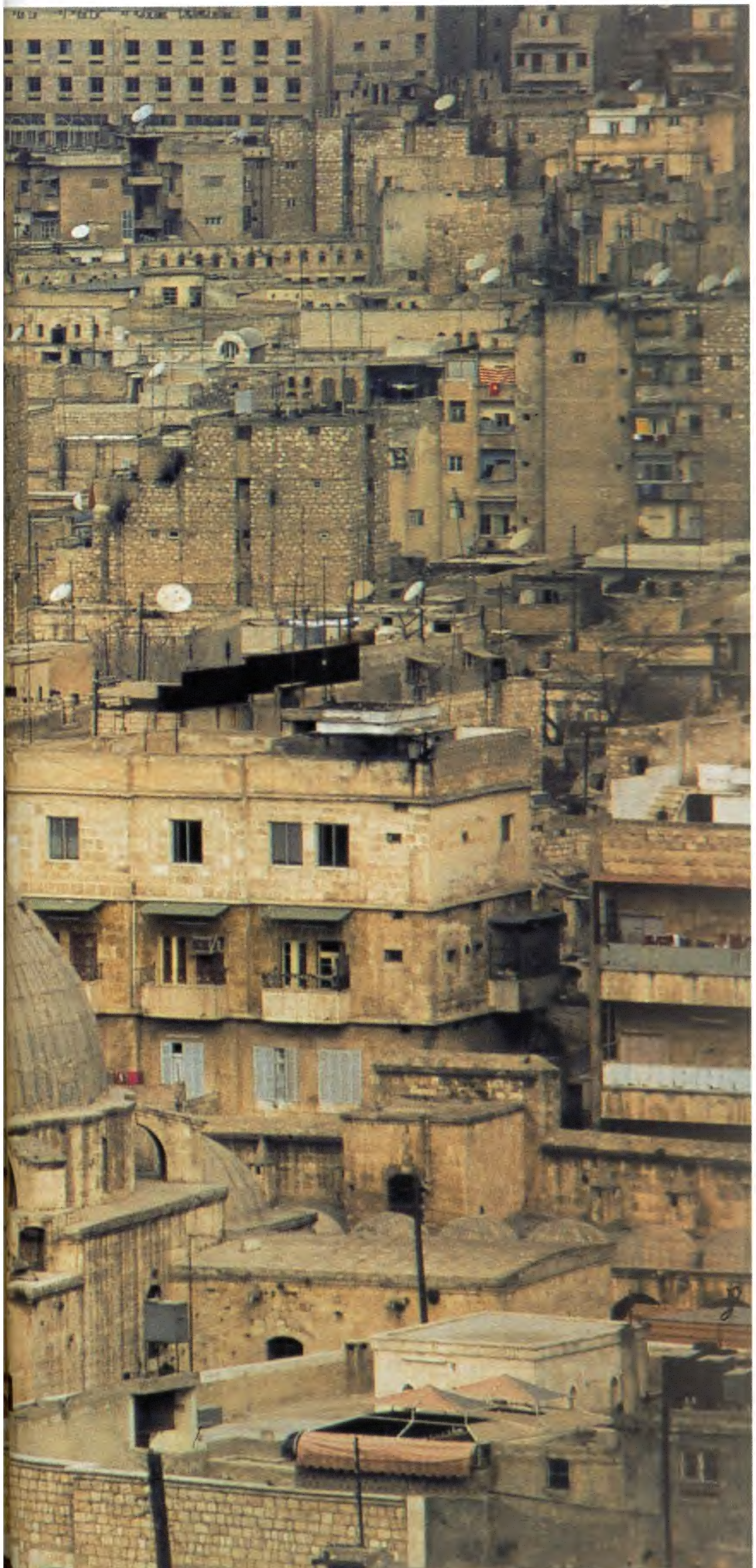
العمارة العثمانية في سورية

كانت سورية مركز اهتمام جميع السلاطين العثمانيين خلال فترة حكمهم لها التي امتدت من عام ١٥١٦م (بدخول السلطان سليم الأول سورية بعد معركة مرج دابق)، حتى ١٩١٨م.

أنشأ السلاطين المساجد والمدارس والتكايا وغيرها من المباني المهمة، ذات الطراز العثماني، فظهرت القبب الكبيرة مغطية مساحات واسعة على شكل قطاع (جزء من كرة)، ولتستند القبة إلى رقبة دائرية من الداخل، أما من الخارج فلها بروزات يصل عددها إلى ١٦ بروزاً تتوزع بينها النوافذ للإنارة، وفي كل زاوية دعامتان، هذا بالإضافة إلى خلو القبلية من الأعمدة والدعامات التي كانت تقطع صفوف المصلين، وتحجب الرؤية عن الخطيب، وخصوصاً في العهد الأموي، كالجامع الأموي في دمشق، والجامع الأموي في حلب.

أما المآذن، فتميزت في شكلها شبه الدائري؛ لأنها مؤلفة من ١٦ ضلعاً وبشرفة ونهاية مخروطية لتصبح أشبه بأقلام الرصاص المدببة، وظهور الإيوانات المرتفعة عن مستوى أرضية القبلية.

ولكي نزداد تعرفاً إلى شكل العمارة العثمانية للمساجد في سورية، علينا أن ندرس بعض النماذج العثمانية التي بنيت في تلك الفترة، علماً أن عدد المساجد العثمانية ذات الطراز العثماني ظلّ محدوداً في سورية، غير أنها مازالت محافظة على جمالها وفنها المعماري إلى يومنا هذا بفضل متانتها وما رافقها من عمليات ترميم دائمة للمحافظة عليها.



مدرسة العثمانية بمدينة حلب ـ تصوير: المؤلف.





لقطة للمدرسة الخسروية التي تعد أول نموذج عثماني بمدينة حلب ـ تصوير: المؤلف.

المدرسة الخسروية في حلب

تقع في ساحة بزة غرب السلطانية، جوار قلعة حلب (أمام مدخل القلعة)، وتعدّ أول المدارس العثمانية التي شيدت في سورية بشكل عام وأقدمها، وفي مدينة حلب بشكل خاص، فقد قام المعماري سنان ببناء المدرسة الخسروية عام١٥٣٦ م، بأمر من الوالي خسرو باشا بن سنان، في عهد السلطان سليمان الأول القانوني، وعلى الرغم من تواضع المدرسة من حيث القياس، مقارنة بمشروعات سنان التي نفذها فيما بعد في مدينة إستانبول وغيرها. إلا أنها من أهم المدارس الإسلامية، وتساير، وبنجاح، الموقع الذي أقيمت عليه، وتختلف عما سبقها من المدارس والمساجد، لتشكل بداية الحقبة العثمانية في تاريخ مدينة حلب، فقد ظهر أول مرة في عمارة المساجد التخطيط المعتمد على القبة الواحدة.

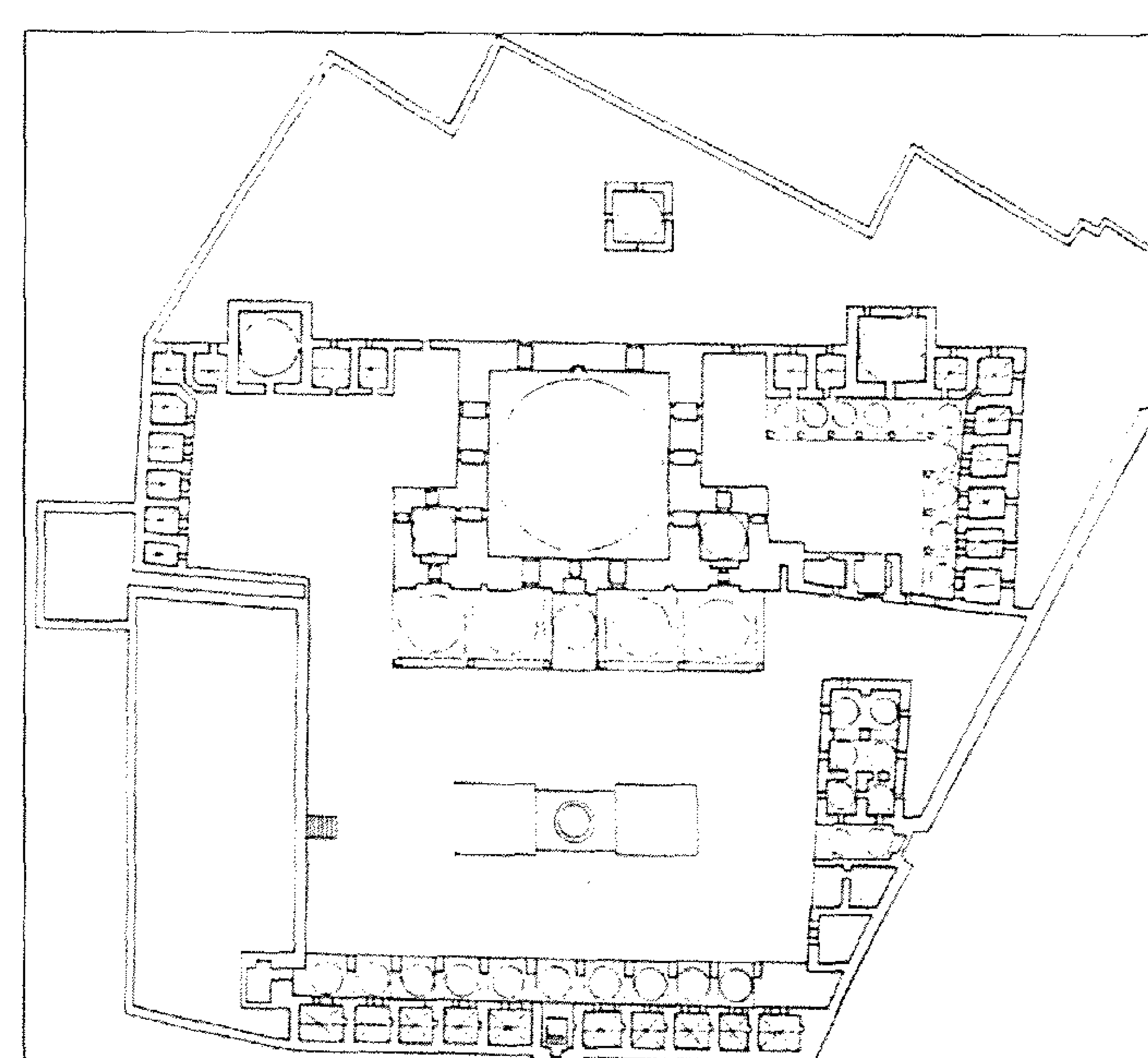
للمدرسة ثلاثة مداخل، موزعة على النحو الآتي: المدخل الغربي، وهو باب خشبي قديم يعلوه قوس حجري قليل الانحناء ثم قوس مدبب بارز محمول على ظفرين، و يؤدي المدخل إلى ممر مستطيل الهيكل، سقفه قبتان محمولتان على أقواس عريضة. ويبرز المدخل الشمالي عن سور المدرسة، ويتميز بقوس قليل الانحناء، يحيط به قوس مدبب محاط بتجويفين بينهما بروز، ويؤدي المدخل إلى بهو مربع الشكل، سقفه قبة محمولة على قوسين جانبيين. يؤدي البهو إلى الرواق الشمالي المنخفض مقدار عشر درجات عن مستوى المدخل المذكور. أما بالنسبة إلى المدخل الشرقي، فيتقدم السور، وشكله مستطيل، وهو حديث العهد.

القبلية قاعة مربعة الشكل (١٧ X ١٧) متراً، مدخلها من الباحة خشبي عريض يعلوه قوس قليل الانحناء، يتمازج فيه اللونان الأصفر

والأسود، تعلوه زخرفة هندسية من الرخام مع كتابة حجرية في لوحة مستطيلة الشكل مع كتابات قرآنية ثم مقرنصات. ويبلغ قطر قبة القبلية ١٨متراً، محمولة على جدار حلقي، يحوي ١٦ نافذة، وهذا الجدار مدعم من الخارج بشدادات حجرية نصف قوسية؛ وذلك لمقاومة القوى الأفقية على بدن القبة، أما الجدار الحلقي نفسه فهو محمول على ثمانية أقواس جدارية، وزاوية حولت الشكل المربع إلى دائرة. وقد استعملت الأقواس ذات المراكز الأربعة في حمل القبة، وفوق النوافذ والمحراب أيضاً.

محراب القبلية مضلع (سبعة أضلاع مبطّنة بالخشب المزخرف)، ينتهي من كل طرف بربع عمود صغير، ثم عمودين يحملان القوس المدبب، ويحيط به من الأطراف الثلاثة إطار حجري عريض يحمل اللونين الأسود والأصفر. يتميز المحراب بغزارة زخارفه وتنوعها، وينتهي القسم العلوي منه بتاج كبير مزخرف. أما المنبر، فهو حجري، ويعلو بابه قوس قليل الانحناء. ويوجد في القبلية سدة خشبية، تتوضع في الجزء الشمالي الغربي من القبلية، وهي محمولة على عشرة أعمدة حجرية دائرية المقطع ومقرنصة التيجان.

يتقدم المدخل ردهة يتوضع على جانبيها عمودان مزخرفان بزخارف نباتية ناعمة يضمان محرابين متقابلين. يبلغ قطر قبة القبلية ١٨ م، محمولة على جدار حلقي يتضمن ست عشرة نافذة. وهذا الجدار



المسقط الأفقي للمدرسة الخسروية بمدينة حلب.

مدعّم من الخارج بشدادات حجرية نصف قوسيه؛ وذلك لمقاومة القوى الأفقية على بدن القبة. أما الجدار الحلقي نفسه فهو محمول على ثمانية أقواس جدارية وزاوية حولت الشكل المربع إلى دائرة. وللقبلية ثمانية نوافذ وبابان يؤديان إلى حجرتين على جانبي القبلية، وإلى يمين الداخل إليها يتوضع درج حلزوني ضمن الجدار يؤدي إلى السدة الخشبية وإلى السطح.

يتقدم القبلية رواق سقفه خمس قباب محمولة على أقواس عرضية وطويلة جدارية، محمولة بدورها على ستة أعمدة دائرية المقطع وتيجان مقرنصة، وهي ذات قواعد دائرية أيضاً. هذه الأعمدة مشدودة بعوارض حديدية إلى جدار القبلية من جهة، وبعضها إلى بعض من جهة أخرى. مستوى هذا الرواق يرتفع عن الصحن ما عدا الوسطى الذي يتقدمه مدخل القبلية.. أما أرضيته فهي مبلطة بتباليط حجرية، وفي كل جهة من جهتيه الشرقية والغربية يتوضع محراب بسيط.

تقع المئذنة في يمين المدرسة، وتعدّ مئذنة غليظة، وبطول متوسط، إذا ما قورنت بالمآذن العثمانية الأخرى ذات الطول السامق، على الرغم من أنها تعكس الطراز العثماني، من حيث الشكل العام (قلم رصاص)، وتتألف من ثلاثة أقسام: الأول، ومقطعه مربع مدخله عبر الصحن صغير يعلوه قوس من الأحجار المتناوبة (الصفراء والسوداء). والثاني مقطعة مضلع ١٦ ضلعاً قد تحوّل من الشكل المربع عبر مقرنصات زاوية، جزؤه السفلي مائل قليلاً بزاوية معينة ثم ينتهي بإطار بازلتي تعلوه زخارف متعاكسة ومتناوبة بين اللونين الأصفر والأسود، وهذا القسم يشكل نحو ثلثي المئذنة، وينتهي بشرفة المؤذّن الحاوية على الكوليسترا الحجرية. أما الثالث، فيقع فوق الحلزوني، وهو أقل قطراً وينتهي بمخروط رصاصي.

للمدرسة تكية، وهي قاعة مربعة الشكل، سقفها قبة نصف كروية، ومدخلها قوسي يؤدي إلى ردهة مربعة الشكل محاطة بأربعة أقواس، وعلى جانبيها مصطبتان. وسقف الردهة قبة، تتوسط عناصر التكية باحة يحيط بها من الجهتين الجنوبية والغربية رواقان، الجنوبي منهما محمول على خمسة أقواس، بينما الغربي محمول على ثلاثة أقواس، وخلف الرواقين غرف صغيرة مسقوفة بأقبية متقاطعة. كانت التكية قديماً مكاناً لإطعام الفقراء وإيوائهم، ثم جعلت قاعة محاضرات، ثم حجازية.

جامع العادلية في حلب

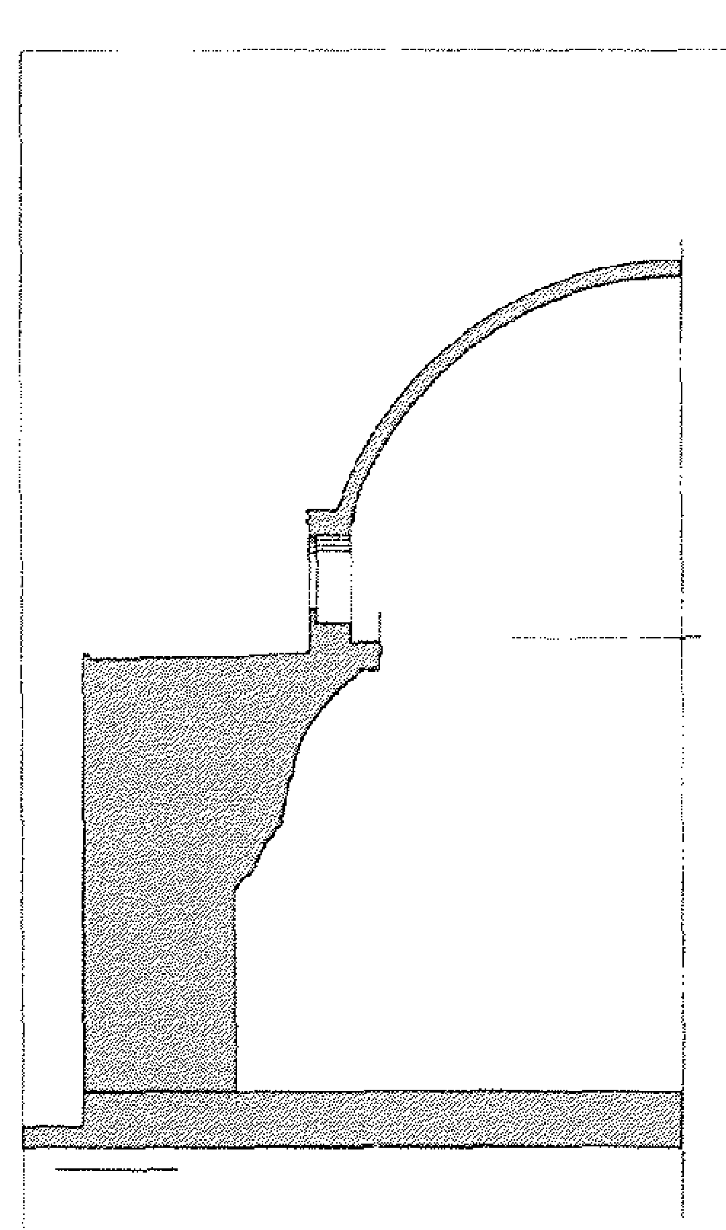
أنشئ هذا الجامع عام١٥٥٥ م في ساحة بزة بمحلة السفاحية، بأمر من محمد باشا بن أحمد بن دوقة كين، وفي عهد السلطان سليمان الأول القانوني، ويتميّز من الجوامع العثمانية الأخرى بالرواقين المتتابعين الموجودين أمام القبلية، من الجهة الشمالية: الرواق الأول داخلي يقوم على مصطبة مرتفعة، في وسطها مدخل القبلية، يعلو هذا الرواق خمس قباب ترتكز على عقود مدببة محمولة على جدران القبلية من الجهة الجنوبية، وعلى دعامات حجرية دائرية المقطع تعلوها تيجان من المقرنصات الدقيقة .أما الرواق الخارجي فهو محيط بالرواق الأول، مسقوف بسقف بيتوني محمول على سبعة عشر عقداً مدبباً محمولة بدورها على أعمدة حجرية دائرية بتيجان مزخرفة بالمقرنصات والمتدليات الدقيقة الصنع التي تختلف من تاج إلى آخر، ترتبط هذه التيجان مع بعضها بأربطة معدنية تحول دون انفراجها تحت ثقل السقف والعقود، وفي الجهة الغربية للرواق موضأ بأبعاد(٦,٦ X ١٣,٨) متراً، وبسقف بيتوني مستوٍ .وفي الركن الغربي للموضأ درج مستقيم يصعد إلى الطابق العلوي المبني فوق غرفة الإمام، وهو صالة كبيرة أبعادها (٥,٥ X٤,٤) أمتار، وذات سقف بيتوني مستوٍ.

للجامع مدخلان شرقي وغربي، المدخل الشرقي خالي من الزخارف وعرضه ١,٨ متر، بابه من الخشب المصفح بالحديد، ويؤدي إلى ممر طويل يبلغ طوله ٣٣,٢ متراً، وعرضه ٣,٣٥ أمتار، مسقوف بالأقبية وينتهي بصحن الجامع .أما المدخل الغربي فهو بوابة ضخمة عرضها ٢,٦ م، مؤلفة من درفتين كبيرتين من الخشب المصفح بالحديد، يعلوها قوس مدبب بكورنيش حجري ذو زخارف بسيطة تنفتح هذه البوابة على بهو صغير أبعاده (٢,٨ X ٤,٣٠م).

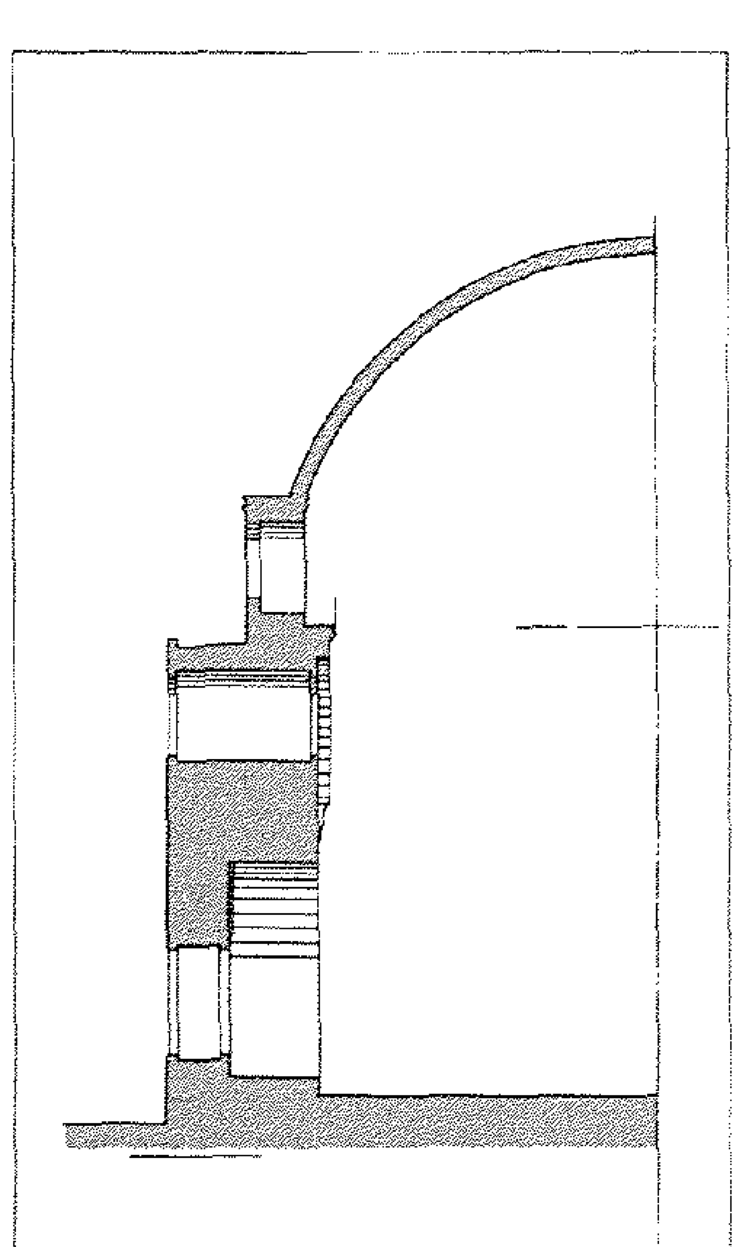
صحن الجامع فسيح، وذو مسقط شبه منحرف، طول ضلعه الجنوبي ٥١,٥متراً، يقع في وسطه الشادروان الدائري الشكل، والمسقوف بمظلة خشبية سداسية الشكل، ومحمولة على ستة أعمدة من الحجر الأصفر وذات تيجان بسيطة، ويتوسط هذه المظلة قبة خشبية مدببة ومصفحة بطبقة رصاصية، وفرشت أرض الجامع بالحجارة البيضاء المصقولة، أما أرض الصحن حول البركة، فمفروشة بالرخام الأبيض والأصفر والحجر الأصفر والحجر الأسود، وانتظمت في أشكال هندسية رائعة.

تتميز القبلية بمسقط مربع ، يبلغ طول ضلعه ١٥,٦ متراً، ويتم الدخول إلى القبلية من ضلعها الشمالي عبر مدخل واحد عرضه ١,٨ م، مؤلف من درفتين خشبيتين تكسوها زخارف هندسية بديعة وتتوضع عليه ثلاث أشرطة نحاسية ذات كتابات تاريخية .وينتهي الباب في الأعلى بقوس مجزوء مبني بالمداميك الصفراء والسوداء، وتعلوه لوحة كتابية مزخرفة محفور عليها بخط الثلث آيات قرآنية.

يتقدم المدخل ردهة صغيرة على جانبها تجويفان مضلعان على هيئة المحاريب، تعلو كل نصف قبة مدببة من المقرنصات الدقيقة، ويحدّ ردهة المدخل من الجانبين عمودان دائريان من الرخام الأبيض، ويزين بدن كل عمود نقوش نباتية، ويعلوه تاج رخامي مقرنص. أما سقف الردهة فيتشكل من نصف قبة مدببة ومقرنصات ذات متدليات حجرية رائعة، ويزين واجهة المدخل من الأعلى عقد مدبب تكونت مداميكه من الحجارة الصفراء والسوداء المتداخلة. أما من الداخل فيعلو باب القبلية لوحة بشكل قوس مدبب من القاشاني الملون بالأزرق والأبيض عليه صور نباتية متعانقة يتوسطها قاشاني أزرق مكتوب عليه بخط الثلث آيات قرآنية، ويعلو المدخل سدة خشبية مرتفعة يصعد إليها من درج حلزوني يقع عن يمين المدخل.



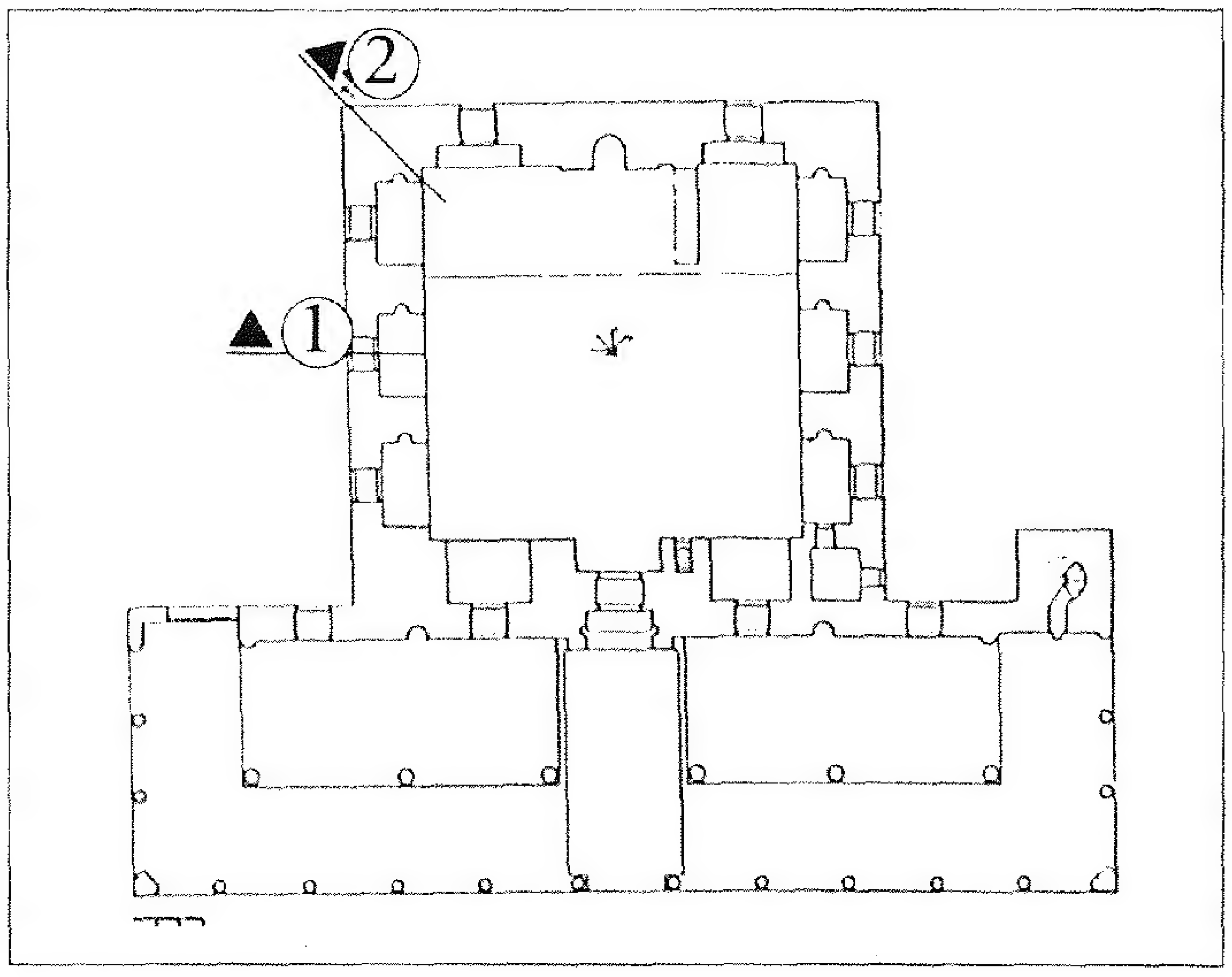
مقطع ١-١.



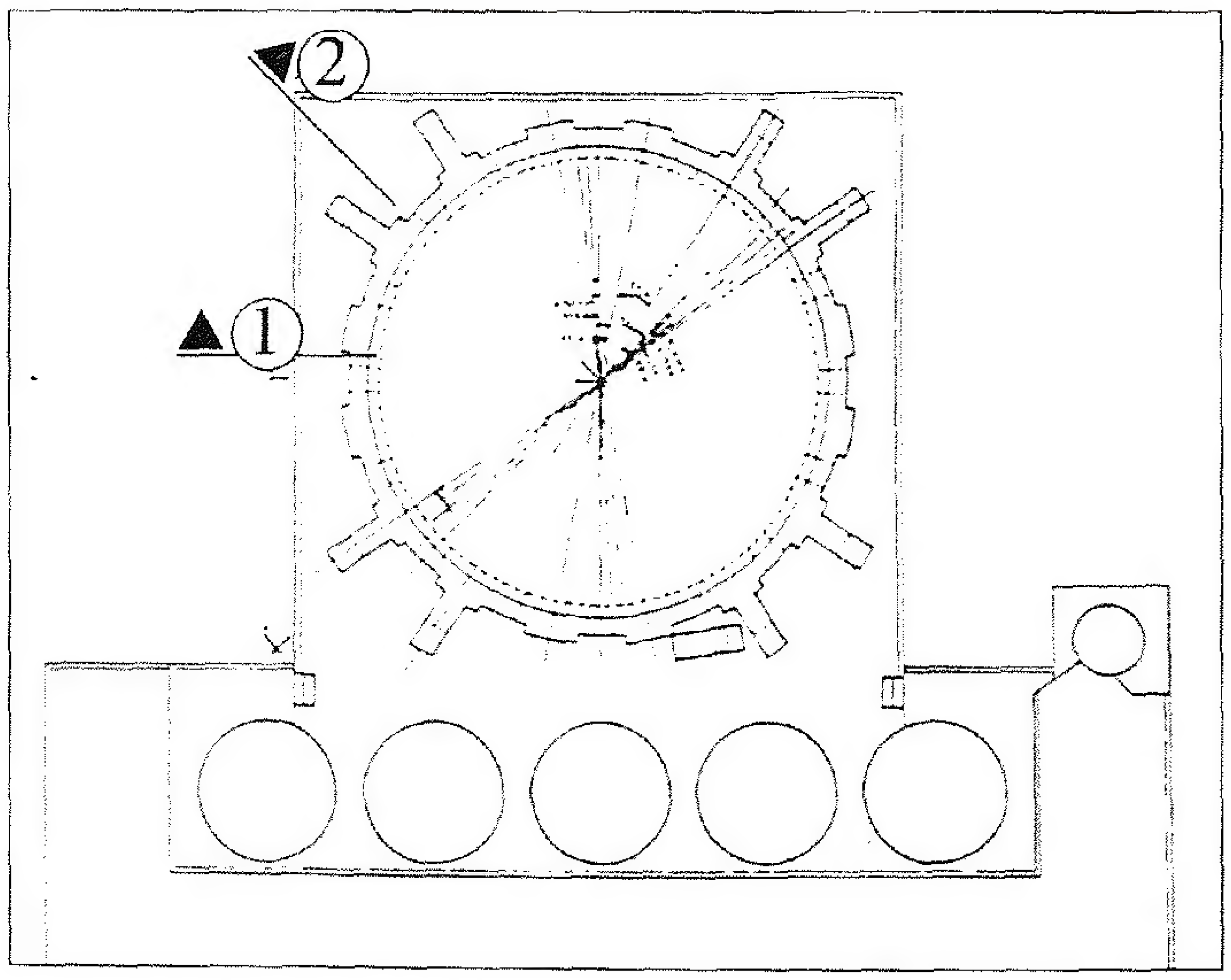
مقطع ٢-٢.



القاشاني الملون بين نجفة كل نافذة والقوس ذي المراكز الأربعة في جامع العادلية ـ تصوير: المؤلف.



المسقط الأفقي لجامع العادلية.



مسقط السطح لجامع العادلية.



قبة القبلية الرئيسة كروية وواسعة القطر، محمولة على عنق دائري يتضمن ست عشرة نافذة، ويدعمه من الخارج ثماني أكتاف حجرية موزعة عند الزوايا، ويحمل عنق القبة ثماني أكتاف حجرية، موزعة عند الزوايا، فهي تشكل أنصاف قباب كروية تتألف من تسلسل عدة طبقات من المقرنصات على شكل خلايا فراغية؛ وذلك في النصف السفلي منها، أما النصف العلوي فهو سطح خال من المقرنصات، وإنما ينفتح فيه قمريتان لدخول النور يغطيها الزجاج الملون، وفي أطرافها الثلاثة: الشرقي والغربي والشمالي تقع ثمانية أواوين. يعلو باب القبلية قنطرة حجارتها نافرة، وانتشرت المقرنصات المطلية باللون الأخضر في زوايا القبلية، وانتشرت معها الأقواس فوق النوافذ، وفي المساحة بين نجفة كل نافذة والقوس ذي المراكز الأربعة فوقها نجد القاشاني الملون من الداخل والخارج، وجعلت حجارة بعض أقواس الأروقة ملونة، وزيّنت القبة من الداخل برسومات وألوان مختلفة.

يزين المحراب من الأعلى عقد مدبب من الرخام الأبيض والأسود تعلوه جبهة ذات سطح زخرفي من الصور النباتية، وتختم الواجهة بكورنيش حجري بارز من المقرنصات الدقيقة، أما طاسة المحراب، فهي مملوءة بالمقرنصات، وأحيطت بالزخارف الحجرية والمزررات من الرخام الملون. وفي الإيوانات ظهر القوس المدبب، وعلى نطاق واسع في الرواق الخارجي أمام القبلية، وللقبلية نوافذ مطلة على حديقة الجامع الواسعة والمحيطة بالقبلية من جهاتها الثلاث الشرقية والغربية والشمالية، ويبلغ عددها عشر نوافذ، عرض كل منها (١,٤) م، ويعلو كل نافذة لوحة زخرفية على شاكلة اللوحة التي تعلو باب القبلية. ويقع على يمين المحراب منبر رخامي أبيض التكوين تزين حشواته الجانبية إطارات بسيطة من الرخام الأصفر والأسود، وله باب خشبي تكسوه زخارف هندسية دقيقة مطعمة بالصدف، يعلوه تاج من المقرنصات. أما مكان وقوف الخطيب فيعلوه هرم ثمانيّ الأوجه محمول على أربعة عقود مدببة تستند إلى أربع دعائم رخامية رشيقة. ويعلو المحراب نافذة مغطاة بالجص المعشق بالزجاج الملون، وبأشكال زخرفية نباتية غاية في الدقة والجمال.

القبلية من الداخل، ونجد المقرنصات في زواياها ـ تصوير: المؤلف.


الله



السـدة الجانبية المخصصة للوالي في جامع العادلية بمدينة حلب ـ تصوير: المؤلف.



نافذة داخلية لجامع العادلية ـ تصوير: المؤلف.

ونلاحظ بساطة الواجهات الخارجية شبه الخالية من الزخارف، والتركيز نحو الواجهة الداخلية للقبة المشرفة على الرواق، وللقبلية سدة فوق الباب مباشرة للمؤذن، وسدة ذات أعمدة خشبية، كان يؤدي فيها الوالي أو السلطان صلواته بمعزل عن سائر المصلين، وذلك لأسباب أمنية.

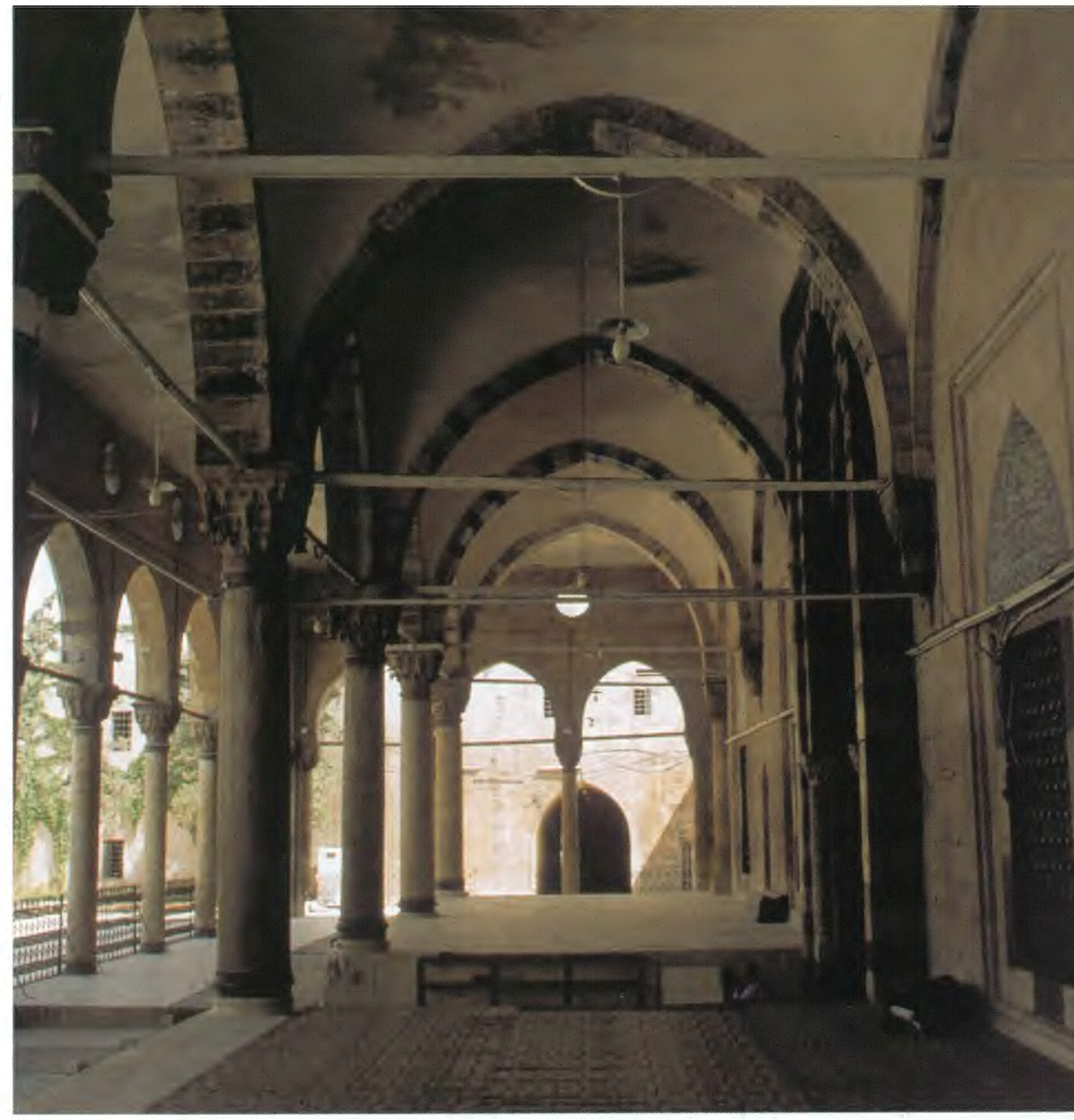
تقع المئذنة في الركن الغربي من الجامع، بالقرب من القبلية (الجزء الغربي من القبلية)، وهي ذات طول شامخ، وتتوازن تماماً مع ارتفاع قبة الجامع. ويتم الدخول إليها من الزاوية الجنوبية الغربية للرواق. تقوم المئذنة على قاعدة مربعة ضخمة تتحول في أعلاها إلى الشكل المثمن، ثم إلى الشكل المضلع بواسطة خلايا فراغية على شكل رؤوس هرمية مقلوبة. وعند سطح الرواق يبدأ بدن المئذنة بالارتفاع بمسقط مضلع وستة عشر ضلعاً خالية من أي زخارف أو نقوش ويحيط به من الأسفل والأعلى طوقان بارزان من الحجر الأسود، ويعلو الطرف العلوي مداميك متداخلة من الحجر الأسود والأبيض.

يتضمن بدن المئذنة سبع نوافذ صغيرة تنير درج المئذنة الحلزوني، ويمتد البدن حتى ينتهي بمقرنصات تحمل شرفة دائرية ذات درابزين حجري مخرم بمربعات صغيرة. وفوق الشرفة يقوم الجوسق المضلع، وينتهي في الأعلى بشريط من المقرنصات يعلوه ذروة مخروطية الشكل مصّفحة بالرصاص المضلع، ويصل ارتفاعها إلى ٥,٥ أمتار.

شهد الجامع عدداً من التعديلات والإضافات، فقد تم استبدال سقف من الحديد بالسقف الخشبي للرواق الخارجي، وذلك في عام ١٩٢٣م، كما انشئت الحجازية عام ١٩٦٠م، التي ضمت أحواض للوضوء، وفي عام ١٩٧٥م، تم تحويل سقف الرواق الخارجي إلى بيتون مسلّح.



الشادروان الدائري والمسقوف بقبة مغطاة بطبقة رصاصية ـ تصوير: المؤلف.



البوائك المسقوفة بالقبب في مدرسة التكية السليمانية بمدينة دمشق ـ تصوير: المؤلف.



انتشار البوائك حول صحن المدرسة ـ تصوير: المؤلف.

التكية السليمانية في دمشق

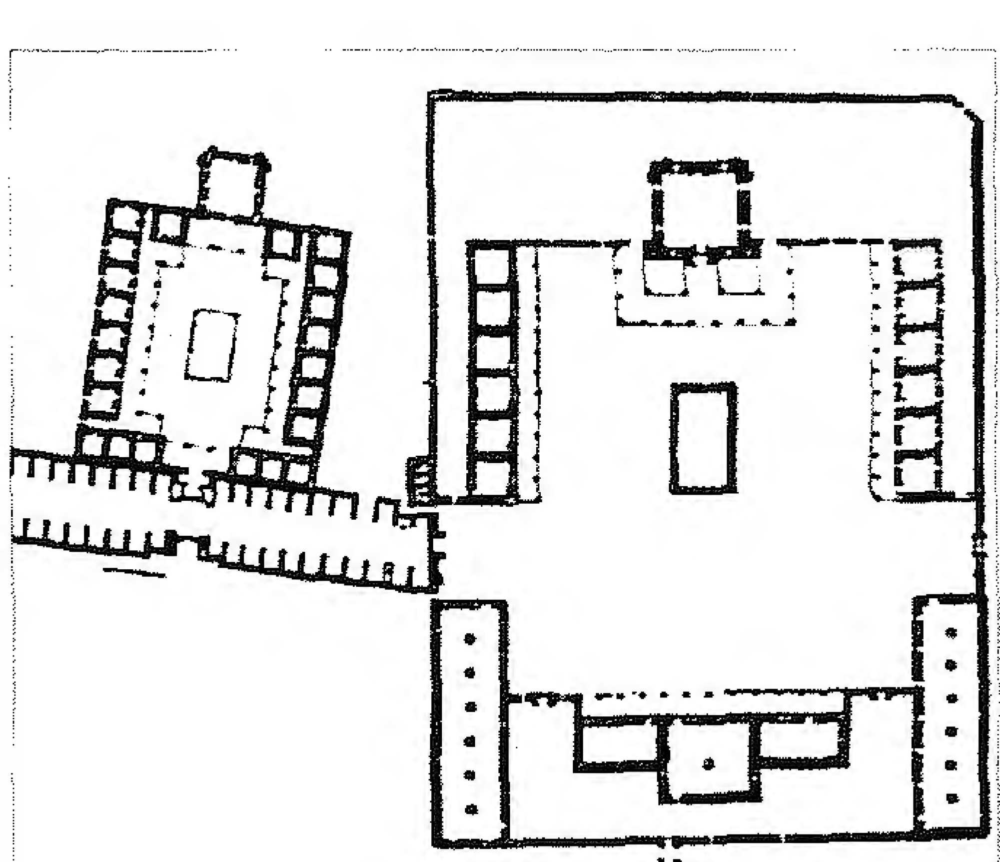
أنشئت التكية السليمانية في مدينة دمشق عام ١٥٥٧م على أنقاض القصر الأبلق المملوكي بأمر من السلطان سليمان القانوني الذي اهتم بالعمران، قام بتشييدها المعماري سنان، وفي العام نفسه أنهى إنشاء أحد أضخم أعماله، وهو جامع السليمانية في مدينة إستانبول، مع الفارق الكبير بين الجامعين في المساحة، وعدد المآذن، والعناية الفائقة بالزخارف والتزيينات الإسلامية لجامع السليمانية.

والتكية: هي شكل من أشكال المدارس التي تضم مسجداً وقاعات للتدريس، وغرفاً لإقامة العلماء والطلبة القادمين من خارج المدينة، ولسكن المحتاجين والفقراء.

هذه الغرف تفتح على الباحة المكشوفة، وأمامها أروقة مسقوفة بسلسلة من القباب، وذلك على جانبي الباحة من الجهتين الشرقية والغربية، ويتوسط الباحة بركة مستطيلة، مع توزع الحدائق في أرجاء التكية.

للمسجد قبة مركزية ضخمة، متربعة على جدرانه، ويبلغ طول ضلعه (١٦متراً)، تتوزع النوافذ على رقبة القبة، كما في جميع المساجد العثمانية؛ وذلك للإنارة، ولحماية القبة وضعت من الخارج عناصر حجرية داعمة لرقبتها، وهذا النظام منتشر في العمارة العثمانية إلى يومنا هذا في تركيا.

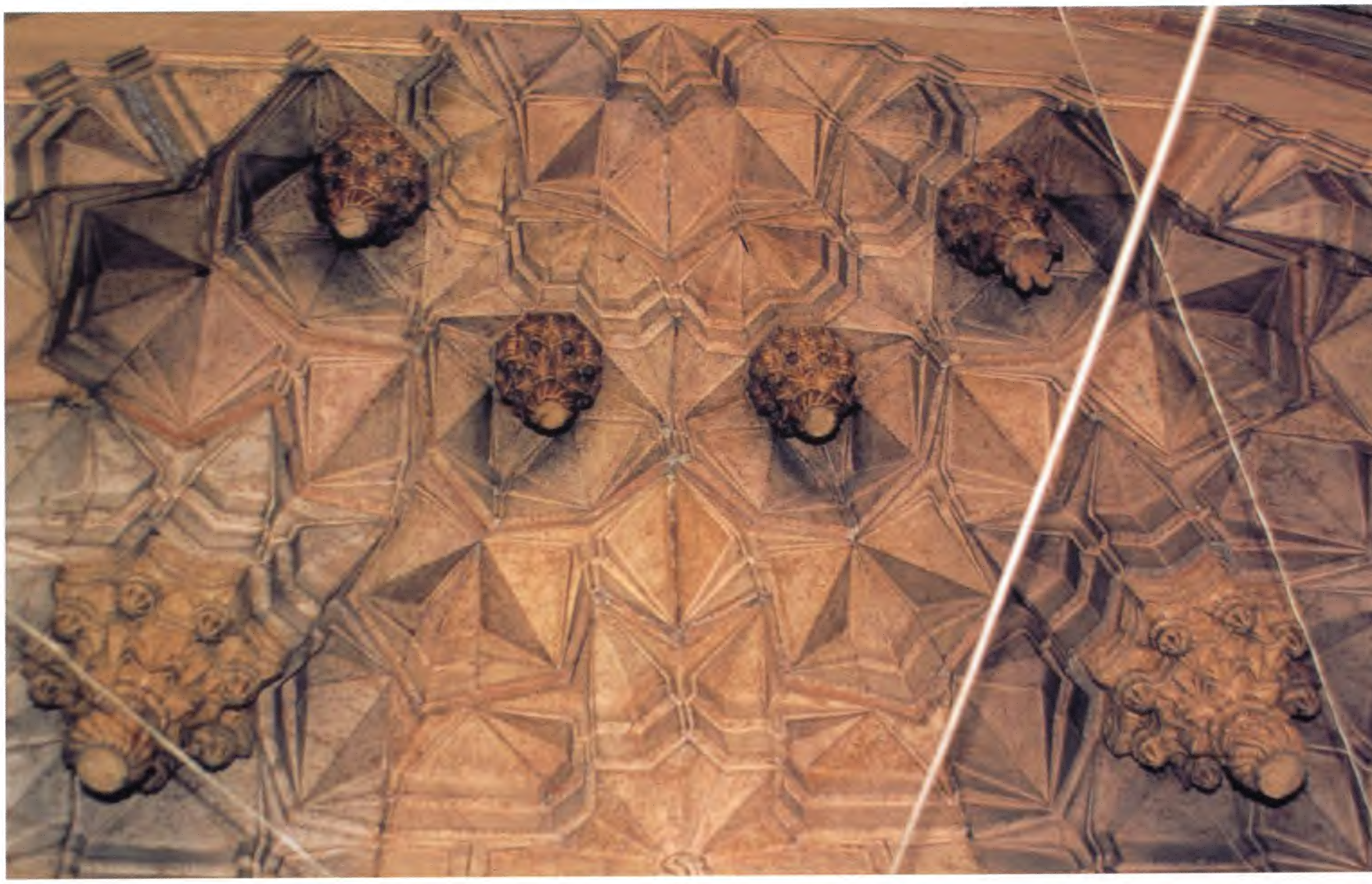
على ركني المسجد مئذنتان أسطوانيتان، تتقدمان القسم المركزي للقبلية، وجدران القبلية في الداخل خالية من الكتابات القرآنية أو المقرنصات. أما المنبر والمحراب فمصنوعان من الرخام، ويوجد سدة ذات أعمدة خشبية للمؤذن فوق باب المدخل مباشرة، وسدة ثانية ذات أعمدة رخامية لصلاة الوالي.



المسقط الأفقي للتكية السليمانية، وبلاصقها المدرسة.



التكية السليمانية من الخارج، وعلى ركني المسجد مئذنتان اسطوانيتان ـ تصوير: المؤلف.



استخدام المقرنصات فوق باب مدخل التكية ـ تصوير: المؤلف.

للواجهات الخارجية مداميك من الحجر الأبيض والأسود، وعلى شكل متناوب (الأبلق)، وربما اعتمد المعماري سنان هذه الطريقة بتناوب الألوان نسبة إلى القصر المملوكي الذي بنيت على أنقاضه، والمشيد بالطريقة ذاتها للتكية. يتم الوصول إلى التكية من ثلاثة مداخل محورية ومتعامدة مع الساحة المركزية الوسطى، وللتكية قسم آخر يضم مدرسة، وفي شمالها سوق.

يستفاد من التكية حالياً كمتحف حربي، وكمتحف للتقاليد الشعبية، حيث تعرض المنتجات السورية مع الورش الصغيرة للتعرف بهذه المنتجات، كصناعة الزجاج والفضيات والجلديات والسجاد والتحف اليدوية وغيرها من الصناعات اليدوية..



باب القبلية في التكية السليمانية ـ تصوير: المؤلف.

الرواق الأمامي للتكية السليمانية ـ تصوير: المؤلف.



جامع البهرمية في حلب

أنشأه والي حلب بهرام باشا بن مصطفى باشا بن عبد المعين عام ١٥٨٢م، ويقع الجامع في سوق السقطية بمحلة الجلوم الكبرى. يشتمل الجامع على أربعة جدران محيطة مبنية بحجارة النحيت، وعلى صحن مفروش بالبلاط الأصفر طوله ١٩ ذراعاً، وعرضه ٥٠ ذراعاً.

شهد الجامع عدداً من التعديلات، فقد انهدمت المئذنة، وجددت عام ١٦٩٩ م، وإنهدمت القبة أيضاً عام١٨٢١ م، وأعيد بناؤها عام ١٨٦٠م، بشكل أصغر عما كانت عليه في السابق، وترتكز على أربعة دعامات، وحولها أربعة أقبية مهدية طولانية، وفي الزوايا الأربع قبيبات تستند إلى أقواس مدببة، تنقل الحمولة إلى الدعامات، علماً أن القبلية كانت في السابق خالية من الأعمدة.

كما هدم الشادروان الواقع وسط صحن الجامع، وبني مكانه حوض مربع مكشوف عام١٨٨٢ م، وتم بناء بعض الملاحق الإضافية للجامع، مثل غرفة الحجازية الواقعة غرب صحن الجامع؛ وذلك في عام ١٩٢٥م، وتحولت إلى ميضأة مزودة بالماء الساخن، عبر أنابيب حديدية تربط بين الميضأة والمطحنة الواقعة أمام الجامع، ليصبح أول جامع تجرّ إليه المياه الساخنة، بغية الاستفادة منها في وضوء المصلين.

قبلية الجامع مفروشة بالبلاط، وتضم اثني عشر إيواناً صغيراً بأربعة عشر شباكاً من الحديد مطلة على الحديقة، ويتميز المحراب بوضعه ضمن إيوان خاص وعميق، ليكون نموذجاً فريداً في عمارة المساجد العثمانية في سورية، إضافة إلى شكله التزييني البعيد كل البعد عن المحاريب العثمانية، بتداخل المرمر الملون، ويعد محراب البهرمية استمراراً لمحاريب المدرسة الشاذبختية (١١٩٣م)، ومدرسة السلطانية (١٢٢٣م)، ومدرسة الفردوس (١٢٣٥م)التي تعود جميعها إلى عمارة العصر الأيوبي. بيد أنه يختلف عن النماذج السابقة بالألوان الصاخبة المستخدمة في المحراب، وبالطاسة المملوءة بالمقرنصات .مما يؤكد التأثير الأيوبي القوي والواضح في العمارة العثمانية في هذا الجامع.

يقع المنبر على يمين المحراب، وهو مبني من الرخام الأبيض، ومزينة جوانبه بالفصوص الملونة، أمام المحراب مباشرة تقع السدة المحمولة على عواميد من الرخام. ويوجد إيوانان صغيران مفتوحان على





لقطة خارجية لصحن جامع البهرمية ـ تصوير: المؤلف.





المنبر والمحراب في جامع البهرمية ـ تصوير: المؤلف.

الرواق، والفتحات الأربع اليمنى في رواق الجامع قبو متقاطع. واستعمل القوس المدبب على نطاق واسع وواضح في إيوانات البهرمية، واستعمل القوس حدوة الفرس المدبب في القوس الأخير الأيسر من الرواق أمام القبلية.

يشتمل صحن الجامع على رواق قبلي، بجانبه الشرقي إيوان في صدره محراب، وشباكان من الحديد مطلان على الحديقة، يدخل منه إلى حجرة ويصعد منه بدرج من الحجر إلى إيوان معلق شرقي مطل على القبلية المذكورة، وبجانبه الغربي إيوان صغير آخر، بصدره محراب ونافذتان مطلتان على الحديقة الداخلية. بجانب هذا الإيوان منارة الجامع، ومؤلفة من ستة عشر ضلعاً، ولها شرفة ذات ستة عشر ضلعاً أيضاً ومزينة بالمقرنصات، ونهاية المنارة مخروطية الشكل.



الباب الخارجي لجامع البهرمية ـ تصوير: المؤلف.



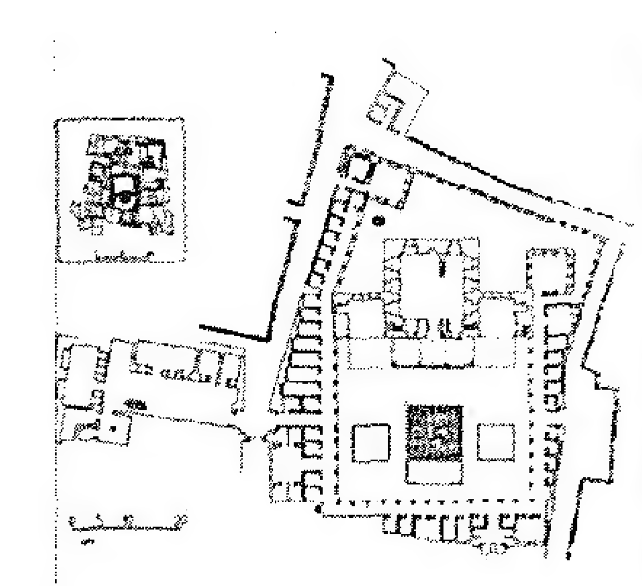
استخدام القوس «حدوة الفرس» في رواق جامع البهرمية- تصوير: المؤلف.

المدرسة العثمانية في حلب

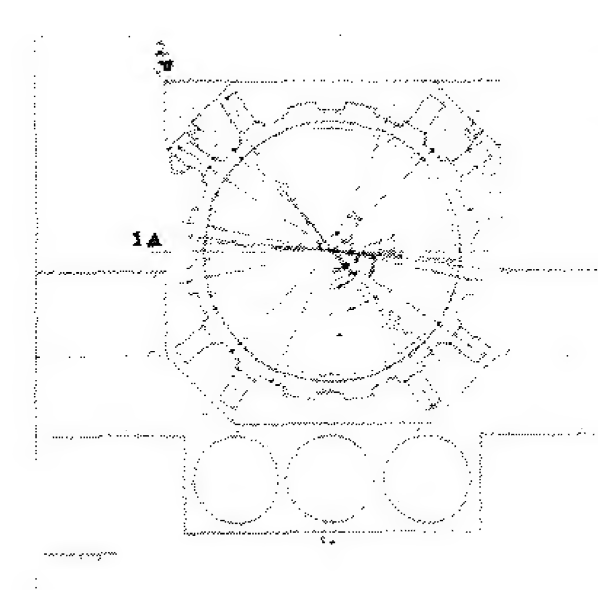
أنشئت هذه المدرسة عام ١٧٣٠م في مدينة حلب، سميت بالعثمانية نسبة لبانيها: عثمان بن عبد الرحمن باشا، كانت مركزاً مهماً لتدريس الطلبة على أيدي العلماء ورجال الدين ولإقامتهم أيضاً (أشبه بالمدرسة الداخلية)، فللمدرسة أربعون حجرة صغيرة مسقوفة في شكل معقود أو مقبب، لإقامة الأساتذة والطلبة، ولكل غرفة موقد جداري مستقل، ونافذة مطلة على صحن المدرسة، في يومنا هذا يقيم في هذه الغرف طلاب الشريعة، إضافة إلى الإمام والمؤذن.

تحيط بصحن المدرسة ثلاثة أروقة، فمن الجنوب إلى الشمال هناك ١٣ قبة محمولة على ١٣ عموداً، و١٢ قبة محمولة على ١١ عموداً في الرواق الغربي، أما الرواق الشرقي فله ١٧ قبة محمولة على ١٥ عموداً، عملية الربط بين أعمدة الأروقة والجدران الداخلية جرت بواسطة أسطوانات حديدية لتزيد من متانة المدرسة.

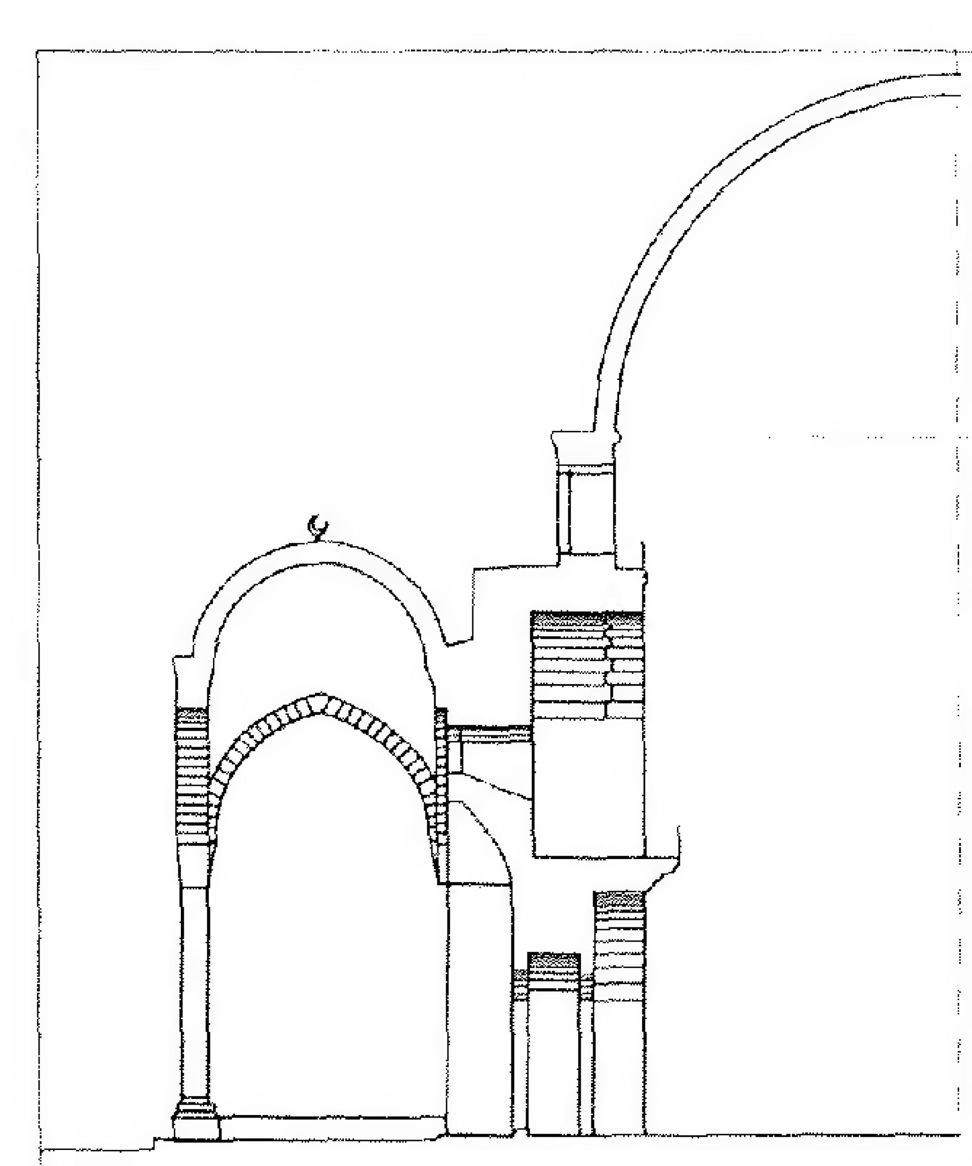




المسقط الأفقي للمدرسة العثمانية.



مسقط السطح للمسجد.



مقطع توضيحي يمر من الرواق الأمامي للقبلية.



بني المحراب والمنبر من الحجر الأصفر الخالي من الزخارف أو المقرنصات ـ تصوير: المؤلف.



الايوان الواقع على جانب القبلية ـ تصوير: المؤلف.

في المدرسة قاعة للتدريس وإيوانان كبيران على جانبي القبلية، يشغلان مساحة كبيرة خارج الرواق، وأغلقت الواجهة المطلة على صحن المدرسة حديثاً بباب خشبي ذي وجه زجاجي، وذلك لحماية المصلين من برودة الشتاء، علماً أن لكل إيوان محراباً صغيراً.

أمام القبلية رواق مسقوف بثلاث قباب كروية تستند إلى أقواس مدببة، وتستند هذه الأقواس إلى أعمدة حجرية دائرية، تدخل للقبلية من منتصف الرواق، والقبلية أو الجامع عنصر أساسي في جميع المباني العثمانية.

سقف القبلية على شكل نصف كرة كاملة، قطرها (١٤متراً)، وتستند إلى رقبة دائرية فيها (١٦) نافذة للإنارة، وتدعمها (٨) دعامات، وفي كل زاوية من زوايا القبلية الأربع دعامتان، تستند الرقبة إلى جدران سميكة، وفي كل جدار ثلاثة نوافذ عدا الجدار القبلي ففيه نافذتان على جانبي المحراب، يحيط بالقبلية من الداخل شرفة مستندة إلى جدران القبلية السميكة للقيام بأعمال التنظيف والصيانة.

من الناحية الإنشائية استعمل القوس فوق النوافذ فقط لغاية تزيينة، أما القوس المدبب، فاستعمل في الإيوانات والمحراب والرواق، كما استعمل القوس الموتور، والقوس المستقيم للنوافذ والأبواب، وبنيت عقود الرواق بمداميك متناوبة اللون بالأسود والأصفر.



الغرف المحيطة بصحن المدرسة والمخصصة لإقامة الأساتذة والطلبة ـ تصوير: المؤلف.

وعقدت جدران القبلية بكلاليب من الحديد والرصاص لتجعل منها قطعة واحدة متكاملة ومتماسكة، وفوق باب القبلية مباشرة هناك سدة خشبية مرتكزة على أعمدة رخامية، يصلي فيها المؤذن، مردداً خلف الإمام في صلاة الجماعة، ويصل إليها عبر درج حجري داخلي، وفوق المحراب هناك سدة أخرى، وعلى الجانبين أيضاً، لتتصل جميعاً فيما بينها من الداخل.

ما نلاحظه داخل القبلية هو البساطة التامة، فالجدران والقبة خالية تماماً من التزيينات، بُني المنبر والمحراب من الحجر الأصفر الخالي من الزخارف أو المقرنصات، وللمدرسة مئذنة برأس مخروطي يصل طولها حتى شرفة المؤذن إلى (٣٠متراً)، ومحيطها سبعة أمتار.

وقد استعاض عن الشادروان المزخرف بميضأة متواضعة، مع انتشار الحدائق والأشجار، وهناك الحمامات ومقبرة خاصة على جانب المدرسة، وسبيل ماء لسقاية المارة منفتح على الحي.

هناك ثلاثة مداخل للمدرسة، من الشرق والغرب والشمال جميعها تفضي إلى صحن المدرسة، وينزل بدرج حجري إلى صحن المدرسة عبر أحد هذه المداخل لاختلاف العلو بين الحي (الحارة) وبين المدرسة.

غطيت جميع القبب بصفائح رصاصية للحماية من هطول الأمطار، وهذه سمة أساسية في العمارة العثمانية منذ نشأتها، ظلت هذه الطريقة مستمرة في تركيا إلى يومنا هذا..

• ظهور المسقط الأفقي المربع للقبلية بمساحة أفقية واسعة وخالية من الأعمدة.

• ظهور الإيوانات ذات المحاريب الصغيرة، وبناء الرواق والمصطبتين أمام القبلية، مع انتشار الأروقة ذات القبب والمحيطة بصحن الجامع لتستند هذه القبب إلى الأقواس المجاورة مباشرة.

• استعمال القبة الكبيرة (جزء من كرة نصف كروية) لتغطية مساحات واسعة، ولهذه القبة رقبة دائرية من الداخل ذات البروزات والدعامات من الخارج، علماً أن القباب مغطاة بصفائح من الرصاص.

• انتشار القوس ذات المراكز الأربعة، لنقل الحمل إلى الجدران السميكة، مع تعدد الأقواس الحاملة للقبة، واستعمال الحنيات الركنية التي تحوي بداخلها المقرنصات، والمقرنصات نوع من الزخرفة الجزئية، وبديل من الزوايا المثلثية الكروية، مكونة من حنايا صغيرة مقوسة تشبه المحاريب، ويتدلى بعضها فوق بعض في طبقات وصفوف في شكل فني لتنحصر بينها أشكال منشورية مقعرة.

• ظهور القوس حدوة الفرس المدبب، وهو عقد يرتفع مركزه عن رجلي العقد، ويتألف من قطاع دائري أكبر من نصف الدائرة.

• العناية بالقبلية، وذلك بتزيين المحراب والمنبر بشتى أنواع الرخام والموزاييك (في بعض الجوامع)، والقاشاني فوق النوافذ، أو الزجاج الملون للنوافذ مع الكتابات القرآنية المذهبة أو الملونة، واستخدام الزخارف الحجرية بألوان متناوبة في الواجهات الداخلية.

• البساطة في الواجهات الخارجية، وانعدام التزيينات أو الزخارف، مع استخدام نظام التلوين باستخدام الأحجار أو الرخام ذي الألوان المختلفة أو المتناوبة (الأبلق).

• تميزت المآذن العثمانية بكونها تتألف من (١٦) ضلعاً وشرفة من دون مظلة ونهايتها مخروطية ومصفحة بالرصاص، وترتفع المئذنة على زاوية الإيوان الخارجي الأيمن.

• إحاطة القبلية بالحدائق والساحات، مع انفتاحها عبر نوافذ سفلية وعلوية ثابتة نحو الخارج، مما يؤكد مبدأ استقلالية القبلية بأروقتها وإيواناتها الخارجية ومئذنتها عن المنشآت المحيطة بها ، وعن السور الخارجي لها.

• ظهور السدة المرتكزة على الأعمدة الرخامية، وبقاعدة خشبية مزخرفة أو رخامية، لتأخذ حيزاً من القبلية، وهي على يمين المدخل، ويصعد إليها على درج حجري داخلي مع سيادة السدة التقليدية فوق المدخل.

الفصل الرابع

أثر عمارة المساجد العثمانية في سورية



المساجد العثمانية في سورية

المساجد في سورية قبل التأثير العثماني

تعد سورية مهداً لعدة حضارات، تعود إلى ما قبل الميلاد. وذلك لموقعها الإستراتيجي الذي دفع عدداً من الملوك والسلاطين للسيطرة عليها، وبتشييد أوابد معمارية لا تزال موجودة إلى يومنا هذا، على الرغم من مضي عدة قرون على إنشائها.

فاستقبلت سورية حضارات متباينة ، وتأثرت بها بشكل مباشر عن طريق الحروب والاحتلال، أو بشكل غير مباشر عن طريق التجارة؛ لأنها محطة وصل مهمة تجارياً بين الشرق والغرب، بالإضافة إلى طريق الحرير الذي كان يمر منها.

وفي ظل الإسلام فتحت سورية على يد أبي عبيدة عامر بن الجراح، وقد اهتم بها أيضاً الخلفاء الراشدون.

شهدت سورية في العهد الأموي مرحلة ثرية ومهمة جداً، وذلك عندما أصبحت عاصمة للدولة الأموية، على يد معاوية بن أبي سفيان، الذي كان له دور رئيس في النهضة العمرانية التي شهدتها تلك الفترة، وكان أهم نموذج للعمارة الإسلامية وأضخمها هو الجامع الأموي، الذي ظهرت فيه أول قبة مع ظهور مئذنة البرجية لتصبح عنصراً ثابتاً في عمارة المساجد.

وقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) عن الجامع الأموي: «هو جامع المحاسن ، كامل الغرائب، معدود إحدى العجائب، قد زود بعض فرشه بالرخام، وألّف على أحسن تركيب ونظام» .

تميز الجامع الأموي في دمشق الذي شيد عام ٧٠٦م بقبليته المغطاة بسقف خشبي مائل على شكل جمالوني، مساحتها مع باقي أقسام الجامع (١٥٧ × ٩٧ مترا).

أما قاعدة الجامع فمستطيلة ومؤلفة من ثلاثة أروقة، وهناك عدة محاريب صغيرة بالإضافة إلى المحراب الرئيس.



لقطة داخلية للجامع الأموي بمدينة دمشق ـ تصوير: المؤلف.



وهناك الجامع الأموي في مدينة حلب الذي تبلغ مساحته(١٠٥×٨٠ أمتار). وفي داخل الحرم عدة محاريب للصلاة، بالإضافة إلى المنبر الخشبي، ويوجد ثمانون عضادة موزعة موزعة تحمل ثلاثة أروقة. مئذنة الجامع مربعة وبرجية الشكل، يبلغ ارتفاعها ٤٢متراً، ولها ١٥٤ درجة تصل بين صحن الجامع وشرفة المئذنة.

مع نهاية الدولة الأموية، وانتقال السلطة إلى العباسيين في بغداد مركز الخلافة، شهدت سورية ركوداً عمرانياً. مع العلم أن النهضة العمرانية التي شهدتها سورية في العهد الأموي لم تقتصر على بناء المساجد فحسب، بل ظهرت القصور الأموية مثل قصر الحير الغربي الذي بني بأمر من هشام بن عبد الملك عام ٧٢٨م. ويعد هذا القصر من أفضل النماذج المعمارية للدولة الأموية، بتصميمه الداخلي وبتوزيع الغرف والقاعات المحيطة بباحة القصر. ومن الناحية الإنشائية أيضا باستعمال الحجارة والمداميك والقرميد والعوارض الخشبية، إضافة إلى الأبراج المستديرة والأسطوانية.

المساجد في سورية بعد التأثير العثماني

بدخول السلطان سليم الأول سورية عام ١٥١٦م، دخلت معه نماذج عثمانية مصغرة للمساجد التي كانت منتشرة في الدولة العثمانية لتلك الفترة، بعيدة كل البعد عن الطراز المعماري الذي كان سائداً في سورية. فظهرت القبة المركزية الكبيرة لتغطية قاعة الصلاة، والمئذنة المخروطية المدببة المؤلفة من ١٦ضلعاً، وبشرفة من مظلة ، وانعدمت الأعمدة التي كانت منتشرة في القبلية (مكان الصلاة) . أما من الناحية الإنشائية فقد ظهرت الدعامات الحجرية لأعناق القبب ، وذلك لحمايتها من التصدع أو الانهيار.

كما ظهرت طريقة استعمال الصفائح الرصاصية لتغطية القباب وقمم المآذن. وهذه الطريقة انتشرت في الدولة العثمانية بسبب هطل الثلوج والأمطار بغزارة، واقتصرت على بعض النماذج العثمانية في سورية لاختلاف المناخ بينهما، ومن ثم انقرضت.

علماً أن استعمال الصفائح الرصاصية ما يزال منتشراً إلى يومنا هذا بتركيا، في عمارتها الإسلامية والمدنية. ولهذا بقي عدد المساجد



محراب جامع البهرمية- تصوير: المؤلف.



ذات الأسلوب العثماني محدوداً جداً في سورية ففي مدينة حلب لا يوجد سوى أربعة نماذج للمساجد الجامعة وهي: الخسروية والعادلية والبهرمية والعثمانية، وقد درسناها في الفصل الثالث، بالإضافة إلى التكية السليمانية في مدينة دمشق.

ويعدّ مسجد الخسروية الذي صممه المعماري سنان سنة ١٥٣٦ ـ ١٥٣٧م أول نموذج عثماني مهم في حلب، برواقه المسقوف بخمسة قباب، وقد تطور الرواق الأمامي ليصبح مزدوجاً في العادلية الذي بناه الوالي محمد باشا في سنة ١٥٥٥م.

وتحولت العمارة الإسلامية العثمانية إلى مجمعات كمراكز ثقافية واجتماعية، لتقديم جميع الخدمات للمجتمع . كما هو الحال في التكية السليمانية التي احتوت على مسجد ومدرسة وقاعات للتدريس وغرف سكنية ومطاعم ومطابخ، لتقديم يد العون للطلبة والمحتاجين.

نلاحظ كيف انتقل الطراز العثماني من العاصمة إستانبول إلى سورية حاملاً معه هذا الفن الذي سمي بفن العمارة الفراغية المطلقة، مع الاختلاف الكلّي من ناحية حجم هذه الأشكال الفراغية، لتكون أصغر واشد بساطة من حيث الزخارف والتزيينات. إذا ما قورنت بتلك المساجد الضخمة المنتشرة في عاصمة الدولة العثمانية إستانبول أو أدرنة، كما وجدنا في جامع السليمانية الذي يضم مرافق أخرى، كالمكتبة والمستشفى والحمام والمدارس والتكية ، بالإضافة إلى المسجد.

من بين السمات المهمة في العمارة الإسلامية العثمانية، الاستقلالية في بناء المساجد وملحقاتها عن باقي المباني السكنية أو التجارية، وهذا ما قام به المعماري سنان في جميع أعماله، وذلك بإنشاء سور خارجي مرتفع ليحيط بالجامع وملحقاته، فظهرت مساحات واسعة في تلك المساجد، لتتحول إلى مسطحات خضراء غنية بالأشجار والنباتات ذات الورد والأزهار ، وقد أضفت على التكوين العمراني للمسجد سمة جمالية رائعة، بالإضافة إلى قيامها بدور العازلية عن الجوار.



تحقيق مبدأ العازلية والاستقلالية في بناء المساجد، بواسطة الساحات الغنية بالمسطحات الخضراء ساحة جامع السليمانية بمدينة إستانبول ـ تصوير: المؤلف.



جامع السليمية من الداخل، ونلاحظ معالجة الفراغ الداخلي - تصوير: المؤلف.



قبة جامع دولمابهجة، أسلوب بعيد كل البعد عن مدرسة سنان ـ تصوير: المؤلف.

مراحل تطور عمارة المساجد العثمانية في تركيا

لاحظنا من خلال الفصل الثاني أن هذه الحضارة الثرية إن هي الاحصيلة لعدة حضارات سابقة، كان أهمها الحضارة البيزنطية (كما هو الحال في جميع الحضارات).

فنجد أن القرنين الرابع عشر والخامس عشر كانا البداية الحقيقية لفن العمارة العثماني، مع التأثر بالعمارة السلجوقية، إذ بدأ ظهور القبب المتعددة والمتماثلة، وأهم مثال لتلك المرحلة جامع بورصة الكبير، الذي بني عام ١٣٩٦ م في مدينة بورصة العاصمة الأولى للدولة العثمانية، ومن ثم ظهر شكل آخر بمدينتي بورصة وأدرنة العاصمة الثانية للدولة العثمانية، ذات المخطط (T) المقلوب، وكان أحد هذه النماذج هو المرادية الذي شيد بأمر من السلطان مراد الثاني عام ١٤٣٤ م.

أما المرحلة الثانية التي شهدتها عمارة المساجد العثمانية في تركيا فكانت أهم مرحلة في تاريخ العمارة، وأشبه بالمرحلة الذهبية التي توجها فتح القسطنطينية (إستانبول) على يد محمد الفاتح عام ١٤٥٣ م، لنجد التأثر الملحوظ بكنيسة أيا صوفيا، من حيث ضخامة القبة وارتفاعها، مع انعدام الأعمدة الداخلية التي كانت منتشرة في السابق.

وظهرت معه مدرسة المعماري سنان الذي استفاد من الحضارة البيزنطية ليعطى للعمارة العثمانية هويتها المعمارية، وشكلها الثابت بمآذنها المخروطية المدببة والمتعددة، وقبابها المرتكزة على أنصاف القباب..

إلا أن تدهور الدولة العثمانية مع بداية القرن الثامن عشر، رافق عمارتها أيضاً بدخول فن الباروك الذي أطلق عليه زهرة التوليب ضمن نماذج جديدة وغريبة أيضاً في فن عمارة المساجد العثمانية، بالإضافة إلى الأسلوب الإمبراطوري الذي امتد إلى القرن التاسع عشر، وكان ذلك بسبب التوجه العثماني نحو الفن الأوروبي، وتقليد الغرب، وخصوصاً فرنسا بفن الباروك والروكوك في تشييد القصور العثمانية ذات الأسلوب

الأوروبي، وبتشييد الجوامع الملاصقة لهذه القصور، كجامع دولمابهجة، بيد أن هذا الأسلوب كان بعيداً كل البعد عن المدرسة العظيمة التي أسسها المعماري سنان، إلى أن كانت العودة مع القرن العشرين للهوية الأصلية في عمارة المسجد، وكان ذلك على يد بعض المعماريين الجدد، مثل: المعمار كمال الدين (١٨٧٠ـ١٩٢٧م) الذي أعاد لهذه الحضارة مجدها القديم، وأهم تلك النماذج مسجد بوسطانجي في القارة الآسيوية، ومسجد ببك المطل على البوسفور من القارة الأوروبية، مع العلم بأن هذه المساجد أصغر حجماً ومساحة، مع البساطة في الزخارف والنقوش الإسلامية المستعملة فيها.

ويمكننا من خلال الجدول الآتي أن نحدد مراحل تطور العمارة الإسلامية للدولة العثمانية في تركيا بتحديد الطابع العام لها وفق القرون المتلاحقة من خلال بعض نماذج لهذه العمارة..

المرحلة	الطابع	القرن	الشكل	النماذج	العام	المكان	السلطان
بداية	بدائي متأثر بالعمارة السلجوقية	الرابع عشر	قباب متعددة. (وحدات متكررة متماثلة).	جامع بورصة الكبير	١٣٩٦م	بورصة	السلطان بايزيد
		الخامس عشر	مخطط الحرف (T) المقلوب.	جامع المرادية	١٤٣٤م	أدرنة	السلطان مراد الثاني
ازدهار	بيزنطي أياصوفيا	السادس عشر (النصف الأول)	قبة مركزية على جانبيها وحداتان متساويتان.	جامع بايزيد	١٥٠٦م	إستانبول	السلطان بايزيد
	عثماني (سنان)	السادس عشر (النصف الثاني)	قبة مركزية مع الاستغناء عن أنصاف القباب وارتكاز القبة على قاعدة مثمنة.	جامع السليمية	١٥٧٤م	أدرنة	السلطان سليم الثاني
		السابع عشر	قبة ضخمة يحيط بها نصف قبة أصغر حجماً.	جامع السلطان أحمد	١٦١٧م	إستانبول	السلطان أحمد
تدهور	فَنَّا الباروك والروكوك (زهرة التوليب)	الثامن عشر	تحول صحن الجامع إلى شكل بيضاوي ومع انعدام الشادروان.	نور العثمانية	١٧٥٥م	إستانبول	السلطان عثمان الثالث
	الأسلوب الإمبراطوري	التاسع عشر	القبة محمولة على أربعة عقود ذات أبراج ركنية مع انقراض أنصاف القباب والصحن والبوائك.	دولمابهجة أورطاكوي	١٨٥٤م	إستانبول	السلطان عبد المجيد
عـودة	عثماني (سنان)	القرن العشرون	قبة مركزية (مساحة أقل)	ببك بوسطانجي	١٩٠٠م	إستانبول	السلطان عبد الحميد



مسجد السليمية بمدينة أدرنة، ويحتوي على جميع العناصر الرئيسة للمساجد العثمانية ـ تصوير: المؤلف.

عناصر المساجد العثمانية

تتماثل جميع عناصر المساجد فيما بينهما مع اختلاف العصور والأقطار الإسلامية التي أنشئت فيها، وتبقى الانطلاقة الحقيقية لفن عمارة المساجد بوصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء، ومن ثم إلى يثرب، التي أسماها بالمدينة، وليأمر بإنشاء مسجده البسيط المؤلف من ثلاثة أروقة مسقوفة بالجريد وبجذع النخيل، وفناء كبير وواسع، مع تعدد المداخل له.

ومع توسع رقعة الإسلام بدأت تظهر عناصر جديدة في المساجد، لم تكن موجودة في المسجد النبوي، كما تطورت هذه العناصر وأخذت أشكال متميزة، وذلك لاختلاف العهد الذي أنشئت فيه، مع اختلاف مواد البناء والمناخ من منطقة إلى أخرى . وفي دراساتنا لعناصر المساجد العثمانية، يمكننا تقسيم هذه العناصر ثلاثة أجزاء، وفق الجداول الآتية:

العناصر الرئيسة

العنصر	المميزات
القبلية	المسقط الأفقي المربع بمساحة واسعة وخالية من الأعمدة.
القبة	استعمال القبة الكبيرة المركزية (الفراغ المركزي).
المئذنة	الشكل المدبب والمخروطي، بالإضافة إلى تعدد المآذن لتصل إلى ست مآذن.
الصحن	يتم الوصول إلى القبلية عن طريق الصحن الواسع الذي تحيط به الأروقة ذات البوائك المسقوفة بالقبب.
الساحات والحدائق	تحيط بالجامع ساحة واسعة ذات حدائق جميلة، محققة مبدأ العازلية. بالإضافة إلى المقبرة.
مرافق أخرى	مكان الوضوء الأساسي، والحمامات الملاصقة للجامع وبمدخل مستقل.

العناصر التفصيلية

العنصر	المميزات
المنبر	في معظم المساجد العثمانية كان المنبر مرتفعاً جداً، ليتماشى مع الحجم العام لفراغ القبلية، إما أن يكون رخامياً أو حجرياً مزيناً بشتى الأشكال الهندسية والكتابات القرآنية.
المحراب	حظي بعناية خاصة مع تزيينه إما بالمقرنصات وإما ببلاطات القاشاني المزين بأروع الأشكال النباتية والزخارف الإسلامية.
المحفل	ظهور المحفل المرتكز على أعمدة رخامية وسط القبلية.
السدة	ظهور السدة فوق المدخل (على شكل شرفة).
الشادروان	ظهر في وسط صحن الجامع بشكل دائري ومسقوف بقبة صغيرة. وهو مكان للوضوء أو للشراب بالإضافة إلى شكله الجمالي.
المقصورة	مكان لصلاة السلطان أو الوالي، وهو على شكل غرفة في القطاع الخلفي للمسجد، ولم تنتشر في جميع المساجد.

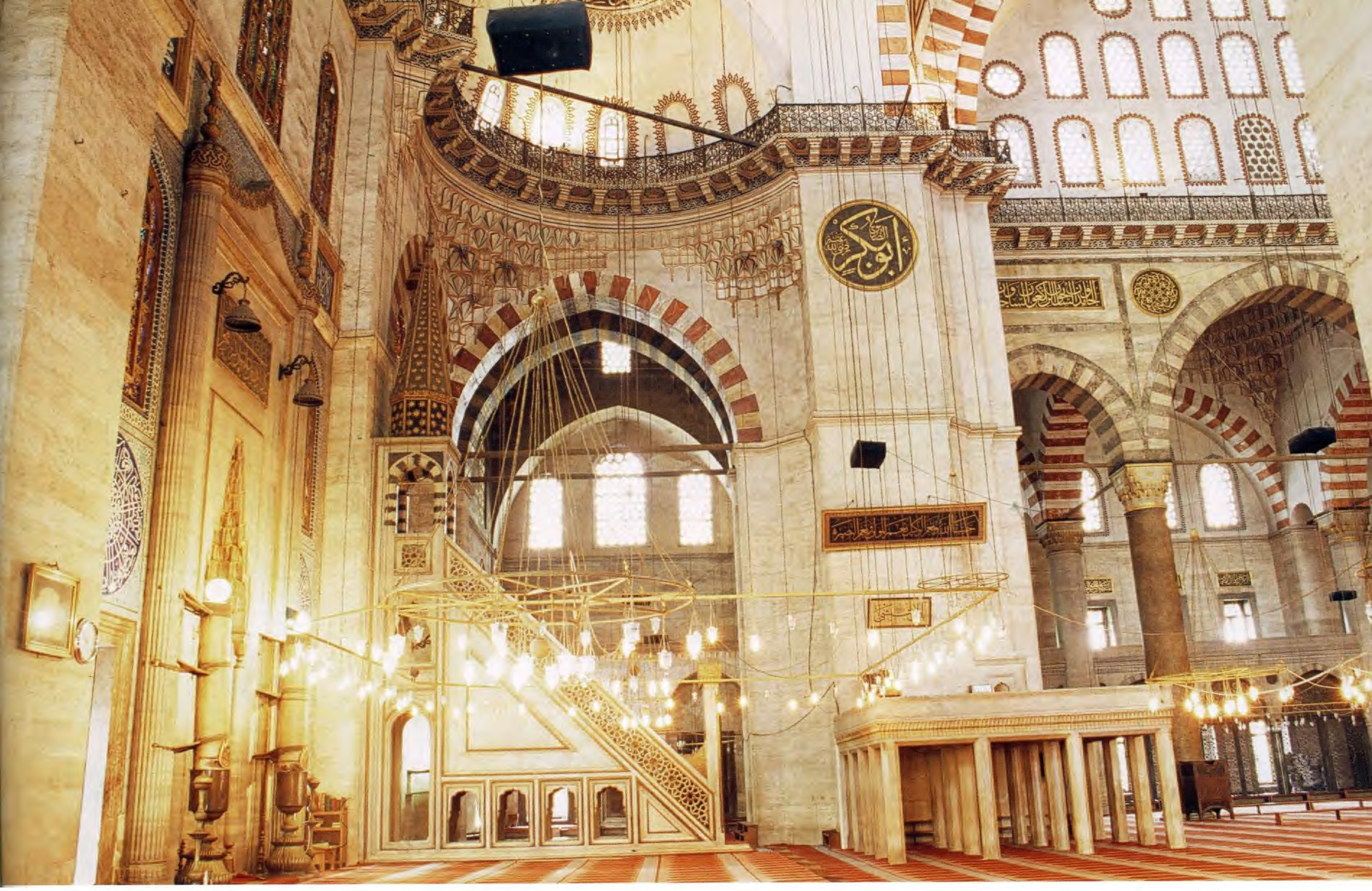
العناصر المعمارية

العنصر	المميزات
الأقواس	انتشار الأقواس الحاملة للقبة ، ومنها على شكل حدوة الفرس المدبب.
الأعمدة	تم الاعتماد على الأعمدة الأربعة الضخمة في حمل القبة(رجل الفيل) ، وذلك في القبلية الواسعة. أما الأعمدة الخارجية الموزعة في أروقة المسجد، فتكون أشد رشاقة.
المقرنصات	تتكون من حنايا صغيرة مقوسة تشبه المحاريب يتدلى بعضها فوق بعض في طبقات وصفوف.
الأروقة	انتشار الأروقة ذات القبب والمحيطة بصحن الجامع (البوائك).
الأبواب	تتعدد المداخل في المساجد العثمانية فمنها المنفتح على القبلية مباشرة. وعلى الأغلب عن طريق صحن المسجد أو في كلتا الحالتين معاً، مع العلم أن تعدد الأبواب في الجدران الثلاثة غير جدار القبلية يساعد في عملية دخول المصلين وخروجهم خصوصاً في أثناء الازدحام (صلاة الجمعة).
النوافذ	تتوزع على عنق القبة للإنارة أو على الجدران الداخلية للقبلية ، ومنها المرتفع الثابت ذو الزخارف الإسلامية بزجاج معشق (ملون) والسفلي القابل للفتح، والمطل على صحن الجامع أو الجوار.





المحفل في جامع شهزادة ـ تصوير: المؤلف.



لقطة داخلية لجامع السليمانية بمدينة استانبول، ونلاحظ العناية الفائقة بالمحراب والمنبر والواجهات الداخلية ـ تصوير: المؤلف.

العوامل التي أسهمت في تشييد المساجد العثمانية في سورية

علي الرغم من حدوث انعكاسات متبادلة للعمارة في العهد العثماني بين العاصمة إستانبول وسورية، مع التبادل الفكري والثقافي لانتقال عدد من المهندسين والمهرة من أصحاب الحرف اليدوية من سورية إلى العاصمة العثمانية أو العكس. فقد ظهرت نماذج عدة للعمارة الإسلامية العثمانية في سورية، تحمل طرازاً عثمانياً متكاملاً من حيث الشكل والتصميم. ويعود ذلك إلى ثلاثة عوامل رئيسة:

١ ـ العامل السياسي

لقد كان للاستقرار السياسي في الدولة العثمانية دور مهم وأساسي في انتشار العمارة العثمانية الإسلامية، أو المدنية ، كالقصور والخانات والحمامات.

فعندما يشعر السلطان بالراحة السياسية، بعيداً عن الحروب والمعارك. وبما يحرزه من انتصارات متواصلة، يتفرغ لترسيخ أساسات حكمه، وذلك بتشييد الأوابد التي تحمل اسمه، كما فعل السلطان سليمان القانوني حين أمر بإنشاء التكية السليمانية في دمشق، وجامع السليمانية ومرافقه في إستانبول عام ١٥٥٧م.

علماً أن فترة حكم السلطان سليمان (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) تعتبر من أهم المراحل التي شهدتها الدولة العثمانية عمرانياً بتشييد السدود والقنوات وجامع السليمانية، ولم يكن إصدار أمر بناء الجامع لهدف ديني فحسب، بل كان له اثر سياسي مهم، طالما يحمل اسم السلطان الذي أمر ببنائه، ليثبت به نفوذه. خصوصاً أن الدولة العثمانية طيلة فترة وجودها ظلت



لقطة داخلية لمسجد السليمانية بمدينة دمشق، ويظهر فيها تواضع المنبر والمحراب من حيث المساحة والعناية بالتزيينات الداخلية، مقارنة بجامع السليمانية بمدينة إستانبول، رغم أنهما يعودان لسلطان واحد، ولمعماري واحد، وتاريخ واحد ـ تصوير: المؤلف.

خاضعة للحروب والمعارك، بالإضافة إلى الفتن الداخلية والمحاولات التي كانت تستهدف السلطان بالتخلص منه قتلاً، أو بإرغامه على أن يتنحى عن العرش لغيره.

كما أن سمة إنشاء المساجد العثمانية، بطرازها العثماني البحت، كان منتشراً في كل الدول التي خضعت للحكم العثماني. فبدخول الجيوش العثمانية لتلك المدينة يبدأ المعماريون بتشييد آثار عثمانية، تحمل اسم السلطان الفاتح لتلك المدينة؛ لأنها نتيجة قرار سياسي يتخذه السلطان، ومن ثم تتابع الجيوش العثمانية فتحها للدول المجاورة الأخرى، بعدما يضعون ركائزهم في تلك المدينة.

ويكون لكل ولاية والٍ خاص بها، ويأخذ التعليمات من الباب العالي؛ أي مركز الحكم في مدينة إستانبول.

يذكر الأستاذ الدكتور أندريه ريمون في كتابه (العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية): «لقد اعتمدت الحكومات المحلية في تلك الولايات على ثلاثة عناصر: والٍ برتبة باشا، الجند وأهمها الانكشارية؛ والجهاز الشرعي الذي يشرف عليه قاض يتم تعيينه من قبل مقر السلطنة في إستنبول.

إن ولاية حلب الوحيدة التي كان يحكمها باستمرار باشا مبعوث من قبل الباب العالي، ومع هذا كان هؤلاء الباشوات يواجهون ضغطاً شديداً من جانب فئتين، لهما جذور عميقة في الشعب، وهما فئة الأشراف، وفئة الانكشارية.

نشأ في دمشق ما يشبه الأسر الحاكمة، فآل العظم الذين تولوا الحكم. مع فترات انقطاع قصيرة من (١٧٢٥-١٧٨٣م) سادت لهم البلاد كلياً في أيام أسعد باشا (١٧٤٣ ـ ١٧٥٧م).

٢ ــ العامل الاقتصادي:

إن تشييد أي أثر معماري ضخم بحاجة إلى ميزانية كافية تساعد على تغطية نفقات هذا الصرح الذي كان يدوم بناؤه عدة سنوات ، خصوصاً أن الدولة العثمانية حاولت جاهدة الاعتماد على أسلوب العظمة والضخامة في تشييد مساجدها وكلياتها.

فلم تنتشر المنشآت العثمانية إلا في مراحل الرخاء التي كانت تعيشها الدولة بعيداً عن الحروب والفتوحات؛ لأن الميزانية التي كانت تخصصها الدولة العثمانية في صنع المدافع الثقيلة، أو في صنع السفن الحربية، وغيرها من المعدات العسكرية. . لاتسمح لها إطلاقا باستعمال قسم من هذه الميزانية في إنشاء المساجد أو القصور.

أما بالنسبة إلى العمارة العسكرية فالأمر يختلف تماماً؛ لأن إنشاء الحصون والقلاع العسكرية كان له دور مهم وأساسي في توسع رقعة الدولة العثمانية التي سعت منذ نشأتها أن تمسح أكبر رقعة من الكرة الأرضية، وهذا ما حققته خلال عدة قرون .

ويعود سبب تواضع المساجد العثمانية في سورية، خصوصاً بالمساحات الضيقة والحجوم الصغيرة، إذا ما قورنت بالمساجد المنتشرة في إستنبول إلى الميزانية المحدودة التي خصصها الولاة، ولتحقيق مكاسبهم الشخصية، علماً أن تركيز الولاة في إنشاء المساجد الجامعة في مركز المدينة، ذات الكثافة السكانية والحركة التجارية المستمرة، قد جعلهم متقيدين بالمساحات الضيقة.

أما في إستنبول فقد كان مركز الحكم ، ومكان إقامة السلطان الذي يختار الأمكنة المناسبة والمرتفعة، والمساحات الواسعة، والميزانية الخاصة.

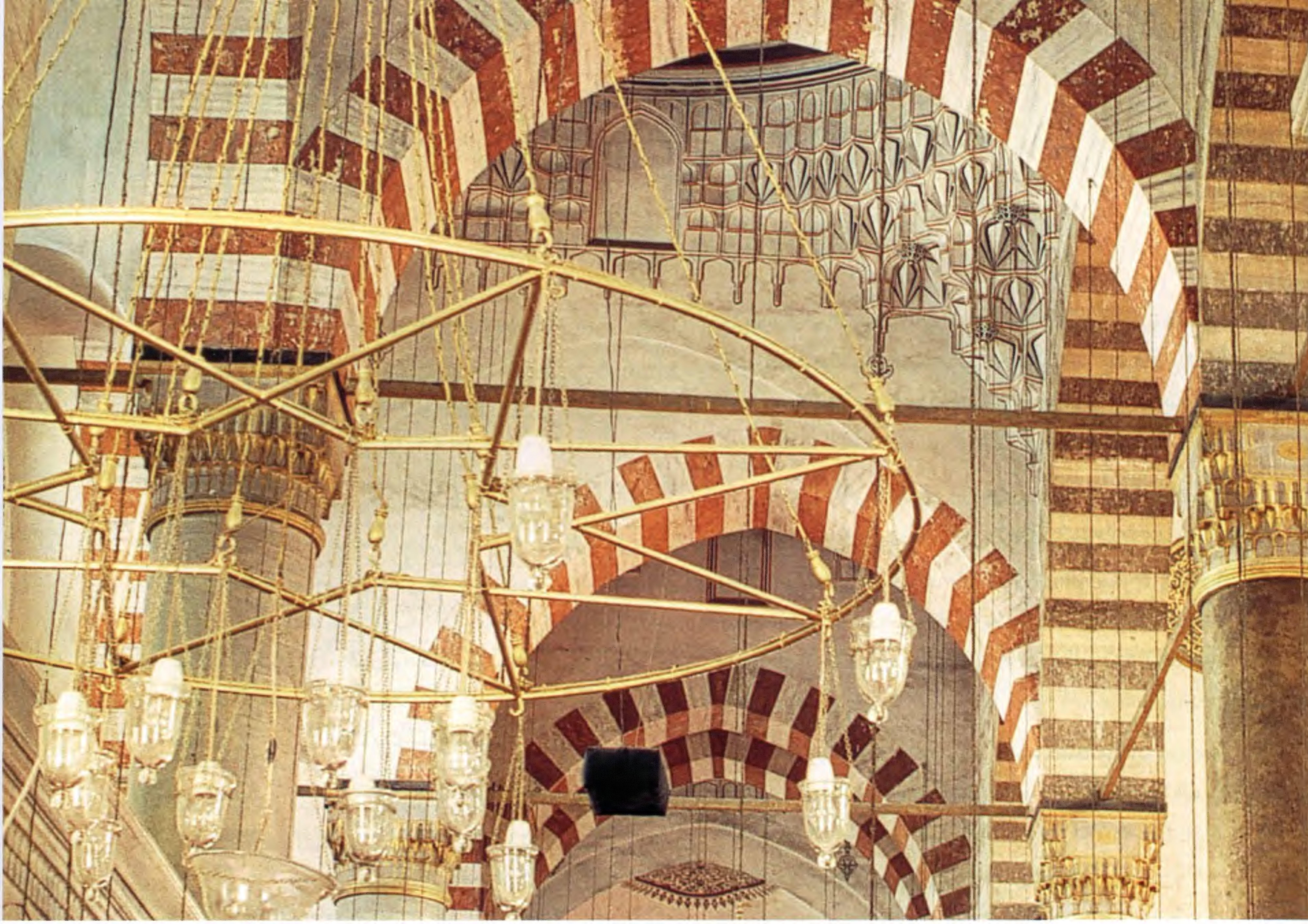
ليخلّد اسمه في ترك الأوابد المعمارية الإسلامية. وكان يدفن السلطان في كليته مع بعض أفراد أسرته، ضمن غرفة متعددة الأضلاع في ساحة الكلية مثل كلية السلطان محمد الفاتح، والسلطان سليمان القانوني وغيرهم من السلاطين.

٣ ــ العامل الثقافي:

لم يكن للعامل الثقافي الأثر الكبير في عمارة المساجد العثمانية؛ لأن بناء المساجد في تلك الفترة كان يعتمد على قرارات سياسية بعيدة كل البعد عن المتغيرات المجتمعية.

هنا لابد لنا أن نذكر حالة الشعب السوري إبان الفتح العثماني لسورية وبجميع طبقاته، قد استقبل السلطان سليم الأول عام ١٥١٦م بالترحيب والتهليل. دون أي صراع أو مواجهة. بعدما رأوا أن الدولة العثمانية هي المنقذ الوحيد لهم من المغول خصوصاً أن هذه الدولة قد اعتمدت في حكمها على الشريعة الإسلامية، بما تحمله من عدل ومساواة.

والحكومة العثمانية المركزية في إستانبول منحت سورية حكماً ذاتياً في مجالها الثقافي ، مع سيادة اللغة العربية ، دون أي محاولات للتدخل أو بالتأثير فيها بشكل مباشر ، أو غير مباشر .



استخدام الأروقة الداخلية في جامع السليمانية ـ تصوير: المؤلف.

ولهذا حصل تأييد ودعم شاملان من العلماء والمفكرين في سورية للحكم العثماني مما ساعد على توطيد العلاقة بين العرب والعثمانيين، والتبادل الفكري والثقافي بينهما خصوصاً أن هذا التبادل قد قام على أسس دينية.

ولم تبدأ الاصطدامات بين المفكرين السوريين والحكام العثمانيين إلا في القرن التاسع عشر. ويذكر محمد م. الأرناؤوط في بحث نشر له في صحيفة الحياة في العدد ١٣٤٠٥ الصادر بتاريخ السبت ١٢ شعبان ١٤٢٠هـ الموافق تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٩م تحت عنوان (علماء دمشق في مطلع القرن: بين التقليد الموروث والتحديث المفروض):

«إلا أن القرن التاسع عشر حمل جملة من التطورات هزت هذه العلاقة المستقرة. ففي خريف ١٨٣١م فوجئ العلماء بانهيار النظام العثماني أمام تقدم جيوش محمد علي باشا في بلاد الشام إلا أنهم لم يتخلوا عنه بسهولة ففي البداية عندما حاول محمد علي باشا أن يحصل من علماء الشام على فتوى تفيد بعدم صلاحية السلطان العثماني محمود الثاني وقدرته على الحكم، جاء رد علماء دمشق ببطلان هذا القرار، لذلك رحب العلماء في سنة ١٨٤٠م بعودة النظام العثماني، الذي لم يعد في الواقع كما كان نتيجة للتنظيمات (الإصلاحات الجديدة) وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى حرص علماء دمشق على التعبير عن تأييدهم للسلطنة في هذه الحرب، بعد أن أعلن السلطان العثماني الجهاد، وهكذا شاركت نخبة منهم في الوفد الذي ذهب إلى إستنبول في أيلول ١٩١٥م للتهنئة بالانتصار العثماني في الدردنيل على القوات الإنجليزية».

الخلاصة

السؤال الذي يطرح نفسه الآن بعد هذه الدراسة:

هل احتفظت سورية بطابعها الخاص، وطرازها الإسلامي في بناء المساجد خلال العهد العثماني، أم أنها تأثرت بالطراز العثماني الذي كان سائداً في القرن السادس عشر؟

للإجابة عن هذا السؤال، وبالعودة إلى النماذج التي درسناها في الفصل الرابع لبعض المساجد العثمانية المنتشرة في سورية. مع التركيز في القرن السادس عشر لأهميته في تاريخ سورية، حيث دخلت القوات العثمانية في هذا القرن (السلطان سليم الأول) ١٥١٦م، نجد أن الدولة العثمانية ممثلة بسلاطينها، أوبالولاة الحاكمين لها، قد توجهت إلى الأمر بتشييد مساجد تحمل طرازاً عثمانياً متكاملاً؛ لتأسيس قواعدها، ولتبرهن على قوة نفوذ سيطرتها على سورية (ولاية دمشق وولاية حلب).

مع تقديم الولاء الكّلي للباب العالي (مركز الحكم في إستانبول). ليكون الطراز المعماري السائد في عمارتها الإسلامية عثمانياً وبشكل كامل. بالإضافة إلى النهضة العمرانية التي شهدتها تلك الفترة؛ وذلك لاهتمام السلطان سليمان القانوني بفن العمارة والبناء. ولولادة الفن العثماني على يد المعماري سنان الذي حاول نشر أعماله في أرجاء الدولة العثمانية لتلك الفترة.

هذه السمة تنطبق على عدد محدود من تلك المساجد العثمانية التي تأثرت بالطراز العثماني في سورية، مع الاختلاف الكلي بالحجم للفراغ المركزي. بالإضافة إلى افتقارها للتزيينات الداخلية في القبلية من رسومات هندسية أو كتابات قرآنية، إذا ما قورنت بثراء المساجد العثمانية في تركيا من الداخل، إذ وجدنا كيف تحولت القبلية إلى متحف غني بأجمل اللوحات الإسلامية، من المقرنصات والرسومات النباتية على محيط ومركز القبة من الداخل، أوعلى البلاطات القاشانية الملونة المغطية لجدران القبلية. كجامع السلطان أحمد الذي سمي بالجامع الأزرق نسبة لبلاطات القاشاني المثبتة على جميع جدرانه وأعمدته الداخلية.

أما في سورية فقد كان الوالي منصاعاً لتعليمات الباب العالي، للمحافظة على الطراز العثماني في عمارة المساجد، بالإضافة إلى الميزانية الضعيفة التي كان يضعها الوالي. ويعود إلى أن بناء المساجد كان خاضعاً لقرار سياسي، ولا دخل للتغيرات المجتمعة فيه. كالتي يمكن أن نجدها في العمارة المدنية، ونقصد بها المساكن.

فكان الطراز العثماني السائد في سورية غريباً جداً، وبعيداً كل البعد عن العمارة العربية الإسلامية التي كانت سائدة قبل العهد العثماني.

وظلت هذه النماذج محدودة، ففي القرن السادس عشر تم بناء ثلاثة مساجد في مدينة حلب هي الخسروية (١٥٣٧م)، والعادلية (١٥٥٥) والبهرمية (١٥٨٣). وفي دمشق تم إنشاء التكية السليمانية (١٥٥٧م)، وجامع سنان باشا (١٥٩٠).

مما يثبت لنا قوة الدافع السياسي في القرن السادس عشر. ويدفعنا إلى إثبات فرضية الدراسة، بأنه حدث تأثير واضح في العمارة العربية الإسلامية خلال القرن السادس عشر.

لكن تأثير العمارة المحلية ظل واضحاً في معظم تلك النماذج.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا الذي قمنا من خلاله بدراسة العمارة الإسلامية العثمانية المنتشرة في تركيا، والتي انطلقت من عواصم الدولة العثمانية التي كانت أولها بورصة، ثم انتقلت إلى أدرنة، وأخيراً إستانبول، لتستمر هذه الحضارة ستة قرون حافلة بالأحداث السياسة والفتوحات والمعارك.

وبدراسة بعض النماذج للمساجد العثمانية في سورية، مع التركيز في أثر العمارة الإسلامية العثمانية في العمارة العربية في سورية. وذلك في القرن السادس عشر (١٥٣٦ - ١٥٩٠م) ٥٤ عاماً لنثبت وجود هذا التأثير، نتيجة لدوافع سياسية قوية، ظهرت في القرن السادس عشر، الذي كان حافلاً بأهم المساجد الجامعة في مدينتي دمشق وحلب، ليدوم هذا الحكم في سورية أربعة قرون.

ويبقى طريق البحث مفتوحاً على مصراعيه لكل راغب في دراسة تاريخ الحضارات الماضية، من خلال أوابدها المعمارية التي تحمل في أثنائها الدروس والعبر، وتبقى الحضارة العثمانية غنية في جميع مجالاتها. ولولا قوة الإمبراطورية لما توسعت وصمدت أمام رياح المطامع الغربية التي حاولت هدم صرح هذه الإمبراطورية، ولولا انسياق بعض السلاطين وانجرافهم في هذا التيار لما انهارت أو تمزقت وتشتت.

وتظل مدرسة المعماري سنان خالدة بمناهجها التصميمية التي أصبحت مصدراً ثرياً لعدد من المعماريين الذين استفادوا من أعماله، وقاموا بتطويرها في عدد من المساجد الحالية، إذ ساهم بعض المعماريين الأتراك و العرب في إحياء عمارة سنان، وفي توظيف هذه التصاميم في عمارتنا الإسلامية الحديثة، مثل المعماري وداد دالوكايا الذي صمم مسجد كوجاتبة بمدينة أنقرة على قمة كوجاتبة المرتفعة وعلى الطراز العثماني، وقد افتتحه عام ١٩٨٧م رئيس وزراء تركيا - في حينها - الراحل توركوت أوزال.

وهناك المعماري نجيب دينج الذي صمم كلية وجامع صابونجي بأدرنة عام ١٩٨٨م، وجامع جامعة إنونو بمدينة ملاطيا بتركيا لتكون هذه النماذج امتداداً لعمارة سنان. ومن بين المعماريين العرب الدكتور عبدالواحد الوكيل الذي استفاد من عمارة سنان في مسجد بن لادن بجدة، حيث وضع القبة على قاعدة سداسية ترتكز من جوانبها الأربعة على أنصاف قباب في شكل عقود قطرية، وقد مكنه هذا من توسيع المربع إلى حيز مستطيل الشكل، وهذه التجربة مقتبسة من مسجد سوكولو محمد باشا في إستانبول، وقد استخدم الوكيل في مسجد السليمان بجدة القبة المرتفعة والمبنية بطريقة البناء التقليدية المتمثلة بالركائز الحرة دون استخدام القوالب، ويكتمل سقف مساحة قاعة الصلاة الرئيسة كلها بواسطة ثلاث قباب أصغر حجماً على كل جانب من جوانب القبة الرئيسة. وهذا النموذج قد استخدمه سنان في تصاميمه أيضاً.

وما أحوجنا اليوم إلى دراسة تراثنا العمراني العريق للاستفادة منه، والتمسك به، والدفاع عنه، بعدما ظهرت طفرة بناء المساجد الحديثة والمجهولة الهوية وبمآذنها ذات الأشكال الغريبة، مما يدفعنا إلى وضع معايير تصميمية تتماشى مع تراثنا العمراني، بالإضافة إلى معايير تخطيطية يحدد من خلالها الموقع المناسب لبناء المسجد، إذ نجد تلاصق عدد من المساجد بمنطقة واحدة، مع انعدامها في منطقة أخرى، مما يسبب صعوبة الوصول إليها من قبل المصلين الجوار.

أما بالنسبة إلى المساجد القديمة فيجب أن يكون هناك عملية توثيقية مدروسة لجميع هذه المساجد مع القيام بصيانتها وترميمها وفق برامج منتظمة ودقيقة كي تحافظ على شكلها العام وتقوم بخدمة المصلين لكونها بيوت الله. بالإضافة إلى جمع هذه المساجد ضمن قاعدة للمعلومات تساعد الباحث على التعرف إليها، وللوصول إلى أدق التفاصيل.

وأخيراً نقف أمام الأحداث التي تدور في رحى الأعوام، ونجد القرون قد مضت لتخلّد لنا آثاراً وأوابد شامخة تدعونا إلى الدخول في فناء البحث، والسير بين أروقة المعرفة. من خلال المخطوطات والمؤلفات، لننفض الغبار عن هذه الوثائق، في محاولة تحليلية تستهدف تقصي جميع هذه الحقائق ومعرفتها بكل إدراك وتمعن، كي نستفيد منها ونحن نرسم ونخطط لجيل قادم، كي يشعر بالفخر بأعمال أجداده، كما نشعر به الآن حيال أجدادنا العظماء.

معجم المصطلحات الفنية *

Glossary

التسلسل	Turkish تركي	English إنجليزي	Arabic عربي
1	ABDEST	*Ablution*	ميضأة، مكان الوضوء الملحق بالمسجد.
2	AVLU	*Courtyard forming a summer extension of a mosque*	صحن أو فناء الجامع.
3	BAROK	*Baroque*	باروك (أسلوب زخرفي أوربي، القرن١٦ـ ١٨) كلمة من أصل برتغالي، تعني الغريب أو المحوّر عن أصله،وقد أطلقت على أسلوب زخرفي ساد العمارة الكاثوليكية في البرتغال وإسبانيا وإيطاليا وبعض بلاد أوربا وأمريكا اللاتينية من (١٦٠٠ ـ ١٧٢٠م). وهو في الإفراط الزخرفي، وقد شاع هذا الأسلوب في العصر العثماني المتأخر وطغى على كثير من العمائر الإسلامية. وكانت مرحلة الروكوكو التي ظهرت حول عام ١٨٣٠ و ١٨٤٠م هي آخر مراحل هذه المدرسة أو هذا الأسلوب.
4	CAMİ	*Afriday Mosque (Cuma) With a minbar from which the Khatip may peaches weekly sermon or hutbe*	جامع تقام فيه صلاة الجمعة. وله منبر يصعد إليه الإمام كل يوم جمعة لإلقاء خطبته.
5	ÇEŞME	*Fountain*	صنبور للماء الجاري لخدمة الناس في الطريق أو الجامع.
6	DERGAH	*Hanikah .tekke or dervish convent*	التكية: مكان إقامة المشايخ وطلبة العلم.

* رتبت المصطلحات الفنية حسب الأبجدية التركية

التسلسل	Turkish تركـــي	English إنجليزي	Arabic عـــربـــي
7	DERSHANE	*Studay or lecture hall or both at various times*	مدرسة يتلقى فيها الطلبة أصول الدين وأحكامه.
8	EYVAN	*A vaulted or domed recess open on one side*	الإيوان: وهو على شكل مصطبة مفتوحة من جهة واحدة.
9	HOCA	*Teacher*	إمام أو عالم وهي كلمة فارسية الأصل.
10	HÜCRE	*A cell*	حجرة، غرفة.
11	HUTBE	*See Camii*	خطبة (مثل خطبة الجمعة)
12	İMAM	*Person who leads the Islamic community in Prayer*	الامام.
13	KAİDE	*Base*	قاعدة.
14	KEMER	*Arch*	عقد، قوس، بواكي.
15	KITABE	*Plaque with inscription usually found over mosque doors*	الكتابات القرآنية وغالباً ما نجدها فوق أبواب المساجد أو الجوامع .
16	KIBLE	*Direction of the Ka'bah in Makkah towards which all Muslims turn in prayer wherever they may be on earth. Ascertaining the precise qible is extremely important in the building of a mosque*	القبلة (اتجاه الكعبة).

التسلسل	Turkish تركي	English إنجليزي	Arabic عربي
17	KORKULUK (TIRABZAN)	*Balustrade*	درابزين.
18	KUBBE	*Dome*	قبة.
19	KÜLLİYE	*Educational and charitable dependencies of a mosque.*	الكليّة: مجمّع يضم العديد من المباني من أهمها الجامع.
20	KÜRSÜ	*High chair for the imam when teaching*	الكرسي: المكان الذي يجلس عليه الإمام لتقديم دروس الدين قبل خطبة الجمعة أو في المناسبات الأخرى (شهر رمضان).
21	KÜLAH	*Cone top of minaret*	رأس المنارة العثمانية (مخروطي الشكل).
22	KÜTÜPHANE	*Library*	المكتبة
23	MAHFİL	*Tribune for muezzins or the royal loge.*	المحفل: وهو المكان المرتفع الذي يجلس عليه المؤذن أو السلطان.
24	MEDRESE	*College for the teaching of the orthodox law (sunni)*	المدرسة: وتطلق على الأمكنة التي تدرّس الشريعة الإسلامية بتركيا.
25	MEKTEB	*Koran school*	المكتب: مدرسة صغيرة لتعليم وتحفيظه.
26	MESCİT	*A prayer hall without a minber not used for the noon prayer on Friday*	مسجد: مكان الصلوات الخمس ولا تقام فيه صلاة الجمعة لهذا السبب لا يحتوي على منبر.
27	MEYDAN	*Open space*	ميدان ـ ساحة ـ مكان مفتوح وواسع.

التسلسل	Turkish تركي	English إنجليزي	Arabic عربي
28	MİHRAP	*A flat panel or a recess, curved or square indicating the direction of the qibla of Makkah.*	المحراب: السطح المنحني نحو الداخل والذي يقف الإمام مقابله لأداء الصلاة، وهو إشارة توضيحية لاتجاه القبلة.
29	MİNBER	*The hooded dais reached by long stairs from which the khutba is declaimed at noon on Fridays*	المنبر: وهو المكان الذي يصعد إليه الأمام لإلقاء خطبة الجمعة أو خطبة العيد.
30	MİNARE	*Minaret*	المنارة أو المئذنة.
31	MUSALLA	*Prayer place*	المصلى (مكان إقامة الصلاة).
32	MÜDERRİS	*Professor and director of a collage member of ulama*	المدرس الذي يعلم أصول الدين (عالم).
33	MÜEZZIN	*Mosque officer responsible for the call to prayer*	المؤذن الذي ينادي للصلاة.
34	MÜFTÜLÜK	*Headquarters of the grand mufti of Shaikh Al-Islam*	دار الإفتاء: وتصدر هذه الفتاوى عن شيخ الإسلام (المفتي العام).
25	NAMAZ	*Headquarters of the grand mufti of Shaikh Al-Islam*	الصلاة.
36	NAMAZĞAH	*Open air mescit or cami , especially for the army*	مكان الصلاة المفتوح وخاصة للعساكر في أثناء الحرب.
37	ÖRGU	*Arabesque Ornament*	ضفيرة: تعبير زخرفي.
38	PADİŞAH	*Sultan*	السلطان.
39	PAPUÇ	*Base of minaret*	القدم (قاعدة المنارة)

التسلسل	Turkish تركـي	English إنجليزي	Arabic عـربـي
40	REVAK	*A domed or vaulted colonnade enclosing a court*	الرواق ـ البوائك: وهي مسقوفة بالقبب وتحيط بصحن الجامع .
41	SADRAZAM	*The grand vezir or chancellor of the Empire.*	الصدر الأعظم =رئيس الوزراء.
42	ŞADİRVAN	*The fountain for ritual ablutions before prayer*	الشادروان = وهو مكان وضوء يتوسط صحن الجامع (والكلمة فارسيةالأصل).
43	SARAY	*Palace*	السرايا- القصر.
44	SEBİL	*Tank from which an attendant issues cups of water , from behind a grill*	السبيل: وهو مكان لسقاية المارة من الماء البارد، ويكون على شكل مبنى مستقل.
45	SELATİN CAMİ	*An imperial mosque , with two or more minarets*	الجامع السلطاني: ويتميز بتعدد مناراته فإما أن يكون له منارتان أو أكثر، وغالباً ما يدفن السلطان وبعض أفراد أسرته في الجامع نفسه .
46	ŞEREFE	*Gallery of a minaret from which call to prayer is made*	الشرفة الموجودة على المنارة لصعود المؤذن إليها.
47	SEYH	*Head of a religious order*	الشيخ (العالم).
48	SIBYAN MEKTEB	*Koran school for small boys*	مكتب الصبيان: مدرسة لتعليم القرآن الكريم ومخصصة للصغار فقط .
49	SON CAMAAT YERİ	*The portico of a mosque where late comers could pray before external mihrabs . It is an extension of the mosque area in a way that the rewaq are not*	مكان آخر جماعة للمصلين: وهو أشبه بملحق للقبلية يصلي فيه المتأخر عن الصلاة، ويكون صلة الوصل بين صحن الجامع والقبلية.

التسلسل	Turkish تركي	English إنجليزي	Arabic عربي
50	TAHTA	*Wooden plat form throne*	التخت: وهو مصطبة خشبية يجلس عليها السلطان.
51	TEKKE	*Dervish convent*	التكية: وهي مكان إقامة الدراويش والعلماء وطلبة العلم، ومكان تعليمهم.
52	TUĞRA	*Seal of the sultan*	الطغرة العثمانية (توقيع السلطان).
53	TÜRBE	*Tomb or mausoleum*	المقبرة.
54	VAKIF	*Building which is a religious endowment*	الوقف.
55	Zaviye	*The cell of a recluse, but in this context the hostel of the Ahi sect, The Brotherhood of Virtue, which was connected with the guilds and Janissaries. The word came to be applied to lodgings for itinerant dervishes and later the imaret system of the major mosques.*	الزاوية.

المراجع العربيّة والأجنبيّة

Bibliography

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ آصلان آبا، أو قطاي: فنون الترك وعمائرهم، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستنبول، ترجمة أحمد محمد عيسى، إستنبول،١٩٨٧م.

٣ ـ أبو خليل، شوقي: أطلس التاريخ العربي الإسلامي دار الفكر، دمشق١٩٩٦م.

٤ ـ الأرناؤوط، محمد م. علماء دمشق مطلع القرن: بين التقليد الموروث والتحديث المفروض، صحيفة الحياة، السبت ٢٠ تشرين الثاني(نوفمبر)١٩٩٩م الموافق، ١٢ شعبان ١٤٢٠هـ العدد ١٣٤٠٥ .

٥ ـ الألفي، أبو صالح: الفن الإسلامي- أصوله، فلسفته مدارسه دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م.

٦ـ الريحاوي، عبد القادر: قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية المعماري والفني ـ الجزء الثاني. منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ـ دمشق. ٢٠٠٠م

٧ـ البهنسي، د. عفيف: الفن الإسلامي- أصول للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ١٩٨٦م.

٨ ـ حرب، محمد: العثمانيون في التاريخ والحضارة ـ دار القلم ـ دمشق ١٩٨٩م.

٩ ـ الخضر، عبد المعطي: تاريخ العمارة ٣، العمارة في العصور الوسطى: العمارة الإسلامية والأوربية، مطبعة جامعة حلب ١٩٩٠م.

١٠ ـ ريمون أندريه:العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية- تعريب قاسم طوير- دار المجد- دمشق١٩٨٦م.

١١ ـ الصايغ، سمير: الفن الإسلامي- قراءة تأملية في فلسفتهم وخصائصه الجمالية، دار المعرفة، بيروت- لبنان١٩٩٨م .

١٢ ـ عثمان، نجوى: الهندسة الإنشائية في مساجد حلب. رسالة قدّمت لنيل درجة الماجستير في تاريخ العلوم التطبيقية، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، حلب، ١٩٩٢م.

١٣ ـ عكاشة، د. ثروت: تاريخ الفن العين تسمع والأذن ترى، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٤م.

١٤ ـ فرحات، د. يوسف:المساجد التاريخية الكبرى، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس- لبنان .

١٥ ـ مجلة البناء، السنة السادسة ـ العدد ٣١ محرم، صفر ١٤٠٧هـ -أكتوبر، نوفمبر١٩٨٦م.

١٦ ـ مجلة البناء، السنة السادسة ـ العدد ٣٤ ـ رجب شعبان ١٤٠٧هـ - أبريل/ مايو ١٩٨٧م.

١٧ ـ المحامي، محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق الدكتور إحسان حقي، دار النفائس، لبنان ١٩٨١م.

1. *Aslanapa, Okaty: osmanly Devri Mimarisi- Inkilap Kitapevi, Istanbul, 1986.*

2. *Aslanapa, Oktay: Turk Sanati- Remzi Kitap evi Evrin Matbaacilik Ltd. Sti, Istanbul, 1993.*

3. *Bayram, Sadi: Mimarbasi Koca Sinan Yasadigi cag ve Eserleri, T.C. Vakiflar Mudurlugu. Istanbul, 1988.*

4. *Goodwin, Godfrey: A History of Ottoman Architecture, Thames and Hudson Ltd., London, 1971.*

5. *Guney, Reha: Mimar Sinan ve Eserleri. Yapi – endutri merkezi yayinlari Istanbul, 2002.*

6. *Hillenbrand, Robert: Islamic Architecture, from, fuction and meaning. Edinburg University press 1994.*

7. *Hillenbrand, Robert: Islamic Art and Architecture, Thames and Hudson Ltd., Lond0n. 1999.*

8. *Hoag, John D: Islamic Architecture (History of world architecture), Harry N. Abrams, Inc., Publishers, New York, 1977.*

9. *Keskiner, Cahide: Turkish Motifs- Turkish Touring and Automo- bile Association Ltd. Istanbul, 1991.*

10. *Kuran, Aptullah: Mimar Sinan, Hurriyet Vakfi Yayinlari, Istanbul, 1986.*

11. *Michell, George: Architecture of the Islamic World. Its History and Social Meaning. Thames and Hudson, London, 1996.*

12. *Nejdat Erzen, Jale: Structural and Spatial Evolation of Mosque Ar-chitecture in Ottoman Turkey: The Classical Age.*

    Proceeding of the Symposium of Mosque Architecture, Volume 4. The Architectural Design of Mosques, Riyadh, Saudi Arabia, 1999.

13. *Nejdat Erzen, Jale: Mimar Sinan Estetik Bir Analiz, Sevke Vanli Mimarlik Vakfi, Ankara, 1996.*

14. *Palmes, J.C: Sir Banister Fletcher's A History of Architecture.*

    The Royal Institute of British Architects and The University of London, 1975.

14. *Sozen Metin: The Evolution of Turkish Art and Architecture. Ak- sit Kultur Sanat Turizm Ajans ve Ticaret Ltd Sti. Istanbul, Tur- key.*

15. *Stierlin, Henri: Turkey from The Selcks to the Ottomans, Tas- chen's world Architecture Italy, 1971.*

EPILOGUE

Finally, through out this research, we studied the Islamic ottoman architecture that spread in Turkey, which spawned from the capitals of the ottoman state: first Bursa, then Edirne, and finally Istanbul. For this civilization to go on six centuries filled with political events, battles and victories.

By studying the examples of the ottoman mosques in Syria, stressing on the effects of the ottoman architecture on the Arabic Islamic architecture in Syria that occurred in the sixteenth century (1536-1590). Proving the reality of this impact due to strong political pressures that appeared in the sixteenth century that created some of the greatest mosques in the cities of Damascus and Aleppo, the reign that lasted in four hundred years in Syria.

The door to this research remains widely open to any scholar wishing to study the history of past cultures, through out its architectural monuments that carry lessons and morals. The ottoman heritage remains rich in all its aspects, and if it wasn't for the strength of this empire, it wouldn't have expanded and stood against the continuous burdens of the west, that have continuously tried to weaken the power of this empire, and if it weren't for the sultans who fell for that current, the glory of this empire would have never fallen.

The school of Sinan the architect remains an immortal school for its designing schools that became a rich source for several architects that got so many scientific benefits from his work and developed them in many current mosques. As some Turkish and Arab architects contributed in surviving Sinan's architecture by functioning these designs in our modern Islamic architecture. Just like the architect Widad Dalokaia, which designed Kojatbeh Mosque in Ankara on the high Kojatbeh Top, according to the Ottomans type; and the late prime minister in Turkey Tokut Ozal opened it on 1987.

One other architect Najib Dinge that designed the Sabounji Mosque and College in Adarnah on 1988, and Inunu University Mosque in Malatia - Turkey to be an extension for Sinan's architecture. Among the Arab architects, we know Abdulwahed Al-Wakil that got so much usage and benefits from Sinan architecture in Bin Laden Mosque in Jeddah, where he put the dome on a sixfold base in four of its side, it is supported on half domes as radical nodes. This enabled him to enlarge the square to become a rectangular. This experience is borrowed from Sukulor Mohammad Mosque in Istanbul, and in Al-Sulaiman Mosque in Jeddah Al-Wakil used the high dome which is erected by the traditional building methodology by the use of the free supports without using any moulds. The main praying hall ceiling is completed with three smaller domes on each side of the main dome's side. This type was used by Sinan in his designs, too.

How urgently we need to study our ancient architectural heritage to get use of it, maintain it and adopt it; after the appearance of jump of the modern mosque construction which don't have any specifying characteristics with their strange forms and minarets. This, in fact, pushes us to place designing standards that go along with our architectural heritage in addition to the planning standards, during which the suitable place where the mosque can be erected, can be decided. Where you find so many mosques next to each other in one area. At the same time, you don't find any mosque in another area, which make it difficult to prayers to go to the mosque.

As for the old mosques, there most be a well studied documentary operation for these entire mosque. Furthermore, they should be periodically maintained and resorted according to programmed and accurate system so that to keep them in a good appearance in general and to serve the prayers in Allah homes. In addition to collecting these mosques in a data base the helps the researcher to become acquainted with them and to reach to the most accurate details in them.

And so on the events remain in the realm of time, and the centuries pass only to leave us in front of rising sites, that call us to enter the fields of research and walk in the halls of knowledge, through the documents and manuscripts in an analytical attempt to pursue truth and facts.

CONCLUSION

A question arises from this research:

Did Syria maintain its own style, and its Islamic model in building mosques during the ottoman era? Or was the ottoman type that dominant in the sixteenth century influenced it?

Answering to the question; by going back to the example studied in chapter three to some of the ottoman mosques in Syria. We concentrate on the sixteenth century because of its importance on Syria, the century the ottoman entered Syria (1516- Sultan Selim I), we find that the ottoman state, represented in its sultans, or the governors that rule the states, built mosques carrying a complete ottoman design in order to prove their dominance over the areas it ruled in Syria (Damascus - Aleppo).

The ruling Sultan over Syria while being loyal to the capital of ruling in Istanbul, for the dominant architectural type in the Islamic architecture of the mosques is the complete ottoman type. Furthermore this architectural rise witnessed in that era, because of sultan Suleiman's interest in architecture, and the birth of the ottoman architecture on the hands of Sinan, who tried to spread his works through out the ottoman state in those times.

This feature applies on a limited number of ottoman mosques influenced by the ottoman models in Syria, with a completely difference size of the central space.

If compared with the richness of the interiors of the ottoman mosques in Turkey, we notice the absence of the interior ornaments and Islamic calligraphy and decorations in the prayer area. As we find the prayer area has been converted into a museum rich with the most beautiful Islamic portraits, from stalactites and flowered decoration on the rim and the center of the dome from the inside, or on the colored Qashani tiles covering the walls of the prayer area. Examples like sultan Ahmed's mosque that was named (the blue) mosque because of the blue Qashani tiles on all its walls and interior columns.

As for Syria, the governor was under direct orders from the ruling body in Istanbul, to maintain the ottoman model in the architecture of mosques, inclusive of the limited budget the governor places. The reason being that the decision to build a mosque goes back to political reasons that have no relation to any cultural variables such as the ones we find in civil architecture, meaning residential building.

The ottoman design in Syria was strange, and was quite remote from Arabic Islamic architecture that was dominant before the ottoman era...

These models remained limited; three mosques were built in Aleppo in the sixteenth century: Hasreviye(1537), Adliye (1555), and the Bahramiye (1583). In Damascus, the Tekke of Suleymen (1557), and Sinan Pasha mosque (1590).

Which proves the power of the political motive in the sixteenth century? And pushes toward the hypothesis of the study: that an obvious change has occurred on the Islamic Arabic architecture through out the sixteenth century.

considered the ottomans to be their only savior from the Mongols. The ottomans ruled by the Islamic Shariyaa and its justice and equality.

The ottoman central government gave Syria an independent ruling in the cultural aspect. With the dominance of the Arabic language, and the Arabic culture, there wasn't any attempt to directly-or indirectly interfere or influence that.

Therefore, the ottoman's ruling in Syria was completely supported by the scientists and scholars of Syria, this strengthened the relations between the ottomans and the Arabs, and the cultural and intellectual exchanges between them, especially strong exchanges that are built on religious bases...

The conflicts between the Syrians and the ottoman rulers had only started in the nineteenth century. Mohammed M Al-Arnao'ot mentioned in a research published in Al-Hayat journal, titled: (The scholars of Damascus in the turn of the century: between imitating the inherited and imposed progressions):

"However the nineteenth century carried series of buildups that resulting in shaking this stable relationship. In autumn 1831, the scholars were stunned by the collapse of the Ottoman Empire while Mohammed Ali pasha's armies progressed in Syria, however they didn't abandon him with such ease. At the beginning, when Mohammed Ali pasha tried to get the Syrian scholars to denounce the ottoman sultan Mahmoud II, the scholars' response was to decline this claim...

Therefore, in 1840 the scholar welcomed the return of the ottoman ruling, the empire was never the same after the new regulation/ reformation resolution...

After World War I started, scholars of Damascus were cautious in emphasizing their to the 'Sultan' empire of ruling after the ottoman sultan called for Jihad. And so, a group of representatives went to Istanbul in 1915 to congratulate the ottoman victory over the British forces in the "Dardanelle".

Factors Affecting Ottoman Mosques in Syria:

In spite of the architectural reflections exchanged between Istanbul and Syria in the ottoman era, and the many architects and craftsmen that moved from Syria to the ottoman capital and visa versa that caused many cultural and intellectual exchanges, a number of complete ottoman models appeared in Syria, due to the result of the following three main factors:

1. The Political Factor:
The political stability in the ottoman state played an important and vital role in the widespread of the ottoman Islamic architecture, and civil architecture, such as the palaces, khans, baths...etc
Away from battles and wars, when the sultan feels political stability after what he achieves from victories, the sultan takes time and effort to ascertain his authority, by establishing monuments sites that carry his name, like when Suleiman I built Tekke of Suleymen , and the sulemaniye mosque in Istanbul in 1557.

The reign of sultan Suleiman's ruling time (1520-1566) is considered one of the most important stages the ottoman state witnessed, architecturally by establishing the dams, the channels, and the suleymaniye mosque. The building that mosque was not only for religious purposes, it had an important political factor, carries the name of the sultan who thus prolonging his reign.

The ottoman state went through constant state of internal disputes, and attempts that targeted the assassination of the sultan, at or to force him to abdicate his throne.

Ottoman mosques and their strict ottoman design spread through out all countries that were under the Ottoman empire. Another ottoman armies entered cities their architects start working on building ottoman sites, naming them after the sultan who conquered that city. The armies continue conquering neighboring cities leaving behind a strong sense of ottoman foundations in each conquered city, it is the result of the political decision taken by the sultan. Every state had its own governor, who carrying out orders originating from the headquarters in Istanbul.

Dr Andre Remon mentions in his book (The Structure and Architecture of the Arabic Capitals in the Ottoman Era): in these states, local governments relied on three elements: a governor with a 'Pasha' rank, soldiers most importantly the Inkisariye, and the legal system that is looked over by a judge appointed by the Sultan's command center in Istanbul. Aleppo was the only state that was continuously ruled by a Pasha sent from the high command. The pashas endure continuous pressure from two parties in the society: Al- Ashraf (the nobles), and the Inkisariye (the soldiers).
In Damascus, ruling families appeared: Al-Azem family that took rule - including short periods of not ruling - from 1725 until 1783. The whole country became under their influence during Asaad Pasha Reign (1743-1757).

2. The Economic Factor:
Establishing any huge architectural structure needs a sufficient budget that covers the expenditures of this edifice that would usually take several years to build. Especially that the ottoman state relied on luxury to a large extent, size, and greatness of its mosques and their annexes...

Ottoman structure were usually built in periods of prosperity the state lived away from wars and battles... because the budget the state designated for accumulation of heavy arsenal such as, war ships, and other war equipment was never used civically for building mosques and palaces. The military architecture was a different case though, because the building of fortresses and towers was vital and mandatory element in expanding the ottoman state whose purpose was to cover the largest area possible, and it managed to achieve that through out many centuries...

The reason why some ottoman mosques were modest, as noticed, the small areas compared with ottoman mosques in Istanbul, was due to the limited budget dedicated to the governors to achieve their personal goals. The governors normally focused on building mosques in the center of the city where the population density is high which restricted them in small districts.

In Istanbul, the capital and Domain of the sultan, the most suitable, and vast areas, with special funding. Mark his name on lasting Islamic artifacts. The sultan is usually buried in his complex with some members of his family in a polygonal room in the courtyard of the campus, like Sultan Mohammed II, and Sultan Suleiman I complex, and other sultans.

3. The Cultural Factor:
The cultural factor did not strongly impact the ottoman architecture, reason being building mosque in that era depended on political decisions and far from the social variances.
Here we must mention the condition of the Syrian society and all its levels during the ottoman's conquest to Syria, Sultan Selim I was welcomed in 1516 with no sign of resistance by the Syrian side... the Syrians

Main Elements

The Element	The Characteristics
The Prayer Area	The vertical square projection, vast area clear of columns
The Dome	The usage of a huge central dome (central space)
The Minaret	The conical shape minaret, numerous numbers - up to six minarets
The Courtyard	The prayer area is reached thru the broad courtyard; surrounded with the porticos and the domed chambers
The Platforms and Gardens	The mosque is surrounded by a vast platform with gardens, accomplishing by that concept of privacy. In addition to the cemetery
Other annexes	The main Wudoo' area, and the water cycles that border the mosque yet have an independent entrance

Detailed Elements

The Element	The Characteristics
The Minbar	The Minbar was very high in most ottoman mosques, to be appropriate with main size to the prayer area's space. Either made of stone or marble, and ornamented with various geometric shapes and Quranic calligraphy.
The Mihrab	Took a great deal of interest; decorated with stalactites or Qashani tiles with geometric and flowered Islamic ornaments.
The Suddah	The appearance of the suddah supported on marble rods to the right of the main entrance, in addition to the suddah above the entrance (in the form o a terrace).
The Shadirvan	Appeared in the middle of the courtyard; round shaped and has a small dome. Used as a wudoo' area or for drinking water, in addition to its beautiful shape.
Maksoura (Coulisse)	The place the sultan or the governor prayed, it is in the shape of a small room in the back section of the mosque, and it was not common in all the mosques.

Architectural Elements

The Element	The Characteristics
The Arches	The popularity of the arches, the horseshoe-coned arc.
The Columns	Four huge columns used in supporting the domes (elephant legs) in the large prayer area. The external columns distributed in the porticos are more slender.
The Stalactites	Consists of small curves similar to niches suspended above each other in layers and rows.
The Doors	There are numerous entrances in ottoman mosques; some open directly toward the prayer area or thru the courtyard of the mosque, having three doors help access from and to the mosque in crowded times (Friday prayer)
The Windows	Distributed on the barrel of the dome for illumination, or on the walls of the prayer area; High fixed widows, colored glass decorated with Islamic ornaments, or lower windows that look over the courtyard and can be opened.

Elements of the Ottoman Mosques

The sections of the mosque are identical thru out the different times and Islamic regions it was established in. The first beginning to the Islamic architecture was by the prophet's (P.B.U.H) reaching to Qiba'a and then to Yathrib which he later renamed Medina, where his built his humble mosque, composed of three porticos roofed by palm branches and palm trunks; and a large, broad courtyard with several entrances to the mosque. With the expansion of Islam new elements appeared. These elements developed and took unique forms, because of the different era they appeared in, and the difference in building materials and weather from one area to another. In the study of these elements, they are categories according to the following tables:

The Development Stages of the Ottoman Architecture in Turkey

Stage	Type	Century	Model	Examples	Year	Location	Sultan
Beginning	Primitive, influenced by the Seljuk's architecture	Fourteenth	Numerous domes (numerous homogeneous units)	Bursa's grand Mosque	1396	Bursa	Sultan Beyazid
Rise	Byzantine Highia Sophia	Fifteenth	The inverted (T) plan	Muradiye Mosque	1434	Edirne	Sultan Murad II
	Ottoman Sinan	Sixteenth (First half)	A central dome sided by two homogeneous units	Bayazid Mosque	1506	Istanbul	Sultan Beyazid
		Sixteenth (Second half)	A central dome, the absence of half domes, dome supported on an octagon base	Al - Selimiye Mosque	1574	Edirne	Selim II
		Seventeenth	A huge dome surrounded by two smaller half-domes	Sultan Ahmed Mosque	1617	1617	Ahmed
Fall	The baroque and Rococo (the Tulip)	Eighteenth	Oval courtyard, the absence of the Shadirvan	Osmaniye Nur	1755	Istanbul	Osman III
	The imperial style Nineteenth	Nineteenth	Dome supported on 4 vaults with corner towers, absence of half-domes, courtyard, and chambers	Dolma Bahce Orta Koy	1854	Istanbul	Abdul-Majid
Return		Twentieth	Central dome (less area)	Bebek Bostanci		Istanbul	

Although the use of lead plates is still common in Turkey until today, in both, its civil and Islamic architecture. The number of mosques built in the ottoman design is very limited in Syria, with only four examples in Aleppo: The Husrviye, the Adliye, the Bahramiye, and the Osmaniye. We studied in the third chapter, in addition to the Tekke of Suleymen in Damascus.

The Hasreviye designed by architect Sinan designed in 1536 is considered to be the first important ottoman site in Aleppo, with its portico that is roofed with five domes; the front portico had developed to become double in the Adliye that Mohammed Pasha built in 1555.

Islamic ottoman architecture was turned into complexes like cultural and social centers, providing all kinds of services to the community as it is like in the Tekke of Suleymen, that compromised of a mosque, a school, teaching halls, dormitories, restraints and kitchens, providing help to the students and the poor.

We notice how the ottoman style has transgressed from its capital (Istanbul) to Syria, carrying an art known as the absolute space architecture, with the extreme difference in the volume of these empty shapes, to become

Smaller and simpler in decorations and ornaments compared with the grand mosques in the capitals of the ottoman states Istanbul or Edirne, as we discern in the Sulemaniye, in addition to the mosque that contains other facilities such as the library, the hospital, baths, schools, and the Tekke.

One of the important characteristics of the Islamic ottoman architecture, is the independence in the mosques and their annexes from the rest of the residential or commercial buildings, and that's what the architect Sinan achieved in all of his works, by building a high exterior fence surrounding the mosques and its annexes, resulting in the vast areas that appear in those mosques, turning into flat, green areas rich with trees and plants with colorful roses and flowers that became an exquisite feature for the architectural structure of the mosque, in addition for being a barrier.

The Development Stages of the Ottoman Architecture in Turkey:
We come to a closer perception of understanding this rich culture which is the outcome of several interactions of various cultures and civilizations mainly Byzantines by closely studying the second chapter which discusses the architectural history of ottoman mosques in Syria.

The fourteenth and fifteenth centuries were the real beginning to the ottoman architecture, being directly affected by the Seljuk's architecture, where the numerous homogeneous domes where introduced. The most important architectural model for that era is Bursa's grand Mosque built in 1396 in Bursa- the first ottoman capital. The other model appeared in the cities of Bursa and Edirne- the second ottoman capital, the model had an inverted (T) plan, one of which is the Muradiye built by Sultan Murad II in 1434.

The second phase of the ottoman architecture in Turkey had a definite and powerful impact on the history of architecture, similar to the golden era that Mohammed II climaxed by the conquering of Constantinople (Istanbul) in 1453. We thereby find the obvious influence on the Highia Sophia Church in terms size and the height of the dome, and the absence of the interior columns that were common in the past...

With it came Sinan's school of architecture, which had benefited from the Byzantines, adding to the ottoman architecture its identity and its shape with its numerous conical minarets and its domes supported on half domes...

However the fall of the ottoman state by the beginning of the eighteenth century was accompanied by the fall of architecture with it, and the entrance and implementation of the baroque named 'Tulip' with new, and strange models to the ottoman architecture. In addition to the imperial style the extended until the nineteenth century, because of the ottomans direction towards the European art, and continues imitations to the west especially in France; the arts of baroque and Rococo in building ottoman palaces with the European style, and building mosques beside these palaces like the 'Dolmabahce' mosque. Although this style was very remote from the great school that Sinan established.

In 1870-1927 with the renewed efforts of new Architect such as Kemaladdin the identity of the buildings were slowly returning to this culture its past glories with clear examples such as the Bostanci Mosque in the Asian part of Turkey and the Bebek Mosque overlooking the Bosporus on the European part of Turkey. A remark is made to the fact that these mosques are smaller in size and area, with the implementation of simple Islamic ornaments.

The following table outline the stages of development in the Islamic architecture for the ottoman state in Turkey by showing the general model for it according to the sequence of centuries and through some examples...

CHAPTER FOUR

The Affect of Ottoman Architecture in Syria

Mosques in Syria before the Ottoman Influence:

Syria is considered to be a cradle to several civilizations that go back before written history; Because of Syria's strategic location many kings and sultans were motivated to conquer it and to establish architectural monuments that to this day stand the test of time.

Syria hosted many different civilization, and was influenced directly through war or occupation, or in an indirect way thru trade... because of its a vital commercial, connection point between east and west in addition to Al-Hareer route (the Silk Road) that used to pass through Syria.

Throughout the Islamic era, Syria was conquered by Abu-Obaidah Bin Al-Jorah, the caliphs paid special care attention to Syria...

In the Umayyad era Syria witnessed a very vital and rich stage, when it became the capital of the Umayyad state under the ruling of Moawiah Bin Aby Sofian, who played an important role in the architectural rise in that era. One of the most important models for the Islamic architecture was the Great Mosque in Damascus, where the first dome appeared along with the appearance of terraced-minaret that then became a constant element in the architecture of mosques.

Yakut Al-Hamawi mentioned in his book Mu'jam Al-Buldan - or the 'Almanac of countries' about the Great Mosque in Damascus:

"A collector of virtues, completes with mysteries and marvels, in itself is a wonder, some partly furnished with marble, authored in the best form and order"

The Great Mosque in Damascus was built in 706, distinctive with its wooden sloped Timber-roof, and the area including the rest of the sections (97x157 meters), the base of the mosque is rectangular and consists of three porticos, and a number of small niches in addition to the main niche.

Another Umayyad mosque is found in Aleppo, with an approximate area (105x80 meters), inside the mosque a number of niches for prayer, in addition to that, a wooden Minbar and eighty beams distributed supporting three porticos.

The mosque's minaret is square in plan and reaches the height of 42 meters, and has 154 steps connecting between the courtyard of the mosque and the terrace of the minaret.

By the demise of the Umayyad Era and the governing authority being transferred to the Abbasids and the center of the ruling capital in Baghdad, Syria went through an architectural recession. Although the architectural rise in the Umayyad era was not only restricted in the building of mosques, Umayyad palaces appeared, the western Al-Heer palace that was built by Hisham Bin Abdul-Malik in 728.

This palace is considered to be one of best examples of the Umayyad architecture, with its interior design, and the distribution of the rooms and the halls surrounding the courtyard. The usage of stones, tiles, and the frameworks, in addition to the round and cylindered towers, also added to the constructional aspect.

Mosques in Syria after the Ottoman Influence:

By the conquest of Syria by Sultan Selim I in 1516, several miniature models for the mosques that were common in the ottoman state at that time, far from the prevailing architectural models in Syria at that time...

The large central dome appeared to cover the prayer area, and the conical minaret consisting of sixteen sides, a terrace with no canopy, and the absence of columns in the praying area. Construction wise, the use of stone supports for the barrels of domes to protect them from cracking or collapsing.

The use of lead plates coating the domes and the minarets' pinnacle, was a method spread out through the ottoman state due to the heavy rain and snow, but was restricted on some of the ottoman models in Syria because of the difference in climate.

the height between the school and the rest of the neighborhood.
All the domes are covered with lead plates thus protecting them from the rain, a basic characteristic of the Ottoman architecture that remained up till now in Turkey.

Architectural Characteristics

The basic characteristics of the Ottoman architecture in Syria are summarized as:

1. The appearance of the horizontal-square plan of the Kibaliye, in a large horizontal area and free of columns.
2. The appearance of the Iwans with the small niches, and the two pavements facing the prayer area. With the domed porticos surrounding the plate of the mosque. These domes are supported by the arches.
3. The use of huge domes to cover vast areas. The dome has a round barrel from the inside with the supports and carvings from the outside. Noting that the domes are coated with lead plates.
4. The popularity of the four-centered arch that carry the weight of the thick walls, with the numerous arches supporting the dome, and the usage of the corner curves that contain the stalactites. The stalactites are a type of partial decoration as a substitute to the tri-round angles, consisting of small arched curves similar to niches, suspended above each other in layers and rows in an artistic design creating concaved prisms among them.
5. The appearance of the horseshoe-shaped pointy arch, a vault in which the center of the vault rises on the base of itself, consisted of a curve larger than half-a-circle.
6. The special attention taken with for the decoration of the face of the Kibaliye. By decorating the niche, and the Minbar with various types of marble- and mosaic in some of the mosques, and the Qashani above the window, or the colored glass in the windows with the golden or colored Quran calligraphy using stones or various colored marble for coloring- or the usage of stone ornaments with shifting colors in the interior facade.
7. The simplicity in the external facade, the absence of decorations. The use of the shifting colors method, which is also known as Ablaq method.
8. The Ottoman minarets are characterized of it being consisted of sixteen sides, and a terrace without a parasol, with a narrow part of sixteen sides having a coned end coated with a layer of lead. The minaret rises in the right corner of the external Iwan.
9. Surrounding the Kibaliye with gardens, open with low and high level windows towards the outside, which proves the principle of the independence of the Kibaliye area from the porticos, its external Iwans, and minaret from the structures surrounding it, and from the external fence.
10. The appearance of the Suddah supported on marble columns, and a decorated wooden or marble base to occupy a part of the Kibaliye on the right side of the entrance, reached via inner stone steps, with the above entrance suddah terrace.

Its sides are decorated with colored parts. Directly in front of the Imam niche there is the loaded attic that is held with marble columns. There are two small divans which are opened on the porch, the four right side openings in the mosque porch are a crossed tunnel. The sharpened arc is very widely and clearly used in Al- Bahrameyyah divans. The arc used the horse sharpened back in the final left arc of the porch in front of the kiblah hall.

The mosque courtyard includes a southern porch. Beside this porch from the eastern direction there is a divan in which there is a prayers' Imam niche and two metallic windows that look upon the garden. Through this divan one can enter into the chamber. From it we can ascend up a stairs to the hung eastern divan that looks upon the mentioned kiblah hall. In the west side, next to it there is another small divan, in which there is a prayers' Imam niche and two windows that look upon the internal garden. Next to this divan there is the mosque minaret which consists of sixteen ribs. It has a veranda of sixteen ribs too, decorated with multi arcs in side each other. The end top of the minaret is unique.

The Osmaniye School in Aleppo

Established in 1730 in Aleppo. Named after its founder Osman Bin Abdul-Rahman pasha. It was a vital center for teaching students under the apprenticeship of scholars and Imam it is also used to accommodate them as well (similar to boarding schools). There are forty, small domed rooms to accommodate teachers and students. Each room has an independent wall stove, and a window overlooking the school courtyard. Till this day it houses Shariyaa[7] students and the poor, in addition to the Imam and the Muezzin.

There are three porticos to the campus, from the south to the north there are thirteen domes carried on thirteen columns, and twelve domes carried on eleven columns in the western porticos. As for the eastern side, seventeen domes carried on fifteen columns; the columns are connected to the interior walls using metal cylinders to enhance the rigidity of the school.

In the school, a teaching hall, and two big Iwans on the side, occupying a great area outside the portico, each Iwan has a small niche. The front side facing the school campus has been recently sealed with a wooden door that has a glass window to protect the people performing prayer from the cool draft of the winter, bearing in mind that each Iwan has a small mihrab.

Facing the front side of the Kibaliye, a portico covered with three round domes supported on pointed arches, these arches are supported on round stone pillars. The front side is accessible from center of the hallway; the praying area of the mosque or the Kibaliye is a basic element of all the Ottoman buildings. The area is covered with a hemispherical dome, fourteen meters in diameter, supported on a round dome that has sixteen windows for illumination, held on eight supports. There are two supports in each of the four corners.

The barrel lies on thick walls, with three windows in each wall - except the wall facing the praying area, and there are two windows on the sides of the niche.

From Kibaliye area is surrounded with a terrace from the inside supported to the thick walls for the purpose of cleaning and maintenance. Constructively, the arch over the windows is used for decorative purposes as for the pointed arch it has been used for the Iwans, the niches, and the hallway. The straight arches for the windows and doors. Porticos' vaults were built from layers of stones in the Madamik style: black and white stones, in shifting sequences. The walls were vaulted with metal and lead hooks, creating one independent, complete piece.

Above the main gate, a Suddah a of wooden columns for the Muezzin, based on marble rods where the Muezzin prayed repeating behind the Imam in the prayer- the Suddah is accessible via an inner stone stairway. Above the niche, another door is found with another two doors at the sides all connected from the inside.

What is noticeable in the inner area is the total simplicity: the walls and the domes are devoid of ornaments. The Minbar and the niche are built of yellow stones, also devoid of all decorations and stalactites.

The school's coned minaret, thirty meters high and seven meters in perimeter, reaches the Muezzin's terrace.

The Shadirvan has been substituted with a humble Wudoo' area along with the gardens and trees. There are baths and a private cemetery on the side of the school, and clean water for the pedestrians.

The school has three entrances: from the east, west, and the north, all leading to the school campus, accessible by stairs because of the difference of

7 A science studying the teachings of Islam.

1975, the external porch ceiling was replaced with a new concrete one.

The Tekke of Suleymen in Damascus

The Tekke of Suleymen was established in Damascus in 1557, over the ruins of the Ablaq Memluke palace. Constructed by architect Sinan in the same year he finished building one of his greatest works: the Suleimanyie mosque in Istanbul. A huge contrast between the two mosques is visible: in terms of the area, the number of minarets, and the great care taken in the Islamic decorations and ornaments in the Suleimanyie Mosque.

The tekke is a form of schools that has a mosque, a teaching hall, rooms to accommodate scholars and students coming from abroad, and for the poor and the needy.

These rooms lead to an open courtyard: on the east and the west side of the courtyard, porticos covered with a series of domes, gardens are distributed around the tekke and at the center of the courtyard there is a rectangular pool.

The mosque has one huge central dome. The length of the side is sixteen meters, as in all the Ottoman mosques: windows are distributed on the barrel of the dome for illumination. In order to protect the dome, stone elements are placed on the outside to support the dome. This method is still common in the Ottoman architecture in the modern Turkey.

At the corner of the mosque, two cylinder-shaped minarets stand advancing the central section of the prayer area. The walls of the Kibaliye are totally plain. The Minbar[10] and the niche are made of marble, and above the main gate a wooden Suddah for the Muezzin is located, and another one made of marble for the sultan to pray.

For the exterior facade, layers of black and white stones in shifting sequences known as the (Ablaq) method; it was thought that perhaps Sinan relied on this method of shifting from one color to another depending on the Memluke Castle's ruins it was built on. The castle was built the same method the tekke was built. The tekke is accessible via three-axis entrances perpendicular to the central courtyard, it also has another section including a school, and to the north there is a market.

The tekke is used now as a martial museum, and a market of demonstrating traditional customs where Syrian products are exhibited along with small workshops these products: glass, silver, leather, carpets, handmade souvenirs, and other handmade crafts.

The Bahramiye Mosque in Aleppo:
It was erected by Bahram Pasha on 1582. It is located in Al-Sakateyyah Market in Jalloum Alkubra district The mosque includes four walls surrounding it. They are built of the normal smooth stone. It has a courtyard tiled with yellow stones. The courtyard is 19 arms wide and 60 arms long.
The mosque was exposed to several amendments. The minaret fall and was renewed on 1799. Then the dome fall on 1821, and it was rebuilt on 1860, with a smaller form than the original one. By the way, the dome is situated on four supports. Around the dome there are four lingual tunnels. In the four corners there are small dome that are supported by sharpened arcs that convey the loading to the supports. Yet the kiblah hall was already column free.

The fountain was destroyed in the middle of the mosque courtyard to be replaced with a newly built uncovered basin on 1882. Some other subjoined parts were built. Just like the Hejazeyyah room that is located in the west of the mosque courtyard. In the year 1925 the basin place for the ritual ablution was transformed into a new one equipped with hot water during metal popes relating the basin room with the mill which is in front of the mosque. So, it was the first mosque in Aleppo that was fed with hot water to be used by the prayers ablution.

The mosque kiblah hall is covered with tiles; it includes twelve small divans with fourteen metallic windows that look upon the garden. The prayers' Imam niche is distinguished with its place being situated in a deep and special divan to be a unique type of the ottomans mosque building in Syria; in addition to its decorative form which is completely different from the ottomans Imam niches, by the usage of the colored marble. Bahramlya prayers' Imam niche is regarded as a continuity of Al-shthbakhteyyeh School prayers' Imam niches (1193), Sultaniya School (1223), and Firdows School (1235) that are related to the Byob Age. Nevertheless it differs from the previous types with the bright colors that were used in the Imam niche, and with the washbowl that is full with mosaic works. This assures the strong and strong influence of Ayob Age in Ottomans construction in this mosque.
The pulpit (mimbar) is located on the right side of the prayers' Imam niche; the pulpit is built of white marble.

6 where the muezzin stands to repeat the azan

On the column top there is decorated marble crown. While the hall ceiling forms a sharpened half dome with wonderful hanging stones. The introduction of the entrance is decorated from the top with a sharpened node that was made of yellow and black stones. While from the inside the kiblah hall has on its top a picture of a sharpened arc from porcelain that was colored with blue and white, containing a planet portrait in the middle of which there is a porcelain piece, on which some Holy Koran statements were written with al-Thuluth. On the entrance there is a high wooden attic can be ascended to through a spiral stairs on the right side of the entrance.

The main dome is global and of long diameter. It is held on a circular neck including sixteen windows, and supported from the outside with eight stone shoulders that were delivered according to the angles. The dome neck holds eight stone shoulders delivered at the angles. They form halves of global domes that consist of a serial of several layers of arabesques and arcs inside each other forming space cells in the lower half. While the upper half is a free arabesque (mosaic) surface. Two holes are opened in it to allow the light to pass.

The holes are closed with colored glass. In the three sides: east, west and the north, there are eight divans. Over the kiblah hall door there is an arc of puff stones, the green painted arabesques (mosaic works) are well spread in the kiblah hall angles along with the arcs over the windows. In the square between every windows luster and the arc of the four centers over it, we can see the colored porcelain from the inside and the outside. Some of the porches' arcs' stones are also colored, and the dome is decorated from the inside with different colored drawings.

The prayers' Imam niche (mihrab) is decorated from the top with sharpened nodes of black and white marble. Upon which there is a fort with decorated surface of planet portraits, the introductions is enclosed with an apparent stone varnish of very accurate arabesque and arcs inside each other. While the prayers' Imam niche washbowl is full of mosaic works, and surrounded with the stone decorations and decorative colorful tiles made of colored marbles. In the divans, the sharpened arc appeared, in a large range, in the external porch, in front of the kiblah hall as well. The kiblah hall looks upon the mosque big garden that surrounds the kiblah hall from three directions; east, west and north. There are ten windows; each of them is 1.4 m wide. Over every window, there is a decorated picture like the one over the kiblah hall door.

On the right side of the prayers' Imam niche (mihrab) there is a white marble pulpit (mimbar) its lateral sides are decorated with simple black and yellow marble rings. It has a wooden door coated with accurate geometric decorations containing some shells. Over which there is a crown of mosaic. The place with the Imam (spokesman) stands, over, there is an octagonal pyramid loaded on eight sharpened nodes that are supported by four light marble shafts. Over the prayers' Imam niche there is a window that was covered with the blasted cement with colorful glass. And planet decorated forms which are regarded creative, accurate and beautiful.

Simply, we note that the external introductions are approximately decoration free. While decoration was extensive in the internal introduction of the dome that looks upon the porch. The kiblah hall has a attic, directly over the door for the pray caller as well as a attic with wooden columns, where the mayor or the Sultan used to pray in separated from all the prayers for safety reasons.

The minaret is located in the western corner of the mosque, near the kiblah hall (the western part of the kiblah hall), which is very long, and suitable for the mosque dome height. The minaret can be entered into through the western-southern angle of the porch. The minaret is situated on a big square base, on the top it is transformed into an octagon. Then into a polygonal by space cells like reserved conic heads. On the porch floor the minaret body starts towards the top. It starts with a polygonal section with sixteen ribs free of any decorations or picking. From the bottom and the top there are two apparent rings from black stones. Over the higher top, there are interfered black and white stones.

The minaret body contains seven small windows to enlighten the minaret spiral stairs. The body expands till it is ends with mosaic works that bear the circular veranda with the stone trial, which was drilled with small squares. Over the veranda, there is another polygonal which is ended from the top with a tape of mosaic works, and then there is a conic pike laminated with polygonal lead, the height of which is 5.5 m.

This mosque was exposed to several modifications and additions. The metal ceiling was replaced with a wooden one in the external porch. This was on 1923. At the same time, the Hejzeyeh was erected on 1960. It included the basin place for the ritual ablution. On

consisting of six rooms; and there was specialized room for reading. There, the books drawers were put. While the two remained rooms were for the director and the supervisor. The floors were covered with white marble the burial ground was covered, and the room was resorted in the back school, and was turned into a teaching hall. Comparing with the school original plans with the current state, we found that in front of the eastern old school rooms 12 new rooms were built, on two sides; each of which contains 6 rooms; the eastern entrance and the northern library were built as well. In the southern side of the square, east of the kiblah hall, rooms were built. Recently, the prayers' Imam niche and the southern wall were removed from the western school mosque; behind, a modern building was erected and added to it. This place became lectures hall. A kitchen was built in the east of the old kitchen in the eastern-southern area of the west school. Some walls between the rooms were removed.

The school was recently subjected to restoration and supporting process under the supervision of Aleppo Directorate of Wakif. In summer 1998 maintenance processes were done on the rooms of the northern porch of the square, as well as the coating process of some walls with yellow stones, and the ground tiling works together with the ceilings paint. While the final restoration work that the school was subjected to, and the most important one was on 2003. Where Aleppo Directorate of Wakif, cooperating with Aleppo University and the Directorate of Heritage and Ruins; prepared together a supporting study for the dome, after its constructive elements were exposed to several cracks and frictions; especially in the main dome where there were continuous cracks in the external and internal sides of the dome body. The directorate resorted the main dome, supported it and covered it with lead ray as it was before.

The Adliye Mosque in Aleppo:
This mosque was erected on 1555 in Bezeh Sequare, Al-Seffaheyyeh location, according to the commands of Mohammad Basha son of Ahmad, the mayor of Kin, in the period of Sultan Suleyman Al-kanoni. It is distinguished with the two following porches that are available in front of the kiblah hall from the northern side.

The first porch is an internal one, erected on a high terrace, in the middle of which there is an entrance of the kiblah hall. Over this porch there are five domes that are situated on sharpened nodes held on the kiblah hall walls from the southern side, on circular stone supports; above them there are accurate arabesque (mosaic) crowns. While the external porch is surrounding the first porch, with a concrete ceiling held on seventeen sharpened nodes which are held on stone columns with circular crowns and accurate hangings that differ from one crown to another, these crowns are linked with each other with metal ties that prevent them from being opened because of the ceiling and nodes weight.

In the western side of the porch there is the basin place for the ritual ablution with dimensions (13.8 m x 6.6 m), and with a flat concrete ceiling. In the basin room in the western corner there is a straight stairs leads to the higher floor where there is the Imam room. This room is a big hall (5.4 m x 4.5 m), it has a flat concrete ceiling as well.

The mosque has two entrances: Eastern and western, the eastern one is decoration free; it is 1.8 m. wide, its door is coated with iron. It leads to a 3.53 m wide and 33.2 m long passage. The passage is covered with tunnels. It leads to the mosque courtyard. While t he western entrance is a big attic2,6 m wide, consisting of two large wooden leaves coated with metal. Upon the attic there is a sharpened arc with stone varnish and simple decorations. The attic is opened into a small hall (2.8 m x 30.4 m).

The mosque courtyard is large, it is semi oblique 51.5 m. long, in the middle there is the circular fountain with a six fold wooden ceiling, held on yellow stones columns with simple crowns, in the middle of the wooden ceiling there is a sharpened wooden dome, which laminated with lead layer. The mosque ground is covered with finished white stones. While the courtyard floor around the fountain is covered with white and yellow marble, and with black and yellow stones. These marbles and stones are very wonderfully regulated in an attractive engineering way.

The kiblah hall is distinguished with its square shape, the long of which is 15.6 m. You can enter into the kiblah hall through the sole northern entrance; it is 1.8 m. wide, consisting from two wooden leaves covered with creative engineering decorations on which three brass plates are located with historical writings. The door finishes in the top with a yellow and black stones built arc. Over which there is a written and decorative picture containing Holy Koran statements that were engraved with Al-Thuluth writing.

A small hall precedes the entrance, on the two sides of the hall there are two pocket similar to the mihrab, upon mosaic works each there is a sharpened half dome made of the accurate arabesque (mosaic works). On the two sides of the entrance hall there are two circular columns made of white marble. Each of these two columns' body is decorated with planets decorations.

curved arc. Two colors are mixed in it, yellow and black. There is an engineering decoration of marble and a rectangular stone picture containing writings of the Holy Koran an arabesque (mosaic works). The dome is 18 m dia. Held on a circular wall containing 16 windows. This wall is supported with half arc stone shaft, to resist the horizontal strength on the body of the dome, while the circular wall itself is held on eight wall arcs, and an angle that changed the square into a circle. The four-center arcs were used to hold the dome, and over the windows and prayers' Imam niche (Mihrab) as well

The prayers' Imam niche of the kiblah is a quarter of a small column. Then two columns hold the sharpened arc. From on the three sides, there is a wide stone surrounding it, colored with yellow and black. The prayers' Imam niche is distinguished with the plenty and different decoration. The upper part of it is ended with a big decorated crown. The pulpit stone is stone made over its door there is a little bit curved arc. In the kiblah hall there is a wood made attic in the northern part of the kiblah hall. It is held on ten decorated circular stone columns.

In the front of the entrance there is a hall, on its two sides there are two decorated columns that were decorated with soft planet decorations including two opposite prayers' Imam niches (Mihrab). The dome is 18, dia. It is held on a circular wall containing sixteen windows. This wall is externally supported with half arc stone, to resist the horizontal strengths of the dome body. While the circular wall itself, is held on eight wall arcs and an angle that changed the square into a circular The kiblah hall has eight windows and two doors that lead into two chambers in its sides. On the right side a spiral stairs inside the wall leads to the roof and the wooden attic.

A porch of five domes ceiling precedes the kiblah hall. These domes are held on wide and long wall arcs, which are held in turn on six circular columns and decorated crowns. They are of circular bases as well. These columns are tense with metal shafts and tied to the kiblah hall wall from one side and to each other from another side. The porch level is higher than the courtyard except the middle one which is preceded by the kiblah hall entrance. While the ground is tiled with stones, in each of the eastern and western sides there is a simple prayers' Imam niche (mihrab).

The minaret is located in the right side of the school; it is regarded as a thick minaret, of an average length, compared with other Ottomans minarets that are too long ones. Yet, it reflects the ottomans type in general (a pencil shape), it consists of three parts, the first with a square section the entrance of which is from the courtyard. This section is small. On its top, there is an arc of alternative stones (black and yellow), the second is of sixteenth section, which was transformed into a square when some decorated arabesque (mosaic works) were inserted on the angles; the lower part of this section is a little bit declined with a specific angle to finish with a basalt ring, upon which there are opposite and alternative decorations (black and yellow), this part forms about two thirds of the minaret. Then it is ended with the pray caller porch which contains the stone corner. While the third section is a spiral one, with a smaller diameter. It is ended with a lead unique.

The northern porch is distinguished with its ceiling, crossed tunnels are held on 11 arcs and large stone supports. While the middle arc leads to the northern entrance of the school; the northern porch includes the class rooms, which are rectangular halls the ceilings of which are divided in two domes with an arc between them.

The school has a square hospice with a semi global ceiling. The entrance of the hospice has an arc. It leads to a square courtyard, surrounded with four arcs. On the two sides there are two terraces. The courtyard ceiling is a dome. In the middle of the hospice there is a square, surrounded with two porches from the south and west. The Southern porch is held on five arcs, while the western one is held on three arcs. Behind these two porches there are small chambers with crossed tunnel ceiling. The hospice was a place for the poor people to be fed and to stay in. Then it became a lecture hall. Aftermath it was transformed to become a hejazeyah.

The school was subjected to several restoration and addition processes; the first of which was the great earthquake that Aleppo suffered from on 1821. On 1881 a double floor building was added into the western part of the school. This building had a separate entrance. It relates to Namek Pasha's period. Over its door there is a dating statement. On 1884 the mosque kiblah hall was resorted. Then the eastern school rooms were renewed, but it was not completely finished. The northern porch was renewed as well. On 1921 it was renewed too, before opening it, as it was engaged with armies and arms during the First World War.

On 1924 the school includes 80 students delivered into five classes. The wakif manager built a chestnut at the end of the northern porch in the eastern side. Next to the chestnut a bath room was built, the four separators were mounted between the four rooms in the west of the square, where the kitchen was

CHAPTER THREE

THE HISTORY OF OTTOMAN MOSQUES IN SYRIA

The Structure of the Ottoman Mosques in Syria

Ottoman Architecture in Syria
Syria was a center of interest for all the Ottoman Sultans during the times of their ruling that began in 1516 (By the entry of Sultan Selim I to Syria following the battle of Marj Dabi'g), until 1918.

The Sultans built mosques, schools, compounds, and various other structures were Ottoman in design, with huge domes covering vast areas. The domes form a part of a sphere to support the barrel of the dome from inside, as for the outside, windows for illumination distributed along sixteen haut relieves, with two supports in each corner. That in addition to the clearance of the Kibaliye[5] from all the columns and supports that stood as obstacles from seeing the Imam, and an obstacle that divides the worshippers. Especially in the Umayyad Era, the Great Mosque in Damascus, and the Umayyad Mosque in Aleppo.

The minarets were characterized in their semi-circular shape, consisted of sixteen sides and a terrace, coned-shaped resembling the Shape of sharp pencils. And the appearances of Iwan's that are at a higher level from the prayer area.

To further grasp Ottoman Mosques in Syria; Ottoman designs that were built in that era are examined, knowing that the Ottoman mosques in Syria are quite limited, yet they retained their architectural art and beauty until our present day, due to their rigidness, and the several restorations performed to preserve them.

The Husreviye School in Aleppo:
It is located in the western side of Sultaniye, near the citadel of Aleppo (in front of the citadel entrance); this school is the first and the oldest Ottomans school that was built in Syria in general, particularly in Aleppo. Sinan the architect built Husreviye School in the year according to the instructions of Aleppo mayor Husrev Pasha son of Sinan during the period of Sultan Sulaiman Al-Kanoni. Although the school is humble, compared with Sinan's projects that he performed later on in Istanbul and other cities. But it is regarded as one of the most important Islamic schools. Furthermore, it goes along with the site upon which it was successfully erected, and it differs from the preceding schools and mosques, to form the starting of the Ottomans age in the history of Aleppo city. The one dome depended upon planning for mosque constructions appeared for the first time in this school.

This school has three entrances, distributed as the following: the Western entrance, which is an old wooden door above which a stone arc is situated, then an apparent sharpened arc, held on two holders. This entrance leads into a rectangular passage; in the ceiling t here are two domes that are held on wide arcs. The northern entrance shows the school of the railing walls. It is distinguished with a little bit curved arc; surrounded with a sharpened arc with two pockets, among which there is a prominence. The entrance leads to a square hall. The ceiling of which consists of two domes loaded upon two lateral arcs. The hall leads to the northern courtyard which is 10 stairs lower than the said entrance level. As for the eastern entrance, it is preceding the railing; it is a rectangular modern entrance.

The school square is rectangular with beautiful tiled ground, in the middle there is a rectangular garden in which the Wakf erector was buried (Khusro Pasha and his wife). The tomb was recently restored. On the main hall door the following state was written: "Built in the period of our Great Victorious Sultan and Hakan Suleyman and erected by the Minister Husrev Pasha on 952 H."

The main hall is square (17 x 17 m), the entrance is wood made, wide, upon which there is a little bit

5 The direction of Mecca- the area the prayers face while performing prayer

outside the walls of the praying area. The courtyard changed into an oval shaped area, along with the absence of the Shadirwan that was one of the most important elements in the Ottoman mosques. The two minarets of the mosque are located at the corners of the entrance.

This style developed in the times of the Sultan Mahmoud II (1808-1839) called the imperial style, a style that's a little different from the European style. This style went on in the times of Sultan Abdul-Majed; when the Dolmabahce mosque, near the 'Dolmabahce' palace and the 'Ortakoy' mosque, was established in the same new style. What is evident in both mosques that the mosque became a building filled with decorative patterns, the dome held by four vaults, the corner towers, and the absence
of the hemispheric domes. Thus making the entry to the mosque directly to the praying place due to the absence of the courtyard and the chambers.

This stage of the Ottoman architecture symbolized a point of decline and aberration from the Ottoman architecture; although some architects from the late periods made designs closer to the classical Ottoman type; architects like Kamal Addin (1870-1927) that has a number of examples such as the Bostancu mosque and the Bebek mosque.

Turkey to this day maintains its architectural culture, by establishing many mosques carrying the Ottoman style, limiting the Baroque style in a number of designs, continuing the legacy of Sinan strongly, as strong as his works that stood in the faces of earthquakes.

The minaret shape has developed in form from square base to the circular body. This change has happened at the foot part where the stages of grading begin. In Sinan's period, the parts of the minaret such as the base, the foot and the body had become fixed. The decorations of the base were as carnations begin in the body as rings (bracelet).

The Relativity and Size.

Ottoman Minaretes at Sinan's time were distinct for their height. In Selimiye Mosque in Edirne, the minaret reaches 85m and this was the record for Ottoman minaret and it had exceeded Uc Serefelii which was 81m. The body thickness became less to reach 3,95M while it was 4,58m in Uc Serefeli Mosque. In addition to that, the parts of the body of the minaret had become thinner beyond the first gallery.
The Material of Structure.

Mosques began to be more symbolic and to become a monument such as uc Serefeli Mosque. All Ottoman Mosques used stones for their durability and availability.

Ornaments.

The minaret seat had fixed stony ornaments which took the triangular shapes stretching from the square shape to the circular shape in the form of lines extending from the members to reach the cylindrical wall of the minaret's body in a beamy form.

The body of the minaret was nearly trapezoid with multiple sides. These ornaments were put under the galleries or at the walls of them. They were as interlocking stony railing.

In the second half of the 16th century, the decoration of minarets had become a basic element especially at the galleries where stalactites were hanged down. While the walls of the galleries were decorated by geometrical shapes, full or hollow.

Sinan depended on red color for stone, but the controlling color for the Chinese porcelain was blue which was also used in Slogian Minarets and in the beginning of the Ottoman architecture. The use of colors in the Ottoman minarets was very limited.

At the beginning of the Ottoman architecture, there was some exaggeration in the minaret shape when using thick columns at the corners, by depending on stalactites and covering on stones and using the sharp triangular shapes while the body of the minaret was decorated by digging deeply on its surface with the interlocked shapes on the red stones.
In Sinan's period, decoration of minarets became less with leaving spaces between the interlocking shapes which were very exaggerated and crowded as well. But the shape of the seat stayed the same. The decoration of the foot were also less and the body of the minaret was somewhat simple. These features were general for all minarets. But for the minarets of Sehzade Mosque, Highia Sophia, Sokolr, Manisa, and Moradina Al-Selimyie, all were designed and built carefully and very correctly especially for the galleries which were decorated by stalactites and by the wall of their balconies.

All these elements have fulfilled the concept of the third dimension, the shadow and light process. One of the best example was the minaret of Sehzade Mosque. Sinan had achieved the best shape of the Ottoman minaret in Selimiye, by its high length, conical shape and by accuracy and objectivity of its building.

There are also other limited examples of Sinan's achievement such as YediKule Hajj Ahad Mosque and Hasan Zade's where he used the classical style shape of the minaret depending on stalactites. But most of his works express freedom in creativity and innovation in shape of the minaret and making it separate from the whole construction of the mosque.

The Fall of the Ottoman Architecture

After all of the advancements in the Ottoman architecture; the huge mosques with the large, high domes- and the numerous minarets in its various shapes, the wind of change came in the Ottoman Empire, with the gradual movement towards Europe, France in specific, after Austria became under the Ottoman ruling in 1689 (the Carlovitch treaty).

In the times of Sultan Ahmed III (1703-1730), with growing relations between the Ottoman Empire and France, the Ottoman architecture started to carry a European, modernized touch. Influenced by the Baroque arts, and the Rococo style, thus naming the period the 'Tulip'. This was not only reflected on the mosques, it showed on the Ottoman palaces and surrounding gardens.

The first Ottoman mosque built according to this design is the Nuru Osmaniye (or the Ottoman light), finished in 1755 in the times Osman III. The mosque is characterized with all the Baroque styles that were implemented in the Ottoman architecture. The dome, 75,25 diameter, is carried on four large vaults supported with cornered towers. The niche appears

When AL-Waleed had the first minaret built. This happened during building the Ommayad Mosque in Damascus in 715 A.D. At the prophet's time (P.B.U.H) there were no minarets. Billal used to go up to a high place for prayer in his loud voice to cover as large distance as possible round the mosque for Muslims to come and pray in the mosque.

Ottoman minarets have been distinguished by their sharp cylindrical shape and height. There were many of them and all these had become distinct from those of other periods.

When revising and studying the art of Ottoman architecture, I have found that in building the Ottoman mosque, concentrating had been on the shape of the dome which had a long diameter and a considerable height. One of the various researches who had concentrated on the ottoman architecture of minarets was Ila Odakan. She had realized that the minaret was generally indispensable basic element in building the mosques because it is a symbol of Islamic city. Minaret had been very important in the Ottoman period because it represented the concept of privacy and accuracy in Islamic architecture.
At the beginning of Sinan's architecture, the Ottoman minaret was nearly cylindrical in shape with multiple sides and conical top. The shape of the minaret had developed in the middle periods to become a very important part because it is a basic part of the whole mosque and related to kiblah. The minaret had been symbolic and a mark of power. In addition, the number of minarets increased and this stage was new in the Ottoman period.

Minarets were affected by earthquakes and storms so their protection was very difficult. Many of them were maintained and repaired. Others were demolished and rebuilt many times. During this process some changes happened in the architectural style.
Some of the minarets kept the classical style with little modification. Others were distorted because of the strange elements added to them, as that which happen in Kilic Ali Pasha. In the period of Sultan BeyazitII, the art of building minarets was very developed, and they kept their shape in Sinan's architecture especially the distinguished mosques. Minarets had not been modified until the middle of the 12th century.

The 15th may be called the age searching for an identity. The actual beginning was in giving the final shape of the minaret; in addition, the number of minarets and their galleries had increased as that of Uc sharefeli which we have studied in the second session of the book.

The minarets continue to have the same shape in the sixteenth century and Beyazit II Mosque became the exemplary for the other Ottoman minaretes. These minarets were nearly the beginning of Sinan's art. In the middle of the 16th century, the final form of the minarets parts became complete and the relationship between the minarets and the structure of the mosque became clearer and the minarets had taken its classical form.

The Parts of Architecture.

In Sinan's period there were fixed elements related to the minarets and maybe listed as follow:

1- The basic

2-The seat

3- The foot

4- The body

5- The gallery

6- The conical head (the cover)

7-The crescent (the motto)

But the beginning of Slogean and Ottoman architecture did not have all those elements.

The Position.

The position of the minaret was designed to be inside the building, expect in some mosques with one minaret which was related to Kibliah. The mosque was directed towards western south. The base of the minaret was closlely joined to the western wall of the mosque or to the last line of the Kibliah. One may go inside the minaret either from the Kibliah or from the last line of the kibliah or from the outside door at the base of the minaret which leads to the yard of the mosque.

This system is applied in all Ottoman mosques except some limited examples such as Kasim Pasha, Piala Pasha, Athab Kabi Sokollo Mohammed Pasha, and Khadi Asr Haj Iwaz Afandi.

In case of increasing the number of minaretes to reach two or four such as in the Sehzade, Suleymaniye and Selimiye Mosques, minarets are built at the corners of the closed place or corners of the yard of the mosque to add some flexibility to the general shape and to match with the main structure, the domed Kibliah. The shape will begin from the top of the dome towards the ground in a graded shape to give a vertical movement to reinforce the central and symbolic form of the mosque.

According to the book published by the 'Turkish Center of Arts, Culture, and Historic Research' in Istanbul (IRCICA), written by Oktay Asalan Aba, and translated by Ahmed Mohammed Essa- that it is mentioned in the tathkerat al bunian (or the remembrance of the building), in it Sinan wrote:
"...and if it was common for the Christian to claim their success over the Muslims because there is no dome in the Islamic world in the competition or size of the dome of Highia Sophia- and it affected me that it was said that the building of a dome in the size of Highia Sophia would be a difficult task. Therefore I decided, with the aid of Allah, to establish this mosque in the times of Sultan Selim Khan making the dome wider and deeper than the dome of Highia Sophia".
In difference with the mosques of Sehzade and Suleymanye; he hadn't used half domes. The dome rested on an octagon base, carried on eight strong supports. That's what we notice in advance from vastness of the place and the height of the dome.

As for the four high minarets, they look at the city of Edirne – each at the height of 70,81 meters. Each minaret has three terraces that can be reached via three independent stairways. In addition to height of the minarets and the size of the domes; the interior of the mosque was handled with great care, the niche that's nine meters deep and with low dome. The Minbar (where the Muezzin stands) is built from one large stone; an extreme evidence to talented craftsmen of that era. In addition to the tiles covering the walls of t he praying area and the Sultan's sitting area north of the niche, and bellow it, a small fountain for drinking water. The dome is decorated with calligraphy of the wholly Quran done by Hasan Bin Kara Hisari.

The mosque's courtyard is surrounded with domed chambers, centered with the marble Shadirvan. Thus making the Selimiye mosque a complete structure from all the aspects: structural, architectural, artistic, magnificence.

In 1588, near the age of a hundred, the celebrated, talented architect passed away, buried in a modest tomb, with a small dome. After witnessing five sultans: Bayazit II, Selim I, Suleiman I, Selim II, and Murad III.

Creating works of art distributed around the Islamic world, to a source of inspiration for his students that followed his footsteps until the first quarter of the eighteenth century.

The Sultan Ahmet Mosque:
One of the important examples of the Mosques built on his style is the famous Sultan Ahmet Mosque in Istanbul, located in front of Highia Sophia Mosque, with its six minarets and gigantic dome surrounded by a smaller size half dome, completed in 1617. Built base on the orders of Sultan Ahmed to be a succession to the Turkish architecture characterized by Sinan.

It was named the blue Mosque, because the interior walls are covered with tiles of dark and light blue, decorated with magnificent geometric and floriated patterns, the works of Mohammed Aga. With the area of 72x64, and diameter of the dome measuring to 23,5m, carried on four cylindrical supports: the diameter of each one is 5 meters. The mosque is fenced from three sides, and has five entries: two leading to the praying area directly, and three leading to the vast courtyard centered with the Shadirvan, to be an area of gathering before performing prayer. Surrounded by the chambers that are carried by twenty-six-granite columns covered with hemispheric domes reaching up thirty domes.
The Yeni Mosque:
This mosque is located in Istanbul City, it certified two building stages, Sultan III Mahmoud's mother (Safiya Hatun) started building it in the year 1603, That's why it was named as (Yeni Walidet Jameh), (Yeni, is a Turkish word means the new). Then its construction was completed between 1661 and 1663 by the architecture's head (Shiekh) Mustafa Agha, when the mother of Sultan Mohammad the Fourth (Mother Tourkhan Sultan) gave her instruction. This mosque is regarded the final large construction society.

The dome is 35 m. dia and 36 m. high.
It is approximately sharpened in its end, the four supports that hold the main dome, are appeared as represented in the external octagonal towers and their covers with several parts (segments).

The mosque has two minarets, each of which has three orbits and places for the praying caller. Around the mosque courtyard there is a row of decorative blocks covered with 25 domes which are carried by twenty columns. The mosque is situated in a society including Turkhan Sultan's tomb. And a house for the Holy Koran memorization, primary school, 26 shops and the Egyptian covered Souk (Market) and water drainage.

THE OTTOMAN MINARET

Minarets have been considered one of the most important features of the Islamic architecture. Ottoman minarets were varied in shapes, in their way of building, in the different available materials and according to time and place. These minarets had a special style architectural style that made them distinct from others related to other periods and civilizations.

Building minarets go back to the Ommayad period.

The mosque distance is 38 m long, covered with a 19 m. diameter. dome that depends on four supporting shafts. Around this dome there are four halves of domes. Then, there is a small dome in each corner in the mosque, the main dome is 37 m. high from ground, the space between each supporting shaft and the second one is 16.52 m. The spread of the four halves of domes is increased by adding a corner curve on the two sides of each half dome.

In the center of the mosque courtyard, there is the fountain, on the periphery of courtyard there are the sixteen domes as well as the twelve columns that form a very good harmony that gives the mosque additional beauty and harmony. At the same time, they are organically mixed together to form a unit of a strong architectural spectacle; along with the one that was used in transforming the entrances from inside the mosque to the outside of it to give it, from the inside, an additional linking and spirituality; and to make the structural block more kind from the outside. Instead of doing several small towers that rotate around the dome – as it is the case in Beyazit Mosque – he saw that it was enough to cover the supports heads of the four domes from the outside with correlated domes like towers that gave the mosque a stronger appearance.

The mosque has two minarets that are situated in the two corners of the courtyard, each minaret has two places for the chanter (prayer caller), and each one is 41.50 m. high. The mosque walls are appeared from the outside, each one is next to another, and they are to be situated on they tops so that the mosque appears as if it were a gradual pyramid.

Mohammad Sehzade's tomb was built before the mosque. Then the mosque was built inside a group of buildings that contain a school, a guests' house and Marak house, (for food) the buildings group's elements were harmoniously arranged. The tombs' place was behind the dome wall, while the remaining buildings were very well situated in the eastern side of the outside courtyard, where there is a street separating the school from the mosque.

The Suleymaniye Mosque:

Sinan, the architecture erected Suleymaniye Mosque on 1550 within the large Suleymaniye Complex (the Grand) in Istanbul city, according to the instructions of Suleyman. Sinan did his best to introduce a new and dared design according to the rates and the methodology, with aware concept of construction theories. Specially after he become more than 69 years old, and after he erected several mosques, when he used to study slowly and accurately the manner that Highia Sophia Church and Beyazit Mosque were erected with, so that to fulfill a new success in mosques construction, and to please the Sultan Suleyman. So, Sinan chose a high site on a small mountain that looked upon the Golden Corn, to made Suleyman Coplex the first university since Mohammad Fatih Age. The Complex erection took seven years.

The dome is 26.50 m. diameter and 53 m. high. It is the highest domes after Highia Sophia. It is situated on four large supports. To enlarge its capacity from the entrance and the south (praying direction), two halves of a dome were added from each side, the height of which is 40 m. then these two areas were enlarged with additional corner curves. While the two available spaces on the right and left sides, each of them was covered with five domes. Instead of the boring system by using small domes, Sinan tended to invent an attractive an unknown style that can be summed by alternating small dome with a big one according to the available space that the domes will occupy. The central dome that is in the middle of the five ones is the largest, as its capacity is equals that of the corner dome. By this method there have been a type of completion between the mid of the mosque-area and the area of the lateral blocks. The one that enters into the main hall feels very satisfied and the feeling of everlastingness. This feeling is the result of the very high dome, as well as the creations and the decorations that covered the main hall walls. Sinan performed his imagination that the mosque is an independent unit with fountain and other elements; and that its internal planning should reflect its external appearance.

The mosque has four minarets in the courtyard four corner, behind the southern wall; the available space includes burying square, which contains the octagonal tomb of Sultan Sulaiman Al-Kanoni and his wife Haseki Harram. Eighteen buildings surround the mosque. Namely a group of schools, a hospice, a hospital and a bath room.

The Selimiye Mosque:

By examining the Selimiye mosque as an example for Sinan's unique and rich architecture- specially that he had built it at an age near to eighty. Thus realizing the maturity of his art and ingenuity to become an architectural piece of art that took five years of construction. When the Sultan Selim II gave the word of building the mosque, Sinan chose a high and appropriate place to establish this architectural masterpiece. The highest Plateau in the city of Edirne; where it is visible from all sides of the city. With its large dome, diameter of 31,5 meters, that exceeded the dome of Highia Sophia- fulfilling a dream that worried his sleep, a dream he carried for many years.

The main dome dia. Is 26 m. it was the largest one that time. Yet, this design is regarded as a new stage in the Ottomans mosques building. Sultan Mustafa the 3rd erected a new dome according to a different planning, depending on the central one and four half – domes.

The Beyazit Mosque:
In the middle of the fourteenth century, the Ottoman architecture created it's own unique art: Especially in the times of Beyazit II who ruled from 1481 until 1512.

In 1501, he ordered to build the mosque that carries his name in Istanbul. Accomplished by the architect Hayrettin in 1506. Who hadn't used pillars that were used in the previous Ottoman mosques, as they were considered obstacles in the rows of the worshipers and come in the way of seeing the Khateeb (the preacher), and achieved that by forming a central dome supported by suspended rods over four pillars, and two poles made of yoruphere stone in the middle of each two pillar. On the north and south side of the dome, two equal units, the area of each unit is half the area of the central unit.

A half dome stands on top of each side-unit. Two wings are on the east and west side, the ceiling of each one has four small domes. Thus naming this kind of mosques non-homogenous multi-unit mosque. The courtyard has twenty-four chambers; each chamber has a round dome. Centering the courtyard the Shadirwan.

Thus making the Shadirwan an important and constant element in the Ottoman architecture: a charming element with its harmonized shape with the size of the mosque in general, and the size of the courtyard specifically.

There are two minarets on the mosque's sides, with three entrances: two at the sides leading to the praying area directly, and the main entrance leading to the courtyard. All the walls are decorated with verses of the Quran, geometric and floriated patterns.

The Architect: Sinan

After his father retired the throne in 1512, Sultan Selim took over the ruling. His ruling period that lasted eight years filled with battles and wars and was vacant of any architectural activity. In 1514, he defeated the Safavid shah Ismail in the battlefield of jald-Iran to enter Tabriz the capital of Iran. In 1516, he defeated the Memlukes near Aleppo slaying their leader Kanso. He entered Aleppo, then Damascus, reaching Jerusalem where he prayed- moving to Egypt to receive the keys for Mekkah and Medina.

In sultan Selim's time of ruling, there was a young man by the name of Sinan, who accompanied and participated in the Ottoman wars moving in the east and west; the matter that enriched his artistic spirit. Where he was introduced to the Safavid architecture and the Iranian art. He entered Syria to be familiar with the Umayyad architecture, and the Memluke's architecture in Egypt. In 1520, the time sultan Selim died- and was succeeded by his son Suleiman I, Sinan Graduated from the Ajami School to become an art consultant

Sinan carried on his journeys and participation with the Ottoman army in their victories and conquering to Europe because he loved traveling and roaming around the world. In every visit to an Arabic or European land, he became more deep mature in studying the architectural shapes in their various forms that carry the architectural culture of the time it was constructed. In 1534, he was elected grand architect at the age of fifty.

The works of Sinan are distributed in the lands of the Ottoman Empire. In the Arabian world, he built his first structure in 1536-1537- the Hasreviye building in Aleppo. In 1557, he built the Tekke of suleymen II in Damascus. And he restored the domes of the holly mosque in Mekkah, and he has various structures in Medina, Jerusalem, and Basra.

Sinan's most important and celebrated works are found in Turkey; the Sehzade mosque (1544-1548), the Suleymaniye mosque (1557) in Istanbul, and the Selimiye mosque (1569-1574) in Edirne.

The Sehzade Mosque:
To immortalize the memory of the death of the eldest son of Sultan Sulaiman, Sehzade Mohammad when he was 21 years old. He asked the architect Sinan to erect Sehzade Mosque in Istanbul, yet "Sehzade" is the name of the Sultan's son. The mosque erection started on 1544. It took four years. At that time, Sinan was 54 years, old. According to the book of Turks Arts and Structures, issued by 'Turkish Center of Arts, Culture, and Historic Research' in Istanbul (IRCICA), Sinan described Sehzade Mosque as one of his careers during his school days, we see that this is the first attempt that Sinan did in managing the problem of half a dome that he met in Highia Sophia and Beyazit domes, when he created the optimum type of the building with the central dome and the four halves of the domes around it. Depending on a completely new method that made him erecting large and wonderful architectural constructions with his special method.

to perform Wudoo'[4]. As for its dome, a glass skylight turns it into an inner courtyard. The Word 'Shadirwan' is a Farsi word meaning the water pool built in mosques for Wudoo', or for the decoration of palace gardens.

There are two minarets for the mosque, located at the northeastern and the northwestern corners. All the walls are decorated with verses from the holly Quran in artistic, symmetric patterns. As it was common in that era, the mature design for Ottoman mosques in Bursa, characterized by the calligraphy of the inverted (T).

And there's the simple design for the mosque, the basic cubic shape with stonewalls and the stone layers in shifting sequences where the dome lay directly on top of the construction. This design was spread through at the six centuries of the Ottoman rule, for its simplicity in construction. Thus named the domed single unit. This period was considered to hold the emergence of the main theme for the basic Ottoman mosque. Characterized by its simplicity and its evident influence by the Seljuk Architecture.

In 1434, the Sultan Murad the II established a number of architectural sites in the city of Edirne, the main appearance for the mosque based on the inverted (T) design, Similar to Al Muradiye building that the sultan Murad ordered in 1434. For there are two domes for the building, one following the other, and a domed Iwan 7at each side. As for the main dome, stands on a number of prisms.

Dark and light blue tiles with flower and leaf ornaments were used excessively in covering the walls and the Niche.

The uc serefeli Mosque:
In 1447, uc serefeli (meaning three terraces) the mosque was built. Named so because one of its minarets has three terraces and it stands at 67, 75 meters, which was the highest level the Ottoman architecture achieved at that period.

The uc serefeli mosque represented a major advance, combining for the first time the essential elements of the Ottoman Imperial mosques - an entrance courtyard surrounded by a domed arcade, and linked to the mosque by a porch much lower in height than the great rectangular prayer chamber covered by a major dome. In this case the dome is carried on hexagonal 'ring', necessitating the construction of two large piers inside the prayer space. Four subsidiary domes complete the prater hall.

The architectural methods in constructing the minarets varied in the four corners of the mosque. The first with spiral channels, the second with volute channels, the third with diamond shapes, and the fourth with the three terraces for the Muezzin (the prayer caller) - and in the minaret, there are 3 independent staircases leading to each terrace.

The Byzantine Type in The Transitional stage:
A new bright page was opened in the in the history of the Ottomans, and in the Arabian World, by the conquering of Constantinople by Mohammed II (the conqueror). After years of planning and preparation in spite of the previous attempts of the Arabs and the Ottomans to siege the city; after the prophet Mohammed (PBUH)'s revelation of this conquer: "Constantinople will be opened, and the better governor will be its governor, and the better army will be that army"-meaning the army that will conquer it. We recall that the most notable Abu Ayub Al Ansari, who had died during his attempt to conquer Constantinople and was buried there.

When the Sultan Mohammed II entered the city praying, and went toward the Highia Sophia Church, and announced the conversion of the church into a mosque where prayer is held. Four minarets where built on the corners of the mosques on different time periods.

The shape of the church that carried the Byzantian type influenced the Ottoman architecture- with its large dome and its enormous height. With a diameter of 30,9 meters and the height of 55,92 meters from the floor until its apex.

The ottomans adapted the ceiling methods of the Byzantian domes to obtain vast areas in the house of prayer. The number of mosques built in the ruling era of Mohammed II, that lasted 30 years, reached 300 mosques, in addition to the schools, palaces, forts and towers.

The Fatih Mosque:
According to the instructions of the Sultan Mohammad Al-Fatih, the mosque was built on 1463. It is looked at as the first mosque that was constructed in Istanbul. Praying hall is distinguished with its rectangular form, it consists from three blocks the middle of which is large. It equals the double space of the two lateral ones. It consists of two square sectors with big half - dome ceilings, and a divan, in the south, made like a rectangular and with a half - dome ceiling. In each of the two lateral blocks, there are three small domes.

4 (ablution up for prayer)

CHAPTER TWO

THE ARCHITECTURE OF THE OTTOMAN EMPIRE

The History of Ottoman Empire

In order to examine the ottoman mosques and the stages of its development and flourishing, it is essential to shed a quick light over the history of the Ottoman Empire. From its beginning until its expansion; a history that lasted six centuries filled with battles and victories around the world. Some of the empire's sultans, Selim, Suleyman I, Mohammed II, Abdul-Hamid I, played a leading role in changing the course of history in general, and the Islamic history specifically.

The history of the Ottoman's goes back to a small tribe named Kayi; migrated from Central Asia in the first quarter of the thirteenth century escaping from the leader of the Mongol ,Cengiz Khan. Gunduz Alp governed the tribe and followed by his son Ertogrul, father of the founder of the Ottoman Empire: tribal prince Osman.

The Real beginning of the Ottomans was when the Seljuk sultan of Konya granted the tribe an area of land northeast present day Turkey- On the borders between the sultan's rule and the Byzantine Empire. As a token of appreciation for their support in fighting Jalal-Aldin Khwarzmshah of Turkistan. In 1281, Osman was elected prince of his tribe following the death of his father Ertogrul. Despite his young age, and also being the youngest of his brothers, he was chosen for his wit, strength, and distinctiveness from others.

The area of the province was 4,800 sq km. In 1326, at the death of Osman, his son Orhan took the leadership at the siege of Bursa- and conquered the city not only to become the capital of the Ottoman's, but also to become a stage that displays Ottoman sites until our present day.

In 1360, by the death of Orhan, son of Osman, Murad succeeded Orhan in governing the Ottomans. In the same year he conquered Edirne, to become the capital instead of Bursa.

In 1389, prince Murad I was assassinated by a poisoned dagger of a Serbian soldier after his defeat of the Serbian king and the princes of Albania in the area of Kosovo. It is said that due to this incident that the Turkish flag was converted into red color with a crescent moon and star. (The present flag of Turkey)
Followed by Bayezit, son of Murad I, the province was converted to a country in his era (1396), and became the first Ottoman sultan, after his victories in Eastern Europe. In that period, Bayezit sent the news of his successes to the Abbasid Khalipha in Cairo, who proclaimed him as a sultan to the Roman region.

The Beginning of the Architectural Rise

The consecutive victories of the sultan Beyazit influenced in the liveliness and prosperity of the architectural aspect.

The most important architectural model for that era is Bursa's grand Mosque (Ulu Mosque), which Beyazit ordered to be built in 1396. The rectangular shaped mosque (58x56 meters), has twenty equal domes covering the great prayer space, ranged in four ranks of five. The structural technique which was to become the hall-mark of Ottoman architecture is here fully developed. Rectangular piers carry slightly pointed arches, between which pendentives rise to carry a lighted drum surmounted by a hemispherical dome. As for these units, they are all covered with homogenous domes.

The mosque is accessible via three doors distributed on its three sides, leading to the Shadiwan located in the center of the unit in the second row directly after the main entrance adding to the place both beauty and grandeur. With the water streaming over three levels, descending two steps below the other units. The marble grounded Shadirwan gathers the worshippers

5. Architectural Ornaments:

a) Colored Stones:

Or the Ablaq method, which is basically coloring using stones of different colors. The word 'Ablaq' is used to describe a horse that has white and black color blend – hence used black and white marble.

b) Stalactites:

An important structural and ornamental device, the stalactite, is peculiar to countries dominated by Islam. It can be used as a corbel to close an opening, as a frieze. Or the 'Maquarnas' decoration: a form of a partial ornament, i.e. creating a specific part of the mosque like the niche or the entrance. The niches were substitutes for the rounded corners. Stalactites are considered to be one of the most celebrated Islamic decorations: it consists of small arched apses- similar to niches, suspended above each other in layers and rows in an artistic pattern creating concaved prisms. Stalactites are divided into simple stalactites and they are composed from curved arches, prisms, and lamp pendant stalactites.

Stalactites were used in domes in the form of apses ending with vaulted ends decorating the dome from the inside and the outside. The external apses are reflections of the interior apses, the composition of the apses are at the same level from the inside and the outside – i.e. the exterior and interior are symmetric.

c) Vaults:

Vaults are various types according to their regions: for example the hemispheric domes, as used in the Dome of the Rock in Palestine. The horseshoe shaped vault - which consists of a sector larger than half a circle, and its center elevates above a foot of the vault, like the Great Mosque in Damascus. The three types of the cone shaped vault: the first type formed from two arches drawn from two centers, the second was formed from four arches drawn from four center points, the third was formed from two arches drawn from two center points, each straight arch meets the other in the apex of the vault. There is the Cameo vault, which is composed from a number of small vaults, and are ornamented with stalactites.

d) Capital Columns:

In Islamic architecture the first form of columns found were the tree trunks in their primitive form: used to hold the roof of the first mosque built by the prophet (PBUH) in Medina. They were then adopted from the ancient Roman buildings to follow the appearance of Islamic columns we see today. Gradually the first form was the column with the campani-form or roman capitals, and there are the spiral polygonal columns, decorated with flowered ornaments. Springers were used in the Abbasid and Fatimid eras. As for the capitals, they had various shapes; the round Roman, the octagon, bill shaped, or the inverted three sided pyramid.

After studying the sections of the mosque, and its architectural elements, we find That Islamic architectural heritage is rich and valuable, and being born in the mosque, the mosque is considered to be a museum for Islamic art. Yet we cannot forget its principle role as a place of prayer – and a basic pillar of Islam.

Although this genuine art has been influenced by previous civilizations, it has its own unique characteristics.

The Architectural Elements of the Mosque:

All architectural elements of the mosque that will be examined weren't there in the early days of the Islamic architecture, i.e. the days of the prophet Mohammed (PBUH), and the days of his faithful followers. However they appeared later in the Umayyad Dynasty, then were developed and modified, and were treated with special care in previous decades and they have become basic, constant and indispensable elements in all mosques.

1. The Minaret:

A high tower that rises with its various shapes: round, square, or octagonal shape. The purpose of the minaret was to raise the Muezzin to the highest terrace, enabling the people to hear the Muezzin's voice to call them to prayer. Due to the close proximity of neighboring mosques in the vicinity, the Muezzin's voices usually overlap creating an atmosphere of faith and worship. Each neighborhood has its own mosque, Imam and its own regular worshippers. Going back to the history of minarets in Islamic architecture, it is found that the first minaret was built by the order of Muawiyah with building the Great Mosque in Damascus in 706, with its square-tower-shape and its enormous height - influenced by the church towers. As for the shapes of the minarets, they were square in Syria, in Spain, and in North Africa. Then, they became spiral in shape in Samarra' and Fustat[3] because they was influenced by the Babylon and Sumerian civilizations, the Cylindrical shaped minarets appeared in Iran, Iraq, and Anadol (Turkey), the coned shaped minarets appeared in the Ottoman Empire, and the number of minarets increased to become two, four and sometimes six minarets.

The minaret usually has a terrace or a number of terraces, they usually were very rich in decorations and carvings- the materials used in building the minarets varied according to the availability of building materials in each region respectively.

2. The Dome:

Another element that appeared in the Islamic architecture is the dome: the Umayyad era specifically was influenced by the Christian churches in Syria. The first example for the Islamic domes is the Dome of the Rock in Palestine built by the Muslim khalipha Abd Al-Malik Bin Marwan in 691. Hence, domes became one of the important and vital elements of the mosque, from the beginning of the Umayyad era until the present day, in spite of the different forms, domes went thru, the different time periods, and the variety of building materials available. In the Ayyubids era, using stones or tiles, a new form of domes appeared: a polygonal barrel with windows opening for providing natural illumination to the interior of the mosque. Domes developed in the Memluk era into polygonal, oval, and hemispheric shapes.
In the Abbasid era niches appeared in the four mini Mihrabs of the mosque. The Seljuk's used three sizes in establishing domes: and used thin mortar layers to hold the molds. However the Ottoman domes were clearly influenced by the Byzantinien domes, the most distinct example is the Highia Sophia cathedral church that the sultan Mohammed II (also known as Mohammed the Conqueror) converted into a mosque after the conquest of Constantinople in 1453.

3. The Minbar:

A platform approached by a steep flight of steps – from which formal pronouncements can be made. A part of the prayer space may be railed off or fitted with a balcony for special uses – those of a dignitary or ruler, or of Muezzins. There is sometimes also a fixed reading desk or preaching stool which can take various forms.
A vital and basic element of the mosque, the place the Imam rises on Fridays and special religious occasions to give speeches to the people: encourage them, inspiring them to the obedience to Allah and grasping to the doctrines and teachings of the prophet Mohammed (PBUH). The most simple and basic form the minbar took was a tree trunk the prophet (PBUH) stood on so that the people could see him. Then his companions built a humble wooden minbar consisting of two steps only. Then developed to take great interest in ornamenting and decorating the minbar, whether it is wood, stone, or marble.

4. The Mihrab:

A niche where the leader of the congregation (the Imam) makes his prayers. The niche took the form of a concave apse in the main wall of the mosque in the direction of the Kiblah- i.e. the direction of the holy Kaaba in Makkah. The back of the niche is divided into different proportions, floral abstraction and geometric interlacement.
The Mihrab is sometimes a mobile type as some Mihrabs are.

3 A historical site that spread to the north along the east bank of the Nile.

CHAPTER ONE

A HISTORICAL PREVIEW

Mosques, the Symbol of Architectural Heritage

Definition of a mosque is the house of god: A place of worship, a place of prayer. To face the Kiblah with a heart filled with solemn, sincere faith in Allah. In the duty of Salah[1], the basic and most important pillar of the five pillars of Islam, as mentioned in the Quran the Salah is a virtue that prevents all sins...

The mosque was of such central importance to the life of the community that it became the dominant building type, and its form is echoed in structures built for other purposes.
Thus, the mosque is a place of meeting between the people and their creator, a meeting of the soul and its provider, a place of clearness, pureness, and reflection, a place of gathering the worshipers to perform the five prayers, to increase the brotherhood, bonding and love...

Going back on the stages of development of mosques, studying the main stages that along many decades, these elements that carried beauty, exquisiteness, and luxury - although our religion encourages simplicity and humbleness - and what better example other than the first mosque the prophet Mohammed (PBUH) ordered to build; the Mosque of Qiba'a.

It is from that point that Islamic architecture emerged, and went on from the Arabian Peninsula extending to Al-Sham (Syria), Egypt, Morocco, and Andalusia (Spain), in addition to the countries where Islam spread, like Persia(Iran), Turkey, India, China and other areas in the Far East...

The sections of the Mosque:

1. The Prayer chamber :
The most important place of the mosque, conceived around an axis directed towards Makkah . The Prayer chamber is usually covered with a central dome, in addition to the columns and vaults, consisting of horizontal and vertical porticos. This area contains decorations and calligraphic verses from the holy Quran on the walls. It is characterized by its vast area, and the decrease of columns to aid the worshipers in performing prayer in rows parallel to the wall of the Kiblah.

2. The Maksoura (Coulisse):
This room is considered to be a non-essential section of the mosque. Although it occupies a part of the Prayer House, it is basically a room in which the governor performed prayer in isolation of the rest of the congregation, however it was cancelled later on.

3. The Suddah:
It's the hangar cover facing the niche and the Minbar, it lies directly above the main gate, and is usually made of wood, later it was changed into a stone shed. The Muezzin[2] and the worshipers reach it through a rear staircase, thus enabling the Muezzin to easily see the Imam's movements to repeat behind him, in case he doesn't hear the Imam during the prayer.

4. The Courtyard:
This usually precedes the prayer chamber and contains a tank or fountain for ritual ablution. According to their function the courtyards were cloistered and arcaded and the sides were punctuated with gateways, prayer chambers or arched porches (iwans). In this area people meet before or after performing prayer, to discuss religious and social issues. The courtyard is yet an advanced form if the Rahba that goes back to the days of the prophet Mohammed (PBUH), the interest in the courtyard started with the advancement of the Islamic architecture, by forming rich gardens in it, or by building domed Wudoo' pools decorated with Islamic ornaments.

5. The Wudoo' Area:
Wudoo is a ritual ablution performed by worshipers, Wudoo' area is considered a very essential and important element of the mosque as well as (mosque) it is a place that contains the in addition to the Wudoo' place. In the form of a pool that people gather around. The Wudoo' area is accessible from an external door that is separated from the mosque, or connected to the courtyard. The size of the Wudoo' area is basically related to the size of the mosque.

1 The task of prayer Muslims perform.
2 The prayer caller, call for prayer five times a day.

INTRODUCTION

Seven hundred years after establishing the Ottoman Empire, many great books, researches and encyclopedias describing the glories of this civilization were published by various Westerners and researchers... some study the sultans and their conquests, and others study the genuine beauty of the Ottoman Arts...

The main focus in most of the studies was religious architecture, meaning the architecture of the Ottoman mosques, because of its unique design that sets it apart from the previous Islamic civilization; i.e. the Umayyad, Abbasid, or the Memluke.

The name Sinan remains rooted to this up rise, because of his leading role in the architecture of the Ottoman mosque. Focusing his works in developing the relation between the space and the constructive outline, by expanding the main single space and enlarging it with a number of secondary spaces surrounding it, in an artistic homogeneous design, thus accomplishing the concept of the units' vacancy in all his works...

My interest in examining Ottoman architecture goes back to my academic study of Architecture in Yildiz Technical University from 1989-1994 in Istanbul, Turkey, and my various visits to a series of mosques that were spread out in various regions of Turkey.

Starting from Bursa, which was the first capital of the Ottoman Empire, and moving to Edirne - the second capital, moving on and concentrating mainly on Istanbul: the last capital of the Ottoman Empire, it enclosed the largest number of these mosques, due to the fact that it was the headquarters for the ruling, and the residence for the Ottoman sultans.

I made this study by relying on field studies; gathering referencing data, plans from various sources, and taking pictures for all of these mosques. Of course, it is virtually impossible to collect all the details; especially that there are researches that have handled this topic in details within books and huge volumes. Whereas, I only concentrated on the main models.

My preliminary research about Ottoman Mosques started with a gallery named: Ottoman Mosques in Turkey and Syria exhibiting photographs In the Turkish embassy in Riyadh, brochures about the history of Ottoman mosques were given to the visitors in both English and Arabic language ...

The first chapter of the book about The various components of the mosque were examined along with the architectural elements that appeared and developed in several Islamic civilizations - which are.

the second chapter, I studied the history of the Ottoman mosques in Turkey, and the different stages of development that the designs of the mosques which were influenced by the Byzantinan model (Highia Sophia), then the studies of the architect Sinan, and his most important achievements, moving on to the fall of the ottoman architecture in the eighteenth and nineteenth century.

In the third chapter, I studied the ottoman architecture in Syria, throughout five examples: The Huserviye School, The Adliye Mosque, The Bahramiye Mosque in Aleppo, The Tekke of Suleymen in Damascus, and The Osmaniye School in Aleppo. In addition to studying the basic characteristics of the Ottoman architecture in Syria,

As for the fourth and final chapter, I previously wrote a research about the ottoman influence on the Arabic, Islamic architecture in Syria throughout the sixteenth century (1536-1590).

The purpose of the research was to prove the validity of the hypothesis; the effect influence of the Ottoman Empire in Syria during The 16th Century while revising the stages of development the ottoman mosque went through in Turkey with its main, detailed, and architectural elements.

Hoping that this book will be beneficial for anyone who wants to study this rich culture, and historical to be a reliable reference over looking the achievements of the Sultans, through proper documentation thus proving the importance of this period that lasted six centuries, and what Syria has witnessed of these events and developments throughout the four centuries of ottoman ruling.

The Ottoman Empire remains an Islamic civilization that stands the test of time. The ottoman mosques around the world stand as a living proof, with its high minarets, and its enormous domes gathering worshipers and scholars in an atmosphere of solemnity and reverence...

Mahmoud ZEIN AL ABIDIN

Riyadh, 5th of March, 2005
24 Moharram 1426H

PREFACE

The Ottoman architecture testifies on its genus creative architects, those who were able to accommodate in their work between the structure and architecture studies in complete organizing harmony. In 1453 A, D Mohammed Al- Fateh opened Constantinople, it was the beginning for the Ottoman architecture which had developed fast and it had reached its best by the effort of Sinan – the architect – who accompanied five Sultans. He had structured about 364 buildings distributed all over the country. The most important ones were the big mosques such as the Sulaymaniye in Istanbul and Selimiye in Edirne which the author of this book has introduced in a very detailed and clear analysis with other structures made by Sinan, who was called the Muslims' Defanchy.

The title of this book hints to the intention of the author in searching on the architecture of the Ottoman mosques and Syria. The author has introduced to his book in giving a brief summary about the divisions and the elements of the mosques architecture. In the second chapter, he has begun his speech about the beginning of the Ottoman mosques and the bezant influence in the transition period, its success in quoting the domes which cover a wide haram and avoiding the holding pillars that spoils the width of the inner haram.

The structure of Highia Sophia's was an exemplary structure which many architects have imitated. Although this building has its religious consideration, yet it is a genuine building that has been built by two Syrian architects- Esdoor and his nephew Esdoor the junior, who has rebuilt the dome after it was wrecked; so the Ottoman architecture was a continuous to an original architecture that the native people have structured.

The most important thing that distinguished the dome of this church which later became a mosque is its wide diameter (31 m) and its height (54 m), it is hold on half a dome from both sides stand on Mihrabs.

The author searches the genius of the architect Sinan and his great achievements. Fortunately, Sinan accompanied Sultan Selim in his approach through Syria and Egypt so he saw the design of the architecture in these two countries. He created his first design in the Kosrawiah building in Aleppo in 1537, which is consist of a mosque, a house of feeding the poor, a school, a guest house and bathrooms.

He designed the mosque as a turned (T) shape to enlarge the area from the two sides.

Sinan succeeded in building a complete compound in its sizes and spaces that crated harmony with the environment and the location.

Sinan has exceeded the cleverness of Highia Sophia's designing the Suleymaniye mosque which contains 18 buildings without the graves. In Edirne, he was able to collect all his inventions in Selimiye, it is his eternity great building in its Suleymaniye which compete the dome of Aya Sofia, yet the dome of Suleymaniye will stay the most complicated and the greatest among the domes.

He wrote a lot about the Ottoman's architecture which became a model exemplary all over the country and especially in Syria.

In this book, the author has summarized the description about the most beautiful Ottoman's mosque in a very nice and clear way, which will ease on the reader to look at the features of this architecture which most of it is still present in Istanbul and few buildings in Damascus especially the Tekke of Suleyman .

I have known the author personally and admired his eager to search ambitiously. This is his second book that comes after the first one, which was about the Turkish and Arabian house. The two books share in strengthen the heritage architectural bond that connects the two neighbor countries, Turkey and Syria, for more than four centuries.

Prof.Dr. Afif BAHNASSI

Damascus 20th of June, 2005
13th Jamada'II 1426 H

CONTENTS

Preface
Introduction

CHAPTER ONE

A Historical Preview

Mosques, the Symbol of Architectural Heritage ...

The sections of the Mosque:

1. The Prayer House
2. The Coulisse
3. Al-Suddah
4. The Courtyard
5. The Wudoo' Area

The Architectural Elements of the Mosque:

1. The Minaret
2. The Dome
3. The Minbar
4. The Mihrab
5. Architectural Ornaments:

a) Colored Stones
b) Stalactites
c) Vaults
d) Capital Columns

CHAPTER TWO

The Architecture of the Ottoman Empire

The History of the Ottoman Empire

The Beginning of the Architectural Rise
The ucserefeli Mosque
The Byzantine Type in the Transitional stage
The Fatih Mosque
The Bayezit Mosque
The Architect: Sinan
The Sehzade Mosque
The Suleymaniye Mosque
The Selimiye Mosque
The Sultan Ahmet Mosque
The Yeni Mosque
The Ottoman Minaret
The fall of the Ottoman Architecture

CHAPTER THREE

The History of Ottoman Mosques in Syria

Ottoman Architecture in Syria
1. The Huserviye School in Aleppo
2. The Adliye Mosque in Aleppo
3. The Bahramiye Mosque in Aleppo
4. The Tekke of Suleymen in Damascus
5. The Osmaniye School in Aleppo
The basic characteristics of the Ottoman architecture in Syria

CHAPTER FOUR

The Affect of Ottoman Architecture in Syria

The Mosques in Syria before the Ottoman Influence

The Mosques in Syria after the Ottoman Influence

The Development Stages of the Ottoman Architecture in Turkey

Elements of the Ottoman Mosques:

Main Elements
Detailed Elements
Architectural Elements

Factors Affecting Ottoman Mosques in Syria:

Political Factor
Economic Factor
Cultural Factor

Conclusion
Epilogue
References

The Architecture of Ottoman Mosques

MAHMOUD ZEIN ALABIDIN



محمود زين العابدين

من مواليد سورية بمدينة حلب عام١٩٦٨ م.

حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة المعمارية من جامعة يلدز للتقنية بمدينة إستانبول، عام ١٩٩٤م.

صدر له كتاب بعنوان: «جولة تاريخية في عمارة البيت العربي والبيت التركي»، عام ١٩٩٨م.

شارك في العديد من المؤتمرات والندوات، ونشر له الكثير من البحوث والمقالات في مجلات وصحف عربية.

عضو في كل من:

نقابة المهندسين بمدينة حلب.

جمعية العاديات السورية.

الجمعية السورية لتاريخ العلوم.

الجمعية السعودية لعلوم العمران.

أقام ثلاثة معارض للصور الفوتوغرافية في سفارة الجمهورية التركية بالرياض، المملكة العربية السعودية.

About the author:

Mahmoud Zein Al-Abidin
was born in 1968 in Aleppo-Syria.

He graduated from Yildiz Technical University in Istanbul-Turkey in 1994 with a bachelor's degree in architecture.

He was authored a book titled" A historical overview -Turkish and Arabian House" The book was published in 1998.

He was participated in many conferences and symposiums, and his researches were published in several magazine and newspaper.

Member of:

- ***Engineering Society of Aleppo / Syria.***
- ***Syrian History of Sciences Society / Syria.***
- ***Archaeological Society of Aleppo / Syria.***
- ***The Saudi Umran Society / Kingdom of Saudi Arabia.***

He planned and organized three photo exhibitions in the Turkish embassy in Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.



DAR QABESS SARL
PUBLISHING HOUSE

دار قابس ش م م
للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان . بيروت . ساحة الغبيري . ص ب ٢٥/٢٧٤ . هاتف ٠١/٥٥٩٣٩٣ . فاكس ٠١/٥٥٣٦٢٦
LEBANON - BEIRUT - GHOBEIRY - P.O.BOX 274/25 - TEL 01-559393 - FAX 01-553626

w w w . s h a d i r w a n . c o m